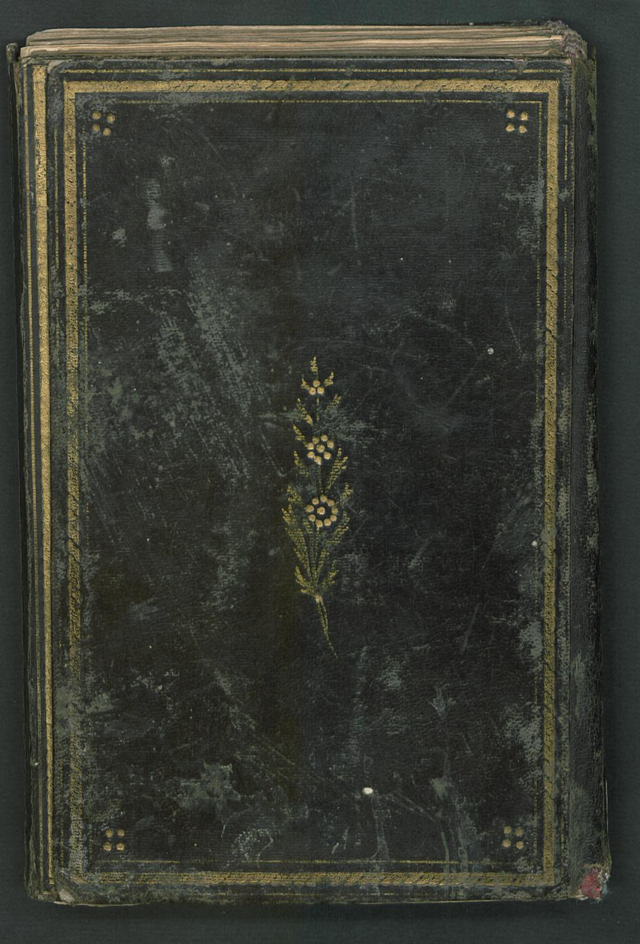




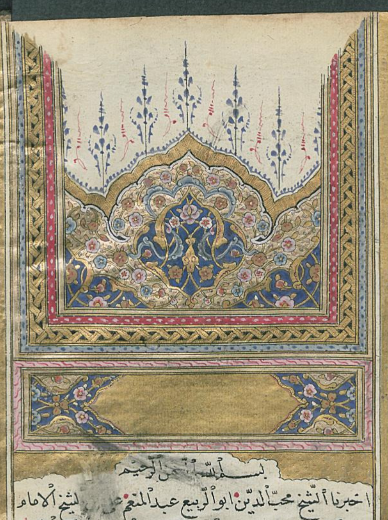
1

اوقوفقه سنك حیاة الحیوانی قریه سنده

حصه جه زاده حافظ احمد حمدی

افندینك كتبخانه سی حرره


محمد بن تركي التركي



بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ محب الدين ابو الربيع عبد المنعم [illegible] الشيخ الامام
مجد الدين • ابي احمد عبد الصمد بن احمد بن ابي الجيش المقرى
والقاضي ابو الفضل صالح بن الحافظ صدر الدين ابي عبد الله
احمد بن الكسار كتابة • قالا انبانا الشيخ العلامة سراج الدين
ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المصرى الشارمساحي
المدرس • قال حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم القرطبي
الانصارى في شوال • سنة اثنتين وثلاثين وستمائة قال
انبأنا القاضي الفقيه ابو القسم عبد الرحيم بن الملجوم • اخبرنا
محمد بن عبد الرحمن الانصارى مناولة • قال اخبرنا الفقيه
ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكنانى قراءة مني عليه • قال
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى كتابة انبانا
محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الانصارى • قال انبأنا ابو محمد

ابو محمد

قال الشيخ الامام الاوحد القاضي نسخه

وحدنا في نسخة ان الابتداء من هنا وهكذا

ولا وهما نسخه

ومنما بيان

عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري قالوا اخبرنا الامام الفاضل
ابو الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله قال
الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي
ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلاً ووهماً والباطن
تقدساً لا عدماً وسع كل شيء رحمة وعلماً واسبغ على اوليائه
نعماً عماً وبعث فيهم رسولاً من انفسهم عرباً وعجماً وازكاهم
محتداً ومنمى وارجحهم عقلاً وحلماً واوفرهم علماً وفهماً واقواهم
يقيناً وعزماً واشدهم بهم رأفة ورحماً زكاه روحاً وجسماً
وحاشاه عيباً ووصماً وآتاه حكمة وحكماً وفتح به اعيناً عمياً
وقلوباً غلفاً واذاناً صماً فامن به وعزره ونصره من جعل الله
في مغنم السعادة قسماً وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله
عليه الشقاء حتماً ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم تسليماً
اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك
بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه
واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب
ملكوته واثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في
عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحداً ولم يروا في الدارين غيره
مشاهداً فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين اثار
قدرته وعجايب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر
المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام

به واحداً صح

وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه
الجليل قلامة ظفر. وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك
وابينه بتنزيل صور وامثال. فاعلم اكرمك الله انك حملتني
من ذلك امرا امرا. وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا. وارقيتني
بما كلفتني مرتقى صعبا. ملأ قلبي رعبا. فان الكلام في ذلك
يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول. والكشف عن غوامض
ودقائق من علم الحقائق. مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم.
ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه. ومعرفة النبي والرسول
والرسالة والنبوة والخلة والمحبة. وخصائص هذه الدرجة
العلية. وها هنا تهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا.
ومجاهل تضل فيها الاحلام. ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد
ومداحض تزل بها الاقدام. ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال.
وثواب. بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم. وبيان خصائصه
التي لم تجتمع قبل في مخلوق. وما يدان الله تعالى به من حقه
الذي هو ارفع الحقوق. ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد
الذين امنوا ايمانا. ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب
ليبيننه للناس ولا يكتمونه. ولما حدثنا به ابو الوليد هشام
ابن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا الحسين بن محمد
ثنا ابو عمر النمري. ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن. ثنا ابو بكر محمد
ابن بكر. ثنا سليمان بن الاشعث. ثنا موسى بن اسمعيل. ثنا حماد
اخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار.

من مقال ص

مرتقا

فيح

تعالى

رضي الله عنه ص

يوم القيمة • فبادرت الى نحت مسفرة سافرة عن وجه الغرض مؤديا
من ذلك الحق المفترض • اختلستها على استعجال • لما المرء بصدده من
شغل البدن والبال • بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت
تشغل عن كل فرض ونفل • وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل • ولو
اراد الله بالانسان خيراً لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ولا يذم
محله • فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم • ولكان عليه بنحو نصته
واستنفاد مهجته • وعمل صالح يستزيده • وعلم نافع يفيده • او يستفيد
جبر الله صدع قلوبنا • وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا
لمعادنا • وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا
بمنه ورحمته • ولما نوبت تقريبه ودرجت تبويبه • ومهدت تأصيله
وخلصت تفصيله • وانتحيت حصره وتحصيله • ترجمته بالشفاء بتعريف
حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم • حصرت الكلام فيه في اقسام
اربعة • القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولاً
وفعلاً • وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في
ثنائه تعالى عليه • واظهاره عظيم قدره لديه • وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً • وقرانه
جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً • وفيه سبعة وعشرون
فصلاً • الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم
قدره عند ربه • ومنزلته • وما خصه به في الدارين من كرامته
وفيه اثنى عشر فصلاً • الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه
من الآيات والمعجزات • وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه
ثلاثون فصلاً • القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام
ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان

الكريم ص

الصلوة و

به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب
الثانى فى لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث
فى تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع
فى حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه
عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل فى حقه صلى الله عليه وسلم
وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف
اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه
الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على
ما نورده فيه من النكت والبينات وهو الحاكم على ما بعده
والمنجز من غرض هذا التاليف وعده وعند التقصى لموعدته والتفصى
عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين
وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبى صلى الله عليه
وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه فى بابين الباب الاول يختص
بالامور الدينية ويتشبث به القول فى العصمة وفيه ستة عشر
فصلا الباب الثانى فى احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه
من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع فى تصرف
وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام
وينقسم الكلام فيه فى بابين الباب الاول فى بيان ما هو فى حقه
سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثانى
فى حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته
والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب
ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله
فى حكم من سب الله تعالى وملائكته ورسله وكتبه وآل النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصرا الكلام فى خمسة فصول
وبتمامها ينتجز الكلام وتتم الاقسام والابواب • ويلوح فى غرة
الايمان لمعة منيرة وفى تاج التراجم درة خطيرة • تزيح كل
لبس • وتوضح كل تخمين وحديث • ويشف صدور قوم مؤمنين •
ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين • وبالله تعالى لا اله
سواه استعين • القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى لقدر المصطفى
صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا • لا خفاء على من مارس شيئا
من العلم • او خص بادنى لمحة من فهم • بتعظيم الله تعالى وجل قدر
نبينا عليه السلام وخصوصه اياه • بفضائل ومحاسن ومناقب
لا تنضبط لزمام • وتنويهه من عظيم قدره • بما تكل عنه الالسنة
والاقلام • فمنها ما صرح الله تعالى به • فى كتابه ونبه به على جليل
نصابه • واثنى الله به عليه من اخلاقه واٰدابه • وحض العباد
على التزامه • وتقلد ايجابه • فكان جل جلاله هو الذى تفضل
واولى • ثم طهر وزكى • ثم مدح بذلك واثنى • ثم اثاب عليه
الجزاء الاوفى • فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى •
ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال
وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة والكرامات البينة التى شاهدها من عاصره وراها
من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة
ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا
حدثنا القاضى الشهيد ابو على الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
قراءة منى عليه قال ثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل

فيه
ينتجز الكتاب
وش
هذه ساقط من اصل المؤلف
ويشفى [illegible]

قال الفقيه القاضى ابو الفضل عياض رحمه الله • ص

الصلوة و

بعظيم

حدثنا

احمد بن خيرون الحافظ قال ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو
علي السنجي قال ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ
ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن قتادة
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري
به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل
هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا الباب
الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم
ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى
صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره
اعتمدنا على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة
فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد
المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال
السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم
قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى
المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم
يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب
قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة
وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذا نهاية
المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة
من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم
ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته

اخبرنا صح / انبانا صح

عليه السلام صح

الفقيه صح

وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى صح

بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم •
ومثله فى الاية الاخرى • قوله لقد منّ الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم • الاية وفى الاية الاخرى • هو الذى
بعث فى الاميين رسولا منهم • الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم وروى عن على بن ابى طالب عنه صلى الله عليه وسلم فى
قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا • ليس فى ابائى
من لدن آدم سفاح كلنا نكاح • قال ابن الكلبى كتبت للنبى صلى الله
عليه وسلم خمسمائة ام • فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما
كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس فى قوله تعالى وتقلبك
فى الساجدين • قال من نبى الى نبى حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر
ابن محمد الصادق علم الله عز وجل عجز خلقه • عن طاعته • فعرفهم
ذلك لكى يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته • فاقام بينه
وبينهم مخلوقا من جنسهم فى الصورة • البسه من نعته الرافة والرحمة •
واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا • وجعل طاعته طاعته • وموافقته
موافقته • فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله • وقال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر • زين الله
محمدا بزينة الرحمة • فكان كونه رحمة وجميع شمائله • وصفاته
رحمة على الخلق • فمن اصابه شئ من رحمته • فهو الناجى فى الدارين •
من كل مكروه • والواصل فيهما الى كل محبوب • الا ترى ان الله
تعالى يقول • وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • فكانت حيوته
رحمة ومماته رحمة • كما قال صلى الله عليه وسلم حياتى خير
لكم • وموتى خير لكم • وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
رحمة بامة قبض نبيها قبلها • فجعله لها فرطا وسلفا • وقال

تعالى ص

رضى الله عنه

عز وجل ص

صلى الله عليه وسلم ص

السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق
للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل
ورحمة للكافر بتأخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين
والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل هل اصابك من
هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله فسلام لك
من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله
عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل
السموات والارض ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم
اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكوة صفتها كذا واراد
بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما
فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور
ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء
اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه
كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد
سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه

رضي الله عنه ص

عليه السلام

عليه السلام

وسراجاً منيراً • ومن هذا قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك
الى آخر السورة • شرح وسع • والمراد بالصدر هنا القلب • قال
ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة • وقال
الحسن ملأه حكماً وعلماً • وقيل معناه ألم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس • ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك • قيل ما
سلف من ذنبك • يعني قبل النبوة • وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية •
وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة • حتى بلغها • حكاه الماوردي
والسلمي • وقيل عصمناك • ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك •
حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة
وقيل اذا ذكرت ذكرت معي • قول لا اله الا الله • محمد رسول الله
وقيل في الاذان • قال القاضي رحمه الله • هذا تقرير من الله جل
اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم • على عظيم نعمه لديه • وشريف
منزلته عنده • وكرامته عليه • بان شرح قلبه للايمان والهداية
ووسعه لوعي العلم • وحمل الحكمة • ورفع عنه ثقل امور الجاهلية
عليه • وبغضه لسيرها • وما كانت عليه بظهور دينه • على الدين
كله • وحط عنه عهدة اعباء الرسالة • والنبوة • لتبليغه للناس
ما نزل اليهم • وتنويهه بعظيم مكانه • وجليل رتبته • ورفعه ذكره
وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
والآخرة • فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله روى
ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبرئيل فقال ان ربي وربك يقول • اتدري كيف رفعت ذكرك
قلت الله ورسوله اعلم • قال اذا ذكرت ذكرت معي • قال ابن عطا

رضي الله عنه

الفقيه

رضي الله عنه

وان محمداً رسول الله ص

رضي الله عنه

عليه السلام ص

جعلت تمام الايمان بذكرى معك وقال ايضاً جعلتك ذكراً من ذكرى فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة فلا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلوة والسلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقرأته على الثقة عنه قال ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال ثنا ابو بكر بن داسة التمار قال ثنا ابو داود السجزي ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيباً خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون

الصلوة و

قال

ابو بكر بن داسة نسخة ص

واصحاب

7

واصحاب المعانى فى قوله تعالى إنّ الله وملائكته يصلّون على النبىّ هل يصلّون راجعة الى الله تعالى والملائكة جميعاً أم لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلّة التشريك وخصّوا الضمير بالملائكة وقدّروا الآية إنّ الله تعالى يصلّى وملائكته يصلّون وقد روى عن عمر رضى الله عنه انّه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعونى يحببكم الله الآيتين روى انه لمّا نزلت هذه الآية قالوا انّ محمداً يريد ان نتّخذه حناناً كما اتّخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول الآية فقرن طاعته بطاعته رغماً لهم وقد اختلف المفسّرون فى معنى قوله تعالى فى امّ الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصرىّ الصراط المستقيم هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردىّ وحكى مكّىّ عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندىّ مثله عن ابى العالية فى قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انّه محمد صلّى الله عليه وسلّم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل فى قوله تعالى وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلّى الله عليه وسلّم وقال تعالى والذى جاء بالصدق هو محمد صلّى الله عليه وسلّم قال بعضهم وهو الذى صدّق به

[هامش:]
قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردىّ ذلك فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم ص

وصدّق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسّرين على انّ الذى جاء بالصدق ص

وقرئ صدق به بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به
المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال
وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال
بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

الفصل الثاني

في وصفه تعالى له بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده
وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق. حدثنا الشيخ ابو محمد
ابن عتاب رحمه الله ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
ثنا البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطا بن يسار
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي قلت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف
في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله
عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن

رضي الله عنهما

رضوان الله تعالى عليهم اجمعين صح

قال ابو القاسم بيان



ابن إسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال
للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه
اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة
واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة
واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صفته في التورية عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجرته
بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال
تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآيتين وقال تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى
منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو
كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله الله
سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى
فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية وقوله
في الآية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد الآية وقوله وسطا اى عدلا خيارا ومعنى هذه الآية

ذكره الله نسخه

سبحانه

وكما هديناكم فكذلك خصصناكم و فضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقولوا اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم النبى صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندى وقال الله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هى مصيبتهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم وعن ابى سعيد الخدرى هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها فى محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على الترمذى هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمى الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكى هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندى عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبى صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق فى عذره

صلى الله عليه وسلم ص

مِنَ الكاذب • وفي هذا من عظيم منزلته عند الله • ما لا يخفى على
ذي لبّ • ومن اكرامه اياه وبرّه به • ما ينقطع دون معرفة غايته
نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله
عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان
مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم
وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله الفقيه يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان
يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية
وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد
وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب • وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب
ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا • قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء عليهم الصلوة والسلام
بعد الزلات • وعاتب نبينا قبل وقوعه ليكون بذلك اشد
انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية • ثم انظر
كيف بدأ بثباته • وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه • وخيف ان
يركن اليه • ففي اثناء عتبه براءته • وفي طي تخويفه تأمينه •
وكرامته • ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون •
فانهم لا يكذبونك قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي
صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به
فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك

فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى
له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق
عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا
وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض
نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين
فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما
يكون ممن علم الشئ ثم انكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن كان ووعد
النصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى
خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع في قسمه
تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة
حيوة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها
فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك
وقيل وحيوتك فهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال

عليه الصلوة والسلام

صلى الله عليه وسلم

ابن عباس ما خلق الله ولا ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من
محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره
قال ابو الجوزاء ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله
عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن
الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له
حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد
مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان
اراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو
من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل
يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن
كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام
يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
فان قرر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه
انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم
عطف القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء
قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى
باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط
مستقيم من ايمانه اي على طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق
قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة
في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال
انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه الصلوة والسلام انا

رضي الله عنه
تعالى
رضي الله عنه
عزوجل
تبارك و

سيد ولد آدم ولا فخر. وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد. قيل لا اقسم به اذ لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكي. وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد
حلال. او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين. والمراد بالبلد
عند هؤلاء مكة. وقال الواسطي اى نحلف لك بهذا البلد
الذى شرفته بمكانك فيه حيا. وببركتك ميتا يعنى المدينة.
والاول اصح لان السورة مكية. وما بعده يصححه قوله تعالى
وانت حل بهذا البلد. ونحوه قول ابن عطاء. فى تفسير قوله تعالى
وهذا البلد الامين. قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها
فان كونه امان حيث كان. ثم قال ووالد وما ولد من قال
اراد آدم. فهو عام. ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهى اشارة
ان شاء الله تعالى. الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة
القسم به فى موضعين. وقال تعالى الم ذلك الكتاب. قال
ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن
غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التسترى. الالف
هو الله تعالى. واللام جبرئيل والميم محمد صلى الله عليه وسلم
وحكى هذا القول السمرقندى. ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه
الله انزل جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وسلم. بهذا القران
لا ريب فيه. وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب
حق لا ريب فيه. ثم فيه من فضيلته قران اسمه باسمه. نحو
ما تقدم وقال ابن عطاء فى قوله تعالى. ق والقران المجيد.
اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله. وقيل هو اسم للقران

عز وجل

تعالى

عليه السلام

عليه السلام

عليه السلام

وقيل هو اسم لله • وقيل جبل محيط بالارض • وقيل غير هذا •
وقال جعفر بن محمد في تفسير قوله تعالى • والنجم اذا هوى •
انه محمد صلى الله عليه وسلم • وقال النجم قلب محمد صلى الله
عليه وسلم هوى انشرح من الانوار • وقال انقطع عن غيره الله
وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر • الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم • لان منه تفجر الايمان الفصل الرابع
في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده • قال جل اسمه
والضحى والليل اذا سجى السورة • اختلف المفسرون في سبب •
نزول هذه السورة • فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم
قيام الليل لعذر نزل به • فتكلمت امرأة في ذلك بكلام • وقيل
بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي • فنزلت السورة قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله • تضمنت هذه السورة من كرامة الله
تعالى له • وتنويهه به • وتعظيمه اياه ستة وجوه • الاول
القسم له عما اخبره به من حاله بقوله • والضحى والليل اذا
سجى اي ورب الضحى • وهذا من اعظم درجات المبرة • الثاني
بيان مكانته عنده وحظوته لديه • بقوله • ما ودعك ربك
وما قلى اي ما تركك • وما ابغضك • وقيل ما اهملك بعد ان
اصطفاك • الثالث قوله • وللآخرة خير لك من الاولى •
قال ابن اسحق اي ما لك في مرجعك عند الله • اعظم مما
اعطاك من كرامة الدنيا • وقال سهل اي ما ادخرت لك
من الشفاعة والمقام المحمود • خير لك مما اعطيتك في الدنيا
الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى • وهذه الآية جامعة
لوجوه الكرامة وانواع السعادة • وشتات الانعام في الدارين

تعالى

اختلف في سبب نسخة صح

الفقيه

والزيادة • قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب
في الآخرة • وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض
آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن
ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدخل احد من امته النار الخامس ما عدّه الله تعالى عليه من
نعمة وقرره من الآية قبله في بقية السورة من هدايته الى
ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير •
ولا مال له فاغناه بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة
والغنى • ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه • وقد قيل آواه
الى الله • وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه • وقيل المعنى
الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك
يتيما ذكره بهذه المنن • وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله
في حال صغره • وعيلته ويتمه • وقيل معرفته به ولا ودعه
ولا قلاه فكيف بعد اصطفائه واختصاصه السادس امره
باظهار نعمته عليه • وشكر ما شرفه به بنشره • واشادة ذكره
بقوله واما بنعمة ربك فحدث • فان من شكر النعمة الحديث
بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى •
الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى • اختلف المفسرون •
في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
القرآن • وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال
هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم • وقد قيل في قوله والسماء
والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا
ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الايات

آواه الله نسخة

صلى الله عليه وسلم

تعالى

من

12

مِنْ فضله وشَرَفِهِ العدّ مايَقِفُ دونَهُ العَدّ واقسمَ جلَّ
اسمُهُ على هِدايةِ المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وتنزيهِهِ عن
الهوى وصِدْقِهِ فيما تلا وانّه وحيٌ يوحى اوصله اليه
عن الله جبرئيل وهو شديد القوى ثمّ اخبر الله تعالى عن فضيلته
بقصّة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره
فيما رأى وانّه رأى من آيات ربّه الكبرى وقد نبّه سبحانه
وتعالى على مثل هذا في سورة الاسراء ولمّا كان ما
كاشفه عليه الصلوة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده
من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقلّ بحمل سماع
ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدّالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع
من الكلام يسمّيه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة
وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد رأى
من آيات ربّه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى
وتاهت الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى قال
القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الآيات على اعلام الله
تعالى بتزكية جملته صلّى الله عليه وسلّم وعصمتها من الآفات
في هذا المسرى فزكّى فؤاده ولسانه وجوارحه زكّى قلبه
بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق
عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال
تعالى فلا اقسم بالخنّس الجوار الكنّس الى قوله وما هو بقول
شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انّه لقول رسول كريم اي
كريم عند مرسله ذي قوّة على تبليغ ما حمّله من الوحي

تعالى

عليه السلام

بيان

السماع

مكين اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم
امين اى في السماء امين على الوحى قال على بن عيسى وغيره
الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف
تعد على هذا له وقال غيره هو جبرئيل فترجع الاوصاف
اليه ولقد رأه يعنى محمدا قيل رأى ربه وقيل رأى جبرئيل في
صورته وما هو على الغيب بظنين اى بمتهم ومن قرأ بالضاد
فمعناه ما هو بخيل بالدعاية والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه
لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات
اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه
وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون
وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الآداب في المحاورة
ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد
ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى
عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد
بحرفي التأكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل
الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله
قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه
وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم
اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع
افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من
عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث

جبريل عليه السلام

جبريل

وآنسه بيان

واعلا بيان

في المحاورة بيان

13

الآيات • ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه • وذكر سوء
خلقه • وعد معايبه • متوليا ذلك بفضله • ومنتصرا لنبيه •
صلى الله عليه وسلم • فذكر بضع عشرة خصلة • من خصال الذم
فيه بقوله • فلا تطع المكذبين • الى قوله • اساطير الاولين •
ثم ختم ذلك بالوعيد الصدق • بتمام شقائه وخاتمة بواره
بقوله سنسمه على الخرطوم • فكانت نصرة الله له اتم من
نصرته لنفسه • ورده تعالى على عدوه • ابلغ من رده واثبت
في ديوان مجده • الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى •
في جهته صلى الله عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام • قال
الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى • قيل طه اسم
من اسمائه صلى الله عليه وسلم • وقيل هو اسم لله وقيل معناه
يا رجل • وقيل يا انسان • وقيل هي حروف مقطعة لمعان • قال
الواسطي • اراد يا طاهر يا هادي • وقيل هو امر من الوطء والهاء
كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك • ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة • وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى • نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه
من السهر والتعب • وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن • وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي
اجازة • ومن اصله نقلت ثنا ابو ذر الحافظ ثنا ابو محمد الحموي
ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن
القسم • عن ابي جعفر عن الربيع بن انس • قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم • اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى • فانزل الله
تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد • ما انزلنا عليك القرآن

تعالى

قال
قال

المشتى

ولا خفاء بما فى هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان
جعلنا طه من اسمائه صلى الله عليه وسلم كما قيل او جعلت
قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة
قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا اى قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا
ومثله قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك الآية قال مكى سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه
ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به
ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما
اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
عزاه الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم
قبله ومحنتهم لهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة
وانه ليس اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله
تعالى فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى فى اداء ما
بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله فاصبر لحكم ربك فانك
باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك
سلاه الله بهذا فى آى كثيرة من هذا المعنى الفصل السابع فيما
اخبر الله فى كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته

على الانبياء وخطوة رتبته • قوله تعالى • واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة • الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي • استخص الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره • ابانه به • وهو ما ذكره في
هذه الآية • قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي • فلم
يبعث نبيا الا ذكر له محمدا • ونعته واخذ عليه ميثاقه •
ان ادركه ليؤمنن به • وقيل ان يبينه لقومه • ويأخذ ميثاقهم
ان يبينوه لمن بعدهم • وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم • فمن بعده الا اخذ
عليه العهد • في محمد صلى الله عليه وسلم • لئن بعث وهو حي
ليؤمنن به • ولينصرنه • ويأخذ العهد بذلك على قومه • ونحوه
عن السدي وقتادة • في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد
قال الله تعالى • واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الآية • وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح روى
عن عمر بن الخطاب • رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي
صلى الله عليه وسلم • فقال بابي انت وامي يا رسول الله • لقد
بلغ من فضيلتك عند الله • ان بعثك آخر الانبياء • وذكرك في
اولهم فقال • واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الآية • بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك • وهم بين اطباقها
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم • قال كنت اول الانبياء

صلى الله عليه وسلم

عليه السلام

الى قوله وكيلا

في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا
قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله
عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله
عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير
اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم
لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة
او كرامة الا وقد اعطي محمدا صلى الله عليه وسلم مثلها قال
بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم
وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها
الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من
شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة الى محمد صلى الله عليه وسلم
اي من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه
الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام ٥

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته

له ورفع العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة وبقي من بقي فيها من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله ولولا
رجال مؤمنون ٥ الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله
عليه وسلم ودرأه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون

صلوات الله عليهم وسلامه

وولايته بيان

عز وجل

اصحابه

اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت منهم مكة عذبهم
بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الآية ايضا تأويل
آخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه
ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا ثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي
ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا سفين بن وكيع ثنا ابن نمير عن اسمعيل
ابن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي
موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت
تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي
قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن وقال بعضهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت
سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن
وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية
ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه
ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه
وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تأول قوله عليه السلام
وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي
وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة والصلاة
من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون

يباركون • وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه • بين لفظ الصلاة والبركة • وسنذكر حكم الصلاة عليه
وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف • اي كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قال أليس الله بكاف عبده • والهاء هدايته له • قال تعالى ويهديك صراطا مستقيما • والياء تأييده له • قال وايدك بنصره • والعين عصمته له قال • والله يعصمك من الناس • والصاد صلوته عليه
قال ان الله وملائكته يصلون على النبي • وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه • الآية • مولاه اي وليه • وصالح المؤمنين • قيل الانبياء • وقيل الملائكة • وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي • وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته • قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا • الى قوله يد الله فوق ايديهم • تضمنت هذه الآيات من فضله • والثناء عليه • وكريم منزلته • عند الله تعالى ونعمته لديه • ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه • فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره • وغلبته على عدوه • وعلو كلمته • وشريعته • وانه مغفور له • غير مؤاخذ بما كان وما يكون • قال بعضهم اراد غفران ما وقع • وما لم يقع • اي انك مغفور لك • وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة • وكل من عند لا اله غيره • منة بعد منة • وفضلا بعد فضل • ثم قال ويتم نعمته عليك • قيل بخضوع من تكبر لك • وقيل بفتح مكة • والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا • وينصرك • ويغفر لك • فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له • وفتح اهم البلاد •

الله تعالى

صلى الله عليه وسلم

عليهم السلام

رضي الله عنهم

عليه واجبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته
المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم
بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك
عدوه في الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء
منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية
فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته الى امته لنفسه
بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا
لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل
محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله
الحسنى وتعزروه اى تجلونه وقيل تنصرونه وقيل تبالغون في
تعظيمه وتوقروه اى تعظمونه وقرأه بعضهم وتعززوه بزائين
من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه
وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن
عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة
من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من
اعلام المحبة وتمام النعمة ٧ ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية
وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته
عليه ان جعله حبيبه واقسم بحيوته ونسخ به شرايع غيره
وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر
وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنائم
وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره
ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين

٧ وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تنزيه من العيوب ا ه

يبايعونك إنما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان أي إنما
يبايعون الله ببيعتهم إياك يد الله فوق أيديهم يريد عند
البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده
وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم
إياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون
من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى وإن كان الأول في باب المجاز
وهذا في باب الحقيقة لأن القاتل والرامي في الحقيقة هو الله
وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولأنه ليس
في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت • حتى لم يبق
منهم من لم تملأ عينيه • وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة
وقد قيل في هذه الآية الأخرى إنها على المجاز العربي ومقابلة
اللفظ ومناسبته أي ما قتلتموهم وما رميتهم • أنت إذ رميت
وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع
أي أن منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي
بالمعنى وأنت بالاسم **الفصل العاشر** فيما أظهره الله في كتابه
العزيز من كرامته عليه • ومكانته عنده وما خصه به من
ذلك • سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تعالى
من قصة الإسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه
القصة • من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته • ما شاهد من
العجائب • ومن ذلك عصمته من الناس • بقوله والله يعصمك
من الناس • وقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله
إلا تنصروه فقد نصره الله • وما دفع الله به عنه في هذه

نسخه العربي

القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقران العظيم ام القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمى القرآن مثاني لان القصص تثنا فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا اليك الذكرى الآية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية

عليه الصلوة

قال القاضي رضي الله عنه فهذه من خصائصه • وقال الله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه • ليبين لهم فخصهم
بقومهم • وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة
كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود • وقال
تعالى • النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم • وازواجه امهاتهم
قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه
فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده •
وقيل اتباع امره • اولى من اتباع رأي النفس • وازواجه
امهاتهم • اى هن في الحرمة كالامهات • حرم نكاحهن عليهم
بعده تكرمة له • وخصوصية • ولانهن له ازواج في الآخرة •
وقد قرئ • وهو اب لهم • ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف
وقال الله تعالى • وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية
قيل فضله العظيم بالنبوة • وقيل بما سبق له في الازل • واشار
الواسطي الى انها • اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها •
موسى صلى الله عليهما وسلم الباب الثاني في تكميل الله تعالى
له المحاسن خلقا • وخلقا • وقرانه جميع الفضائل الدينية •
والدنيوية • فيه نسقا • اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث
عن تفاصيل جمل قدره العظيم • ان خصال الجمال • والكمال في البشر
نوعان • ضروري دنيوي • اقتضته الجبلة • وضرورة الحيوة الدنيا
ومكتسب ديني • وهو ما يحمد فاعله • ويقرب الى الله زلفى • ثم
هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين • ومنها ما يتمازج
ويتداخل • فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار
ولا اكتساب • مثل ما كان في جبلته • من كمال خلقته وجمال

صلى الله عليه وسلم

صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة
حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة
قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حيوته اليه
من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه
وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها
التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود
الضرورة وقواعد الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر
الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتودد والوقار
والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها
حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه
لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه
ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد
بها وجه الله والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل
باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب
حسنها

فصل وتفضيلها

قال القاضي رحمه الله اذا كانت خصال الكمال والجلال
ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين
ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم
او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت

فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال
ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء
والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء
الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة
ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا
والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم
وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر
ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله
وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين
اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان
والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وتسبيح الحصا وابراء الالام
والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا
مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار
الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون
ادانيها الوهم **فصل** ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع

بالجملة

بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم
محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت فى تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جميلا شوقنى الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبى وقلبك وضاعف
فى هذا النبى الكريم حبى وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال
التى هى غير مكتسبة وفى جبلة الخلقة وجدته حائزا لجميعها
محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك
بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب
اعضائه فى حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة المشهورة الكثيرة
بذلك من حديث على وانس بن مالك وابى هريرة والبراء
ابن عازب وعايشة ام المؤمنين وابن ابى هالة وابى جحيفة
وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب
وابى الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن
حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون
ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج
مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن
والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف
انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن
ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب
الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا
تكلم رئى كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا

اعلاص

صلى الله عليه وسلم

رضى الله عنهم

لبيس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء
ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة رضي الله عنه ما رأيت
شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس
تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدر قال جابر بن سمرة
وقال له رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد
واحلاه واحسنه من قريب صلى الله عليه وسلم تسليما كلما
ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وفي حديث ابن
ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي
رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة
كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه على نكت
المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف
عليه هنالك ان شاء الله تعالى

فصل

ما جاء فيها جملة مما فيه الكفاية في القصد الى

واما نظافة جسمه وطيب
ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان
قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم
تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال صلى الله عليه
وسلم بني الدين على النظافة حدثنا سفين بن العاصي وغير
واحد قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو
احمد الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر

سفيان

بن سليمان عن ثابت عن انس رضى الله عنه قال ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح
خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة
عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل
يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين
الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
فى طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخارى فى تاريخه الكبير
عن جابر رضى الله عنه لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يمر
فى طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر
اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله
عليه وسلم وروى الحربى عن جابر رضى الله عنه اردفنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمى فكان ينم على مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت
الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة
صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدى
فى هذا خبرا عن عائشة رضى الله عنها قالت للنبى صلى الله
عليه وسلم انك تاتى الخلاء فلا نرى لك شيئا من الاذى
فقال يا عائشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء
فلا يرى منه شئ وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال

عليه الصلوة والسلام

قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم
وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر الصباغ
في شامله. وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن
سابق المالكي في كتاب البديع في فروع المالكية. وتخريج ما
لم يقع منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية. وشاهد هذا
انه صلى الله عليه وسلم شيء يكره. ولا غير طيب. ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت
حيا وميتا. قال وسطعت منه رائحة طيبة لم يجدوا مثلها
قط. ومثله قال ابو بكر حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته. ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد
ومصه اياه. وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله
لن تصيبه النار. ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته
فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم
منك. ولم ينكره عليه. وقد روي نحو من هذا عنه في امرأة
شربت بوله. فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا. ولم يأمر
واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودة. وحديث هذه المرأة
التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه
في الصحيح. واسم هذه المرأة بركة. واختلف في نسبها وقيل هي
ام ايمن. وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت
سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم
يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة

لم يكن منه

رضي الله عنه

وكان صلى الله

فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي
عن امه امنة انها قالت قد ولدته نظيفا ما به قذر وعن
عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني
النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى
احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى
سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه
صلى الله عليه وسلم كان محفوظا فصل واما وفور عقله
وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس
وادكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره
فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق
ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في
رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج
الى تقريره لتحقيقه وقال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين
كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في
جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدا الدنيا الى
انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا
كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى
من بين يديه وفسّر به قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
وفي الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم اني لأراكم من وراء ظهري
ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة رضي الله عنها مثله
قالت زيادة زاده الله تعالى اياها في حجته وفي بعض الروايات
اني لأنظر من ورائي كما انظر من بين يديّ وفي اخرى اني
لأبصر من قفاي كما ابصر من بين يديّ وحكى بقي بن مخلد
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في
رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع
النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى في الثريا
احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول
احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم
كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا
ابو الحسن المقري الفرغاني قال حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر
عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني ثنا محمد
بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن احمد بن سليمان قال ثنا محمد بن
مرزوق ثنا همام ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا
في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص

لانظر
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
انا
نا
نا
نا
نا محمد بن

نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد
الاسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت
الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه
الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابوهريرة رضي الله عنه ما رأيت احدا
اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي
صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى
مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان
وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة
منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان
وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم
السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها
ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه
في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه
وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار
واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة
النهدي وقطن ابن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل
ابن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن
وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم

صلى الله عليه وسلم

ما سلّموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب •
والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري
وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم
لنهد • اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر • وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلماً ومن اتى الزكوة كان محسناً •
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصاً • لكم يا بني نهد •
ودائع الشرك • ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد
في الحيوة • ولا تتثاقل عن الصلوة • وكتب لهم في الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس
ولا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا
الرماق وتأكلوا الرباق • من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة
ومن ابى فعليه الربوة • ومن كتابه لوائل ابن حجر الى الاقيال
العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة • لا
مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس
ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاماً • ومن
زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة
في فرائض الله وكل مسكر حرام • ووائل بن حجر يترفل على الاقيال
اين هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم لانس في الصدقة
المشهور • لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا
النمط • واكثر استعمالهم هذه الالفاظ • استعملها معهم ليبين
للناس ما نزل اليهم • وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث عطية السعدي • فان اليد العليا

صلى الله عليه وسلم

زنا

زنا

حي

هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة. قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين
سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل
عما شئت وهي لغة بني عامر. وأما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد ألف الناس
فيها الدواوين. وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها
ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله عليه الصلاة
والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم
وهم يد على من سواهم وقوله الناس كأسنان المشط. والمرء
مع من أحب. ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له.
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم وكقوله صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم.
واسلم يؤتك الله أجرك مرتين. وإن أحبكم إلي وأقربكم مني
مجالس يوم القيمة أحاسنكم أخلاقا الموطؤن أكنافا الذين
يألفون ويؤلفون. وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل
بما لا يغنيه وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها. ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال
وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد
البنات. وقوله عليه الصلوة والسلام اتق الله حيث كنت
وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله
خير الأمور أوساطها وقوله أحبب حبيبك هونا ما عسى أن
يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله

وقوله صح

السيئة

صلى الله عليه وسلم

عليه الصلوة والسلام في بعض دعائه • اللهم اني اسئلك
رحمة تهدي بها قلبي • وتجمع بها امري • وتلم بها شعثي •
وتصلح بها غائبي • وترفع بها شاهدي • وتزكي بها عملي •
وتلهمني بها رشدي • وترد بها الفتى • وتعصمني بها من كل سوء
اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء • ونزل الشهداء • وعيش
السعداء • والنصر على الاعداء • الى ما دونه الكافة عن الكافة
من مقاماته • ومحاضراته • وخطبه • وادعيته • ومخاطباته
وعهوده • مما لا خلاف • انه صلى الله عليه وسلم نزل من ذلك
مرتبة • لا يقاس بها غيره • وحاز فيها سبقا • لا يقدر قدره
وقد جمعت • من كلماته التي لم يسبق اليها • ولا قدر احد ان يفرغ
في قالبه عليها كقوله عليه الصلاة والسلام حمي الوطيس •
ومات حتف انفه • ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين • •
والسعيد من وعظ بغيره • في اخواتها ما يدرك الناظر العجب
في مضمنها • ويذهب به الفكر في اداني حكمها • وقد قال له
اصحابه صلى الله عليه وسلم • ورضي عنهم • ما راينا الذي
هو افصح منك • فقال وما يمنعني • وانما انزل القران بلساني
لسان عربي مبين • وقال مرة اخرى • بيد اني من قريش •
ونشات في بني سعد • فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة
عارضة البادية وجزالتها • ونصاعة الفاظ الحاضرة •
ورونق كلامها • الى التاييد الالهي • الذي مدده الوحي الذي
لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له صلى الله
عليه وسلم حلو المنطق فصل • لا نزر ولا هذر • كان منطقه
خرزات نظمن • وكان جهير الصوت • حسن النغمة • صلى الله

نزر بان

صلى الله عليه وسلم ص

فصل

صلى الله عليه وسلم تسليما واما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشئه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل
ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم سلالة قريش وصميمها
واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل
مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي
القضاة حسين بن محمد الصدفي ثنا القاضي ابو الوليد
سليمان بن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير
قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت
منه وعن العباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم
ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني
من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا صلى الله
عليه وسلم وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث
عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بني آدم

رحمه الله نا
نا
با با
قال ص
عز وجل
قال

منهم لعينا محذوفة في النسخة

ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب
فاختار منهم قريشاً ثم اختار قريشاً فاختار منهم بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خياراً من خيار الا
من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان قريشاً كانت نوراً بين
يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور
ويسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى
الارض في صلب آدم فجعلني في صلب نوح وقذف بي في
صلب ابراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فصل واما ما تدعو ضرورة
الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل
في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه
فاما التمدح والكمال بقلته اتفاقاً وعلى كل حال عادة
وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء
تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب
دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار
الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس
وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس
وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن
كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء

عز وجل

تعالى

والفطنة

والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير
نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام
الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا
مما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما
بارتباط احدهما بالآخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي
عليه ثنا ابو الفضل الاصفهاني ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان
ابن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية
ابن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم
وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان
كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه
ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب • قال سفين الثوري
بقلة الطعام يملك سهر الليل • وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على
ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلئ
جوف النبي صلى الله عليه وسلم • شبعا قط وانه كان في
اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه
قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة

قال

وقوله الهارار لبرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ رأهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له كالتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ لهدو القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يعزه الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس

عليه الصلوة والسلام ص

وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ فيستدعي ذلك الاستغراق فيه والطول

وان نام النائم على جانبه الايمن تعلق القلب

رضي الله عنه افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه
صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم تناكحوا
تناسلوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من
قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه
وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر
واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال
سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد
فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري
الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكى في ذلك عن علي
والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله
عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا
يحيى بن زكرياء عليهما السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان
حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا
عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته
لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه السلام بانه حصور
ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا
حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب
فلا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما معناه انه معصوم
من الذنوب اى لا يأتيها كانه قد حصر عنها وقيل مانعا
نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان
لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل
في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام
او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها

صلى الله عليه وسلم

يوم القيامة

رضي الله عنهم

شاغلة فی کثیر من الاوقات حاطة الی الدنیا ثم هی فی
حق من اقدر علیها وملکها وقام بالواجب فیها ولم تشغله
عن ربه درجة علیا وهی درجة نبینا صلی الله علیه وسلم
التی لم تشغله کثرتهن عن عبادة ربه عز وجل بل زاده ذلك
عبادة لتحصینهن وقیامه بحقوقهن واکتسابه لهن وهدایته
ایاهن بل صرح انها لیست من حظوظ دنیاه هو وان کانت
من حظوظ دنیا غیره فقال علیه السلام حبب الی من دنیاکم
فدل ان حبه لما ذکر من النساء والطیب اللذین هما من امور
دنیا غیره واستعماله لذلك لیس لدنیاه بل لآخرته للفوائد
التی ذکرناها من التزویج وللقاء الملائکة فی الطیب ولانه
ایضا مما یحض علی الجماع ویعین علیه ویحرك اسبابه وکان
حبه لهاتین الخصلتین لاجل غیره وقمع شهوته وکان حبه
الحقیقی المختص بذاته فی مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته
ولذلك میز بین الحبین وفصل بین الحالتین فقال وجعلت
قرة عینی فی الصلوة فقد ساوی یحیی وعیسی علیهما الصلوة
والسلام فی کفایة فتنتهن وزاد فضیلة بالقیام بهن وکان
صلی الله علیه وسلم ممن اقدر علی القوة فی هذا واعطی الکثیر
منه ولهذا ابیح له من عدد الحرائر ما لم یبح لغیره وقد روینا
عن انس رضی الله عنه انه صلی الله علیه وسلم کان یدور
علی نسائه فی الساعة من اللیل والنهار وهن احدی عشرة
قال انس وکنا نتحدث انه اعطی قوة ثلثین رجلا خرجه النسائی
وروی نحوه عن ابی رافع وعن طاوس اعطی النبی صلی الله
علیه وسلم قوة اربعین رجلا فی الجماع ومثله عن صفوان

عز وجل

علیه السلام

علیه السلام

صلی الله علیه وسلم

نسخه: اعطی علیه الصلوة والسلام

ابن سليم وقالت سلمى مولاة طاف النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي
الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وقال سليمان عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء
مائة رجل وكانت له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى النقاش
وغيره سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام
على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج
اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه الصلوة
والسلام فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة
الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر
جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والاخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض
الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد
في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله
عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة
قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون
اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم
اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سيأتي
بعضها ان شاء الله تعالى وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من
لم يره كما روى عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان

بقوله تعالى

رضي الله عنه

ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره
بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفا
والكرامة في الدنيا فامره مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة
سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفضل نظمنا هذا القسم باسره
فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح
به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه
على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى
حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه
فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته
ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا
به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة
في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه
في سبل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الاخرة كان
فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير
موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان
منقصة في صاحبه ولم يقف على جدد السلامة بل اوقعه
في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال
وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى
غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح
عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض
من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه

فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده
منه والمنفق غني ملي بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في
يده من المال شئ فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم
وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح
البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه
في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من
اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه
وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشئ منه
ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره
وقوى به المسلمين وقال عليه الصلوة والسلام ما يسرني
ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينارا الا دينارا ارصده
لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها
لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت
ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله
واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه
وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة
والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية
الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة
في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط
في جنسه وكون لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدي
الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه

شئ ص

وجلب

تواضعا لله من غير كلفة

في العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود
ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل
وتكثير الآت وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبي
اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة
المالية وما لك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة
عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها
وبذلها في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل
صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه
واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسما
بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط
فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا
صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها
حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت
عايشة رضي الله عنه كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط
بسخطه وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
خلقا وعن علي رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون
مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر
الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ومن
طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من

زائد بيان

عليه السلام

ابن ابي طالب

29

حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة
في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا. قال المفسرون
اعطى يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه. وقال معمر كان ابن
سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب
خلقت. وقيل في قوله تعالى. مصدقا بكلمة من الله. صدق
يحيى بعيسى. وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه
وقيل صدقه وهو في بطن امه وكانت ام يحيى تقول لمريم.
اني اجد ما في بطني يسجد ما في بطنك تحية له وقد نص الله
تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها.
لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها. وعلى قول من قال ان المنادي
عيسى. ونص على كلامه في مهده. فقال اني عبد الله آتاني
الكتاب وجعلني نبيا. وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا
آتيناه حكما وعلما. وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب
في قصة المرجومة. وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود
ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثنى عشر
عاما. وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو
طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده
من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال
ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد
ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله
ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام

د بهذا احد النفاسير فيهما

عليه السلام

في كتا برص

وجعلني مباركا

تعالى

في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان
ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال
ابراهيم عليه السلام بالكوكب والقمر والشمس كان وهو
ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف وهو صبي عند
ما هم اخوته بالقائه في الجب بقول الله تعالى واوحينا اليه
لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد
حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا
راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما
نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما
كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم
يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق
انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله
تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية
دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض
هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب
تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان
على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة
وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له
ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة

وقيل ثلاث عشرة سنة

وكذلك نجزي المحسنين

30

فحكى الطبرى عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة فى العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصّلناه وقد روى سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فى حديثه والجراة والجبن غرايز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذى منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراى وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك وما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجارى احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما فى التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه عليه الصلوة والسلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه فى معجزاته ان شاء الله تعالى

القصوى

دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله
صدره وابان امره وعلمه واقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث
من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله
عليه وسلم نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا
اذ مجموعها لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب
عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله
تعالى واطلعه عليه من علم ما كان وما يكون وعجايب قدرته
وعظيم ملكوته قال الله عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه
وخرست الالسن دون وصف يحيطه بذلك او ينتهي اليه •
فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما
يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات
عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام
والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه
وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الاية روى ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سأل جبرئيل عليه السلام
عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب فأتاه فقال
يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال
واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا

الاية

الآية. وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا ثنا ابو بكر ابن واقد القاضي وغيره ثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله عنه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطى ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم

تعالى صح

حدثنا محمد بن عتاب صح

قال

الفقيه

اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحرث ليفتك ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحى اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله

صلى الله عليه وسلم

نسخة: ابن الحارث

لفظ وحده ما رأينا في نسخة صحيحة

لئلا

وانا

وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا
قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت
عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى
وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب
خادما ولا امراة قط وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك
لم تسلط علي وجاء زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا
عليه فجبذ ثوبه على منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم
قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول
والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني
بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله
ثلث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات
النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق
حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده
كما وصف والحديث عن حلمه عليه الصلوة والسلام وصبره وعفوه
عند القدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما
في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرته
الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم

له

رضي الله عنه

عليه الصلاة والسلام

صلى الله عليه وسلم

عليه ص

وهم لا يشكون في استيصال شأفتهم وابادة خضرائهم فما
زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف عليه السلام لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين الآية اذهبوا وانتم
الطلقاء وقال انس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلوة الصبح
ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو
الذي كف ايديهم عنكم الآية وقال لابي سفين وقد سيق اليه
بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا
عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفين الم يأن لك ان تعلم
ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم تسليما فصل واما
الجود والكرم والسخاء والسماحة معانيها متقاربة وقد فرق
بعضهم بينها بفروق فجعل الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة
التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود
وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه
الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي ثنا القاضي ابو الوليد الباجي
ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي
وابو اسحق البلخي قالوا ثنا ابو عبد الله الفربري ثنا البخاري
ثنا محمد بن كثير حدثنا سفين عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن

عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً عن شيء
فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله • وقال ابن عباس رضي الله عنهما
كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان
في شهر رمضان • وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح
المرسلة وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه غنماً بين جبلين •
فرجع الى بلده فقال اسلموا ان محمداً صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى فاقة •
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة
ثم مائة • وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
وقد قال له ورقة ابن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم • ورد على
هوازن سباياها • وكانوا ستة آلاف • واعطى العباس من الذهب
ما لم يطق حمله • وحمل اليه تسعون الف درهم • فوضعت على
حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا
شيء قضيناه • فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا • فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم • وعرف البشر في وجهه • وقال بهذا امرت ذكره
الترمذي • وذكر عن الربيع معوذ بن عفراء اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقاً واجر زغب
يريد قثاء فاعطاني ملأ كفه حلياً وذهباً قال انس كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد • والخبر بجوده وكرمه
صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسئله • فاستسلف له

رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه
فأعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل **فصل** وأما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث
يحمد فعلها دون خوف وكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما
بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة
والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا
يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه **حدثنا** ابو علي الجياني فيما كتب لي قال **ثنا** القاضي سراج
ثنا ابو محمد الاصيلي **ثنا** ابو زيد الفقيه **ثنا** محمد بن يوسف **ثنا**
محمد بن اسمعيل **ثنا** ابن بشار **ثنا** غندر **ثنا** شعبة عن ابي اسحاق
سمع البراء وسأله رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان
آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب **قيل** فما رئي احد
كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم
عن بغلته **وذكر** مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا
تسرع وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا
يغضب الا لله ولا يقم لغضبه شيء **وقال** ابن عمر رضي الله عنه

ابن الحارث

يومئذ ص

رضي الله عنه

ما رأيت أشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله
عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد البأس
واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فما يكون أقرب الى العدو منه ولقد رأيتني
يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله
عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع
اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى
الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري
والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران
ابن حصين رضي الله عنه ما لقي صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما رآه ابي بن
خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
وقد كان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين
افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا
من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انا اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد ابي على
فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه

رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ • فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ •
هٰكَذَا اَىْ خَلُّوا طَرِيقَهُ • وَتَنَاوَلَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ
الصِّمَّةِ • فَانْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ
عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ • اِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَعَنَهُ فِى عُنُقِهِ • طَعْنَةً تَدَأْدَأَ مِنْهَا عَلَى فَرَسِهِ
مِرَارًا • وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ ضِلْعًا مِنْ اَضْلَاعِهِ • فَرَجَعَ اِلَى قُرَيْشٍ
يَقُولُ • قَتَلَنِى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • وَهُمْ يَقُولُونَ لَا بَاْسَ
بِكَ • فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا بِى بِجَمِيعِ النَّاسِ لَقَتَلَهُمْ • اَلَيْسَ قَدْ قَالَ
اَنَا اَقْتُلُكَ • وَاللّٰهِ لَوْ بَصَقَ عَلَىَّ لَقَتَلَنِى • فَمَاتَ بِسَرِفٍ فِى قُفُولِهِمْ
اِلَى مَكَّةَ • فَصْلٌ وَاَمَّا الْحَيَاءُ وَالْاِغْضَاءُ • فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَعْتَرِى
وَجْهَ الْاِنْسَانِ • عِنْدَ فِعْلِ مَا يُتَوَقَّعُ كَرَاهَتُهُ • اَوْ مَا يَكُونُ
تَرْكُهُ • خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ • وَالْاِغْضَاءُ التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْاِنْسَانُ
بِطَبِيعَتِهِ • وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • اَشَدَّ النَّاسِ
حَيَاءً • وَاَكْثَرَهُمْ عَنِ الْعَوْرَاتِ اِغْضَاءً • قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ
اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِى مِنْكُمْ • الاٰية حَدَّثَنَا اَبُو
مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ • رَحِمَهُ اللّٰهُ بِقِرَاءَتِى عَلَيْهِ • ثنا اَبُو الْقَاسِمِ
حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثنا اَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِىُّ ثنا اَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِىُّ
ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ اِسْمٰعِيلَ ثنا عَبْدَانُ • ثنا
عَبْدُ اللّٰهِ ثنا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ • قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللّٰهِ مَوْلَى
اَنَسٍ عَنْ اَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ • كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • اَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِى خِدْرِهَا ••
وَكَانَ اِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِى وَجْهِهِ • وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطِيفَ الْبَشَرَةِ • رَقِيقَ الظَّاهِرِ • لَا

ابن ابى عتبة
اى فى البيتها
صلى الله عليه وسلم ص

يشاف

يُشَافِهُ اَحَدًا بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ وَعَنْ عَايِشَةَ
كَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا بَلَغَهُ عَنْ اَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ
لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ كَذَا وَلٰكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ اَقْوَامٍ
يَصْنَعُونَ اَوْ يَقُولُونَ كَذَا يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمِّى فَاعِلَهُ وَرَوَى
اَنَسٌ اَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ اَثَرُ صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا
وَكَانَ لَا يُوَاجِهُ اَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ
يَغْسِلُ هٰذَا وَيُرْوَى يَنْزِعُهَا قَالَتْ عَايِشَةُ فِى الصَّحِيحِ لَمْ
يَكُنِ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا
صَخَّابًا بِالْاَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِى بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلٰكِنْ يَعْفُو
وَيَصْفَحُ وَقَدْ حُكِىَ مِثْلُ هٰذَا الْكَلَامِ عَنِ التَّوْرِيةِ مِنْ رِوَايَةِ
اِبْنِ سَلَامٍ وَعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْعَاصِ وَرُوِىَ عَنْهُ اَنَّهُ كَانَ
مِنْ حَيَائِهِ لَا يُثْبِتُ بَصَرَهُ فِى وَجْهِ اَحَدٍ وَاِنَّهُ كَانَ يُكَنِّى
عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ اِلَيْهِ مَا يَكْرَهُ وَعَنْ عَايِشَةَ رَضِىَ اللّٰهُ
عَنْهَا مَا رَاَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَصْلٌ وَاَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَاَدَبِهِ وَبَسْطُ خُلُقِهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ اَصْنَافِ الْخَلْقِ فَبِحَيْثُ اِنْتَشَرَتْ بِهِ الْاَخْبَارُ
الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِىٌّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ فِى وَصْفِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ اَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا وَاَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً
وَاَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً وَاَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ عَلِىُّ بْنُ
الْمُشَرَّفِ الْاَنْمَاطِىُّ فِيمَا اَجَازَنِيهِ وَقَرَاْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ
ثنا اَبُو اِسْحٰقَ الْحَبَّالُ ثنا اَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ ثنا اِبْنُ الْاَعْرَابِىِّ
ثنا اَبُو دَاوُدَ هِشَامٌ اَبُو مَرْوَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا ثنا اَبُو
الْوَلِيدِ بْنُ مُسْلِمٍ ثنا الْاَوْزَاعِىُّ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ كَثِيرٍ يَقُولُ

بن عمرو ص
صلى الله عليه وسلم
بطريق الكناية
ابى ص

حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن
سعد • قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وذكر
قصة في اخرها • فلما اراد الانصراف • قرب له وطاء عليه
بقطيفة فركب • رسول الله صلى الله عليه وسلم • ثم قال
سعد يا قيس • اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال قيس
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم • فابيت • فقال اما
ان تركب • واما ان تنصرف • فانصرفت وفي رواية اخرى •
اركب امامي • فصاحب الدابة اولى بمقدمها • وكان صلى الله
عليه وسلم يؤلفهم • ولا ينفرهم • ويكرم كريم كل قوم • ويوليه
عليهم • ويحذر الناس • ويحترس منهم • من غير ان يطوى عن
احد منهم بشره ولا خلقه • ويتفقد اصحابه • ويعطي كل جلسائه
نصيبه • لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه • من جالسه
او قاربه لحاجة صابره • حتى يكون هو المنصرف عنه • ومن
سأله حاجة لم يرده الا بها • او بميسور من القول • قد
وسع الناس بسطه وخلقه • فصار لهم ابا • وصاروا عنده
في الحق سواء • بهذا وصفه بن ابي هالة • وقال كان عليه
الصلوة والسلام • دائم البشر • سهل الخلق • لين الجانب • ليس
بفظ ولا غليظ • ولا صخاب • ولا فحاش • ولا عياب • ولا مداح •
يتغافل عما لا يشتهي • ولا يؤيس منه • وقال الله تعالى • فبما رحمة
من الله لنت لهم • ولو كنت فظا غليظ القلب • لانفضوا من
حولك • وقال ادفع بالتي هي احسن الاية • وكان
صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه • ويقبل الهدية
ولو كانت كراعا ويكافي عليها قال انس خدمت

سعد حمارا ص

اركب معي ص

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي
اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم
تركته وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه
ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رأني
الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة
والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر
قال انس ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي
رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد
بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ
اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى
يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه
ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس عليها ان
ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا
يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى
بانتهاء او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي
الا خفف صلوته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته
وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر
تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس قال كان

رضي الله عنه

صلى الله عليه وسلم

عليه الصلوة والسلام — ويبدأ

صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنه

خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بانية الا غمس يده
فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك
صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون **فصل** واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد
قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم **وقال** سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله عليه الصلوة والسلام ان الله تبارك
وتعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال تعالى بالمؤمنين رؤف
رحيم **وحكى** نحوه عن الامام ابو بكر بن فورك **حدثنا** الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه **ثنا** امام الحرمين ابو
علي الطبري **ثنا** عبد الغافر الفارسي **ثنا** ابو احمد الجلودي
ثنا ابراهيم بن سفيان **ثنا** مسلم بن الحجاج **ثنا** ابو الطاهر **انا**
ابن وهب **انا** يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزوة وذكر حنينا .. فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة
قال ابن شهاب **حدثنا** سعيد بن المسيب ان صفوان قال
والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي **وروى** ان اعرابيا جاءه يطلب
منه شيئا فاعطاه ثم قال أحسنت اليك قال الاعرابي لا ولا
اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم
قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال أحسنت
اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له

من فضله ان الله تبارك وتعالى

قال

وفي رواية من الغنم نسخة

37

النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداء او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه الصلوة والسلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليهما الصلوة والسلام فقال له

ای حاوریشنی و حاوریشنه

نام مسکرها

ویتسجی صلی الله علیه وسلم

فقال له إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك
الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت إن شئت ان اطبق
عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان
يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك
به شيئاً وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي
صلى الله عليه وسلم إن الله امر السماء والارض والجبال ان
تطيعك فقال اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت
عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا
وعن عايشة رضي الله عنها انها ركبت بعيراً وفيه صعوبة
فجعلت ترده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن
العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقرائتي
عليه قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد
ابن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيى
ثنا محمد بن سنان ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم
ابن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال
بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له
بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا الى بيت فلانة فانها

فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه ص

38

كانت صديقة لخديجة انها كانت تحت خديجة • وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهدي الى خلايلها واستاذنت عليه اختها فارتاح لها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السوال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى عليه الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمر بن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها فيهديها

صلى الله عليه وسلم

رسول الله

فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه بقراءتي عليه في منزله بقرطبة في سنة سبع وخمسمائة ثنا ابو علي الحافظ قال ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امرأة

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

رحمه الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

بالتركي تركي ديوكا

كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي
يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي
حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى
فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان صلى الله عليه وسلم
يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال
وكان صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة
فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة
ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه
ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجة ذلك
مائة بدنة ولما فتحت مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطأ
على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس
ابن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى
ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن
لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم
وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى
وعن عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم
يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب
شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت
ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها
ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله عنه ان كانت
الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله

عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل
عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك
فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن
ابي هريرة رضي الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة
قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده
وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل
منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء
احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم
وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم
آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة
منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل
نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه
من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين
على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل وذلك قبل
نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع
ابن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم اني لامين في السماء
امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي
عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا
ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ
ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفين عن ابي اسحق عن ناجية

عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل

40

ابن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الآية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا
بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال
له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن
محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه ابا سفين فقال هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن
الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم
واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر
وفي الحديث عن عايشة رضي الله عنها ما لمست يده يد امرأة
قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه
عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال صلى الله عليه وسلم
في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم
اعدل قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه
فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان
اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ
نهاره ثلاثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه هو

ثم جزّأ جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احداً بقرف احد ولا يصدق احداً على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان عليه الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفاً بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئاً ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائي انا ابو ذر الهروي نا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز عن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبياً وعن جابر بن سمرة

بقذف

رضي الله عنه

رضي الله عنه

انه صلى الله عليه وسلم تربع وربما جلس القرفصاء وهو في
حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض
عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسماً وكلامه فصلاً لا
فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيراً له
واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤاً ويمشي هوناً كانما
ينحط من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعاً يعرف
في مشيه انه غير غرض ولا وكل اى غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترتيل وترسيل وقال ابن ابي هالة كان
سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر • قالت عائشة
رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو عده
العاد لاحصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة
الحسنة ويستعملها كثيراً ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن مروته
صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر
بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده في الدنيا فقد
تقدم من الاخبار في اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من
تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سبقت اليه بحذافيرها
وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه

رضي الله عنه

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

مرهونة عند يهودي في نفقة عياله صلى الله عليه وسلم
وهو يدعوا ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين
ابن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله
التيمي قالوا انا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو
احمد الجلودي ثنا ابن سفين ثنا ابو الحسين بن الحجاج ثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عايشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة
ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله. وفي رواية اخرى من خبز
شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر بباله
وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز بر حتى لقي الله وقالت عايشة ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
عمرو بن الحارث ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة رضي الله
عنها ولقد مات صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء يأكله
ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي صلى الله عليه وسلم
اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع
يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك
واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث
اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول
لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث
ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا
دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له

عز وجل

رضي الله عنها

الحرث

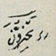
عليه السلام

جبريل

جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة رضي الله
عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو
الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير
وعن عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه وقال ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي
المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس قال ما اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشة رضي الله
عنها انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف
وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بيتي مسحا نثنيه ثنيين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع
فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال
ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام
احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عايشة
قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم
يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى
وان كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه
صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها
ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا
اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من

هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل
ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا
دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي
قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر
علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة
مني عليه قال ثنا ابو القاسم الطرابلسي ثنا ابو الحسن ثنا
ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه
الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء
وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد روي
هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه
وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه
فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة
وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم

المذكور ابو الحسن بدون القابسي ما رأينا في نسخة صحيحة اظن انها زائدة



تعالى

رضي الله عنها

دِيمَةً وَاَيُّكُم يُطِيقُ مَاكَانَ يُطِيقُ وَقَالَتْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَنَحْوُهُ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاُمِّ سَلَمَةَ وَاَنَسٍ وَقَالَ كُنْتَ لَا تَشَاءُ اَنْ تَرَاهُ
مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا اِلَّا رَاَيْتَهُ مُصَلِّيًا وَلَا نَائِمًا اِلَّا رَاَيْتَهُ نَائِمًا وَقَالَ
عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً
فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ مَعَهُ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ فَلَا
يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ اِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ
سُبْحَانَ اللهِ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ
مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ
حُذَيْفَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ
نَحْوًا مِنْهُ وَقَالَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَعَنْ
عَائِشَةَ قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ
لَيْلَةً وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ اَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ اَزِيزٌ كَاَزِيزِ الْمِرْجَلِ قَالَ ابْنُ اَبِي هَالَةَ
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْاَحْزَانِ دَائِمَ
الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنِّي لَاَسْتَغْفِرُ اللهَ
فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَرُوِيَ سَبْعِينَ مَرَّةً وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُنَّتِهِ فَقَالَ
الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ اَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ اَسَاسِي وَالشَّوْقُ
مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللهِ اَنِيسِي وَالثِّقَةُ كَنْزِي وَالْحُزْنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ
سِلَاحِي وَالصَّبْرُ رِدَائِي وَالرِّضَى غَنِيمَتِي وَالْفَقْرُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ
حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي وَالصِّدْقُ شَفِيعِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي
وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَوٰةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ وَثَمَرَةُ

فبدأ ص فسئل ولا يمر بآية عذاب الا وقف ع

رضي الله عنها

صلى الله عليه وسلم

والليلة ص

فؤادي في ذكره وغمي لأجل أمتي وشوقي إلى ربي **فصل** اعلم
وفقنا الله وإياك أن صفات جميع الأنبياء والرسل صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف
النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لأنها
صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم
صلوات الله عليهم وسلامه إذ رتبتهم أشرف الرتب ودرجاتهم
أرفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض **قال** الله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال الله تعالى
ولقد اخترناهم على علم على العالمين **وقد** قال عليه السلام
إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم
قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم
عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء **وفي** حديث
أبي هريرة رأيت موسى فإذا رجل ضرب رجل كأنه من
رجال شنوءة ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة كثير خيلان
الوجه أحمر كأنما خرج من ديماس **وفي** حديث آخر مبطن مثل
السيف قال صلى الله عليه وسلم وأنا أشبه ولد إبراهيم به
وقال في حديث آخر في صفة موسى عليه السلام كأحسن ما
أنت راء من أدم الرجال وفي حديث أبي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا إلا في ذروة
من قومه ويروى ثروة أي كثرة ومنعة **وحكى** الترمذي
عن قتادة عن أنس ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا **وفي** حديث هرقل
وسألتك عن نسبه فذكرت أنه ذو نسب وكذلك الرسل

صلى الله عليه وسلم

الأنف

رض

رضي الله عنه

ورواه الدارقطني من حديث قتادة

صلى الله عليه وسلم

تبعث

تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى
الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران الآيتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا
وقال تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين
وقال تعالى اني عبد الله آتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله
مما قالوا الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى
رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء الحديث
وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف
جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال تعالى ان خير من استأجرت
القوي الامين وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله
فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى
والاجتبا والحكم والنبوة وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم وقال
تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى
امين وقال تعالى ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في
اسمعيل انه كان صادق الوعد الآيتين وفي موسى انه
كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال تعالى واذكر
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام اولي الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال تعالى عن يوسف اجعلني

تعالى

تعالى
على العالمين ص

تعالى
الآية عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين

يا ابت استأجره

اولئك الذين هدى الله

تعالى
عليه السلام
عليه السلام

انا اخلصناهم ص

على خزائن الارض انى حفيظ عليم وفى موسى ستجدنى ان شاء الله
صابرا وقال عن شعيب ستجدنى ان شاء الله من الصالحين
وقال تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال تعالى ولوطا آتيناه حكما وعلما
وقال انهم كانوا يسارعون فى الخيرات الآية قال سفين هو
الحزن الدائم فى آى كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن
اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك فى الاحاديث
كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انما الكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبى بن نبى
بن نبى بن نبى وفى حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وروى ان سليمان كان مع ما اعطى من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس
لذايذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى الله تعالى اليه
يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه
وهو على الريح فى جنوده فيأمر الريح فيقف فينظر فى حاجتها
ويمضى وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض
قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة عنه
عليه السلام خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج
فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يديه قال الله
تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد وكان
سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت المال
وقال عليه الصلاة والسلام احب الصلوة الى الله صلوة
داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف

تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا

نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوماً
ويفطر يوماً وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز
الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يرَ ضاحكاً
بعد الخطيئة ولا شاخصاً ببصره الى السماء حياء من ربه ولم
يزل باكياً حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في خده اخدوداً وقيل كان يخرج
متنكراً يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعاً
وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام لو اتخذت حماراً قال انا
اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر
ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي
اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما
ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال
وقال عليه السلام لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر
والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى
عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك
فقال اكره ان اعود لساني المنطق بالسوء وقال مجاهد
كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله تعالى حتى
اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط
الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه السلام
كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا
اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعاً لله بما اكرمه به
من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال
وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة

صلى الله عليه وسلم

فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة
المورخين والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد اتينا اكرمك الله
من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا
من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه
صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر
علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك
بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر
حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا
وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف
عن غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ
رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة قال حدثنا الامام
ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه
الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ
الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي
ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا ثنا ابو القاسم علي
ابن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال انا ابو سعيد الهيثم بن
كليب الشاشي قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ
ثنا سفيان بن وكيع ثنا جميع بن عمر وبن عبد الرحمن العجلي املا
من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج
خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن
لابي هالة عن الحسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

صلى الله عليه وسلم

قال

قال

قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله
وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداد
الكرجي الباقلاني قالا واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل
احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد
ابن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران
الفارسي قراءة عليه فاقر به قال انا ابو محمد الحسن بن محمد
ابن يحيى بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي
طاهر العلوي قال ثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن
جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال
الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن ابي
هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا
وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر
ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه
اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين
ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين

رضي الله عنهما

بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله
ابن الحسين بن علي ص

ضخم الكراديس • انور المتجرد • موصول ما بين اللبة والسرة •
بشعر يجري كالخط • عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين • واعالي الصدر • طويل الزندين • رحب
الراحة • شثن الكفين • والقدمين • سائل الاطراف • او قال
سائن الاطراف • سبط العصب • خمصان الاخمصين • مسيح
القدمين • ينبو عنهما الماء • اذا زال زال تقلعا • ويخطو تكفؤا
ويمشي هونا • ذريع المشية • اذا مشى كانما ينحط من صبب
واذا التفت التفت جميعا • خافض الطرف نظره الى الارض اطول من
نظره الى السماء • جل نظره الملاحظة • يسوق اصحابه ويبدأ
من لقيه بالسلام • قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له
راحةٌ ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير
دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم
شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض
للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا
اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل
بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح • واذا فرح غض طرفه • جل ضحكه التبسم • ويفتر عن مثل
حب الغمام • قال الحسن فكتمها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه • فسأل اباه عن مدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم • ومخرجه • ومجلسه • وشكله • فلم يدع منه
شيئا قال الحسين سألت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله

التفت

في

عليه السلام

صلى الله عليه وسلم

يعنيه بيان

صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له
في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة
اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم
جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار
اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم في الدين منهم
ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل
بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم
بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث
سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق
ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف
كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن
لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى
عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما
في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل
الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال
عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه

عمّا كان يصنع فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يردّه الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده فى الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفى الرواية الاخرى صاروا عنده فى الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيّره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجوا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة فى المنطق ويقول

فيه

فى جلسائه ص

من كلامه

إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء
الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه
بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد الآخر
قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره
ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما
يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر
فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه
بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأي
بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة
انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه فصل في تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي البائن الطويل
في نخافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط
والشعر الرجل الذي كان مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا
جعد والعقيقة شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها
فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصة وازهر اللون
نيره وقيل ازهر حسن ومنه قوله زهرة الحيوة الدنيا وزينتها وهذا
كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض لا امهق ولا بالآدم
والامهق هو الناصع البياض والآدم هو الاسمر اللون ومثله
في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج
المقوس الطويل الوافر والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد
وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث

الطول

قوله ص

قيل ص

الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه ص

الاخر اشكل العين • واسجر العين • وهو الذى فى بياضها حمرة •
والضليع الواسع • والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل
رقتها وتحزيز فيها كما يوجد فى اسنان الشباب • والفلج فرق
بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم • ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل
قوله فى الحديث الاخر • لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم • اى ليس
بمسترخى اللحم • والمكلثم القصير الذقن • وسواء البطن والصدر
اى مستويهما • ومشيح الصدر • ان صحت هذه اللفظة فتكون من
الاقبال • وهو احد معانى اشاح اى انه كان بادى الصدر
ولم يكن فى صدره قعس • وهو تطامن فيه • وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر • اى ليس بمتقاعس الصدر • ولا مفاض
البطن • ولعل اللفظ مسيح بالسين • وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع
فى الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد • والكراديس رؤس العظام
وهو مثل قوله • فى الحديث الاخر • جليل المشاش • والكتد والمشاش
رؤس المناكب • والكتد مجمع الكتفين • وشثن الكفين والقدمين
لحيمهما • والزندان عظما الذراعين • وسائل الاطراف اى طويل
الاصابع • وذكر ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف او قال
سائن بالنون قال وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان
صحت الرواية بها • واما على الرواية الاخرى • وسائر الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث •
ورحب الراحة اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء
والجود • خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع
الذى لا تناله الارض من وسط القدم • ومسيح القدمين

ورُوى
كناية

اى لحيمهما

اى املسهما ولهذا قال ينبوا عنهما الماء وفى حديث ابى هريرة
خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له
اخمص • وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى
المسيح بن مريم اى لم يكن له اخمص • وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا
ايضا يخالف قوله شثن القدمين • والتقلع رفع الرجل بقوة •
والتكفؤ الميل الى سنن المشا وقصده • والهون الرفق والوقار •
والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه
بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل
ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب •
وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب
تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب
الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل
من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة •
وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة ٥
ويدخلون روادا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده • ولا
ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون
على ظاهره اى فى الغالب والاكثر • والعتاد العدة والشئ
الحاضر المعد • والموازرة المعاونة • وقوله لا يوطن الاماكن
اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما • وقد ورد نهيه عن هذا
مفسرا فى غير هذا الحديث • وصابره اى حبس نفسه على ما يريد
صاحبه • ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن بسوء • ولا تنثى
فلتاته اى يتحدث بها اى لم يكن فيه فلتة وان كانت من
احد سترت • ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح •

عيسى ص

٢ المشي نسخه

رش
ويختمه

وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه
ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت
من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستغرق ويستخفه وفي حديث
آخر في وصفه له صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي قليل
لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها الباب الثالث فيما ورد
من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا
خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة
عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وقد حصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا
الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به
في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه ثنا ابو الحسن
الفرغاني قال حدثنا ام القسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها
ثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني
ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين
فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا وذلك قوله فاصحاب الميمنة واصحاب
المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا

يطلب
سيد
في الدارين
قال

الانوار

خير السابقين ثم جعل الثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذاك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عايشة رضي الله عنها عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فيه بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي

لتعارفوا

ويطهركم تطهيرا

صلى الله عليه وسلم

جبرئيل

صلى الله عليه وسلم

مستودع حين يخصف الورق • ثم هبطت البلاد لا بشر • انت ولا
مضغة ولا علق • بل نطفة تركب السفين وقد • الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم • اذا مضى عالم بدا طبق وروى عنه صلى الله
عليه وسلم ابوذر وابن عمر وابن عباس وابوهريرة وجابر بن
عبد الله رضي الله عنهم قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم
يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا • وايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل
واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي • وبعثت الى الناس كافة
واعطيت الشفاعة • وفي رواية بدل هذه اللفظة وقيل لي
سل تعطه • وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي
التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل
السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود
والحمر العجم • وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود
الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
في يدي • وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر
انه قال عليه السلام ~~اني فرط لكم~~ وانا شهيد عليكم واني
والله لانظر الى حوضي الآن • واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني
اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي
واوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة
العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية

مضغة ‌ طبق

٩

بو محلده بربيت دخي رعايتكرده اذا بدا عالم بدا طبق
ارباب سير در ‌ نسخه
وردت نار الخليل مكتتما تجول فيها وليست تحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
[illegible] نار الخليل يا سببا لعصمة [illegible] تحترق

الكلمة صح

انا فرطكم على الحوض صلى الله عليه وسلم

51

ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما اسئل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي
في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت
قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها
لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه
اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف
سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي
ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي
امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد
على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين حرج وعن ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي
من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت
وحيا اوحى الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر
معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها
ومعجزة القرآن يقف عليها قرنا بعد قرن عيانا لا اخبارا
الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول
فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله

واتخذت

قبلك
ص

الحديث

كُلُّ نَبِيٍّ اُعْطِيَ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ مِنْ اُمَّتِهِ وَاُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَرْبَعَةَ عَشَرَ نَجِيبًا مِنْهُمْ اَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَمَّارٌ
وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَدْ حَبَسَ
عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَاِنَّهَا لَا
لَا تَحِلُّ لِاَحَدٍ بَعْدِي وَاِنَّمَا اُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَعَنِ
الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ اِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَاِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ
وَعِدَةُ اَبِي اِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ اِنَّ اللّٰهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى اَهْلِ السَّمَاءِ
وَعَلَى الْاَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ قَالُوا فَمَا فَضْلُهُ عَلَى اَهْلِ
السَّمَاءِ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ قَالَ لِاَهْلِ السَّمَاءِ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ اِنِّي
اِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ الآيَةَ وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ
لَكَ اللّٰهُ الآيَةَ قَالُوا فَمَا فَضْلُهُ عَلَى الْاَنْبِيَاءِ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ قَالَ
وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ الآيَةَ وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ
وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ
اَنَّ نَفَرًا مِنْ اَصْحَابِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا
يَا رَسُولَ اللّٰهِ اَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ اَبِي ذَرٍّ
وَشَدَّادِ بْنِ اَوْسٍ وَاَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ نَعَمْ اَنَا دَعْوَةُ اَبِي
اِبْرَاهِيمَ يَعْنِي قَوْلَهُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ وَبُشْرَى عِيسَى
وَرَاَتْ اُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي اَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ اَضَاءَ لَهُ قُصُورُ
بُصْرَى مِنْ اَرْضِ الشَّامِ وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ
فَبَيْنَا اَنَا مَعَ اَخٍ لِي خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرْعَى بَهْمًا لَنَا اِذْ جَاءَنِي رَجُلَانِ
عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ بِطَسْتٍ

لم تحل

صلى الله عليه وسلم

مِن ذهب مملوءة ثلجاً فأخذاني فشقا بطني قال في غير هذا
الحديث من نحري الى مراق بطني • ثم استخرجا منه قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني
بذلك الثلج حتى انقياه • قال في حديث آخر • ثم تناول احدهما
شيئاً فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به
قلبي فامتلأ ايماناً وحكمة • ثم اعاده مكانه وأمر الآخر يده
على مفرق صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل قال قلب
وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان •
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم
ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني فوزنتهم ثم قال زنه بالف
من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته
بامته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم
وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك
لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك • وفي بقية
هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك
وملائكته • قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني
فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان آدم عند معصيته • قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي ويروى تقبل توبتي • فقال له الله من اين عرفت
محمداً قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوباً لا اله الا الله
محمد رسول الله • ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم
خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له • وهذا عند قائله
تأويل قوله تعالى • فتلقى آدم من ربه كلمات • وفي رواية

جبرئيل

ثم قال

فتاب عليه

اخرى فقال آدم لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا
فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس
احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله
اليه وعزتى وجلالى انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه
ما خلقتك • قال وكان آدم يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر وروى
عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتها
زيارة كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه
وسلم وروى ابن قانع القاضى عن ابى الحمراء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى الى السماء اذا
على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى
وفى التفسير عن ابن عباس فى قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف
ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد
عبدى ورسولى وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب
لا اله الا الله محمد تقى مصلح وسيد امين • وذكر السمنطارى
انه شاهد فى بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله • وذكر الاخباريون
ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة
نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه
صلى الله عليه وسلم • وروى ابن القسم فى سماعه وابن وهب
فى جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه

وعزتى

وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب اننى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها. ع

اسم محمد صلى الله عليه وسلم الا نموا ورزقوا ورزق جيرانهم
وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون فى بيته
محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله
نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه
وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان
النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الآية قام
خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلنى عليكم تفضيلا
وفضل نسائى على نسائكم تفضيلا الحديث فصل فى تفضيله
صلى الله عليه وسلم بما تضمنته كرامة الاسراء والعروج به
الى سدرة المنتهى وما راى من آيات ربه الكبرى ومن
خصائصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسراء وما انطوت
عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذى اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال والنجم اذا هوى الى
قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين
فى صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم
اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضى
الشهيد ابو على والفقيه ابو بحر سماعا عليهما والقاضى ابو عبد الله
التميمى وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس العذرى
ثنا ابو العباس الرازى ثنا ابو احمد الجلودى ثنا ابن سفين

من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء صح

الى المسجد الاقصى

صحة

ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا
ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار دون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال
فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط
بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن
فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بآدم صلى الله
عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما
فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه
وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب
بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاذا
انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا
هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه

اخترت

عليه السلام

ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير

ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ
وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ
تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا
فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ
خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ
أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَكَ
وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي
فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ
إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ
قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ
يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَوةٍ عَشْرٌ فَتِلْكَ
خَمْسُونَ صَلَوةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ
عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا
فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً قَالَ فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى
فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ
مِنْهُ قَالَ الْقَاضِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَوَّدَ ثَابِتٌ رَحِمَهُ اللهُ هَذَا الْحَدِيثَ
عَنْ أَنَسٍ مَا شَاءَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأَصْوَبَ مِنْ هَذَا وَقَدْ
خَلَطَ فِيهِ غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيطًا كَثِيرًا لَا سِيَّمَا مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكِ
ابْنِ أَبِي نَمِرٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ مَجِيءَ الْمَلَكِ لَهُ وَشَقَّ بَطْنِهِ وَغَسْلَهُ
بِمَاءِ زَمْزَمَ وَهَذَا إِنَّمَا كَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَقَبْلَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ
شَرِيكٌ فِي حَدِيثِهِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَذَكَرَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ

فاسأله
من الرواة

ولا خلاف انها كانت بعد الوحي • وقد قال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من
رواية حماد بن سلمة ايضا مجئ جبرئيل الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك
القصة مشهورة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس
فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة
المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم
عرج به من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى
يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل
جبرئيل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة • وروى
قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعه ∴
وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب
الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة
في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له
والابن الصالح • وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق
بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال
ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته

يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته
بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي
حديث ابي هريرة وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت
الصلوة فأممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار
فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة
ثم سار حتى اتا بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى الصخرة
فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبرئيل من
هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا
وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على
ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال وان محمداً اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا
اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيراً ونذيراً وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء
وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطاً وجعل امتي
هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني
وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فقال ابراهيم
بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج بي الى السماء الدنيا ومن
سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى
بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي
ما يعرج به من الارض فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من

صلى الله عليه وسلم

واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها صح

ابن مسعود

طريق الربيع ابن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها
كل احد من امتك خلى على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج
من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
وهي شجرة تسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة
منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال له سل فقال انك اتخذت
ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين
والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى
التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته
وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له
تبارك وتعالى قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد
حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم
الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها
نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي
لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية
الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر
لمن لا يشرك بالله شيئا من امته الا المقحمات وقال الكذب

الله تبارك وتعالى

وخليلا

شيئا

العوذ

الفؤاد ما رأى الآيتين. رأى جبرئيل في صورته له ستمائة
جناح وفي حديث شريك إنه رأى موسى في السابعة قال
بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى عن انس
انه صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم
إذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة
فيها مثل وكري الطير فقعد في واحدة وقعدت في الأخرى
فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمست السماء وانا اقلب
طرفي ونظرت جبرئيل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه
بالله علي وفتح لي باب السماء ورأيت النور الاعظم ولط
دوني الحجاب وفوقه الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما
شاء ان يوحى وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبرئيل
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعب عليه فقال
لها جبرئيل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد
صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن
تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل من هذا قال والذي بعثك
بالحق اني لاقرب الخلق مكانا نبيا وان هذا الملك ما رأيته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم
قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب

الطائر ص

وفرجه

صدق عبدى انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا فى بقية
الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حى على الصلوة حى
على الفلاح • قال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم
فقدمه فام اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد
ابن على بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
الشرف على اهل السموات والارض قال القاضى ما فى هذا
الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق لا فى حق الخالق
فهم المحجوبون والبارى جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما
تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم
وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله فى هذا الحديث الحجاب • واذ
خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من
وراءه من ملائكته عن الاطلاع عما دونه من سلطانه وعظمته
وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل
عن الملك الذى خرج من وراءه ان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات
ويدل عليه قول كعب فى تفسير سدرة المنتهى علم الملائكة
وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذى
يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف اى يلى عرش الرحمن او امرا
اما من عظيم آياته او مبادى حقايق معارفه مما هو اعلم به كما
قال تعالى واسأل القرية اى اهلها وقوله فقيل من وراء
الحجاب صدق عبدى انا اكبر فظاهره انه سمع من هذا
الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما

يحسب ظاهره

قال اليها ينتهى ص

كان

57

كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى
وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا
صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه فى غير هذا الموطن
بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم
فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او
بجسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء
بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق
ووحى والى هذا ذهب معوية وحكى عن الحسن والمشهور عنه
خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما
جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن
عايشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله بينا انا نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال
فى آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف
والمسلمين الى انه اسرى بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق
وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى
هريرة ومالك بن صعصعة وابى حبة البدرى وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة
وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبرى وابن
حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة
كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس
والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذى اسرى

وقول انس وهو نائم صح

بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد
الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة
والتمدح بتشريف النبى محمد صلى الله عليه وسلم واظهار
الكرامة له بالاسراء اليه • قال هاؤلاء ولو كان الاسراء
بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح •
ثم اختلف هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا
ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك
حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق
حتى رجعا قال القاضى المصنف رضى الله عنه والحق من هذا
والصحيح ان شا الله انه اسراء بالجسد والروح فى القصة
كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل
عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة اذ
لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده • وقوله ما زاغ
البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة
ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء
من اسلم وافتتنوا به • اذ مثل هذا من المنامات ولا ينكر
بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه
وحال يقظته الى ما ذكر فى الحديث من ذكر صلاته بالانبياء
ببيت المقدس فى رواية انس او فى السماء على ما روى غيره
وذكر مجئ جبرئيل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشانه فى فرض الصلاة ومراجعته مع
موسى فى ذلك • وفى بعض هذه الاخبار فاخذ يعنى جبريل

بيت

وليس فى الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة

بيدى

جالس

بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت
بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام • وانه وصل الى سدرة المنتهى
وانه دخل الجنة وراى فيهما ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا
عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام • وعن الحسن
فيه بينا انا نائم في الحجر جائني جبرئيل فهمزني بعقبه فقمت
فجلست فلم ار شيئاً فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثاً فقال
في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة
وذكر خبر البراق وعن ام هاني ما اسرى برسول الله ه
صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء
الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله ه
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هاني
لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم
جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن
كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية
شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك
فلم اجدك فاجابه ان جبرئيل حمله الى المسجد الاقصى وعن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة
اسرى بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك
قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث • وهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها • وعن ابي ذر عنه
صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبرئيل

فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ
بيدي فعرج بي وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
أتيت فانطلق بي الى زمزم فشرح عن صدري • وعن ابي
هريرة رضي الله عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش يسألني عن
مسراي فسألتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت
مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه • ونحوه عن جابر وقد
روى عمر بن الخطاب في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها
فصل في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان
الذي اسرى بعبده يرده انها رؤيا عين واسراء شخص
اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد
يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة
في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع
في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه
قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث آخر بين النائم
واليقظان • وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت
فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك كان وهو
نائم ثم اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث
انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت
بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته
صلى الله عليه وسلم ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة

الا فتنة للناس

لانه لا يقال في النوم اسرى
وقوله فتنة للناس يؤيد
صح

وانا بالمسجد الحرام

واعا

59

وانما كان في بعضه • وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى • وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى الحال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام • ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه • ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قال بعض اهل الاشارات الى نحو من هذا • قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله عز وجل ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبياء • ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات • ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم • وربما قال مضطجع • وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم • وربما قال في الحجر مضطجع • وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا • وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم • وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث • والاسراء باجماع كان بعد البعث • فهذا كله يوهن ما وقع في رواية مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه

وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله
عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابوذر يحدث
واما قول عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسده فعايشة
لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا
في سن يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء
متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة في
الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل
الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك
تطول وليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة دل
انها حدثت بذلك عن غيرها فلم نرجح خبرها على خبر غيرها
وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هاني وغيره
وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة
وايضا فقد روي في حديث عايشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل ذلك توهنه
بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان
تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم
تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي
لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير
في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب العين غير

الحقيقة

عبدالله صح

الحقيقة بل صدق رويتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه
فصل واما رويته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف
السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين بن سراج
ابن عبد الملك الحافظ بقرائتي عليه قال حدثني ابي وابو
عبد الله بن عتاب الفقيه قالا ثنا القاضي يونس بن مغيث
ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه
وجده قالا ثنا عبد الله بن علي قال ثنا محمود بن آدم ثنا وكيع
عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة
يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري
مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك
ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار
الآية وذكر الحديث • وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور
عن ابن مسعود • ومثله عن ابي هريرة انه انما راى جبريل
واختلف عنه • وقال بانكار هذا وامتناع رويته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس
انه راى بعينه وروى عطاء عنه انه راه بقلبه • وعن
ابي العالية عنه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن
عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل راى محمد ربه فقال نعم
والاشهر عنه انه راه بعينيه روى عنه ذلك من طرق
وقال ان الله خص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا
بالروية صلى الله عليهم وسلم وحجته قوله ما كذب الفواد
ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال
الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورويته بين موسى

ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين • وحكى ابو الفتح
الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب • وروى
عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن
عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه
وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي
صلى الله عليه وسلم ربه • وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب
القرظي وربيع ابن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره بعيني وروى
مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى
الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد
راى ربه • وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين
هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سال
ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم • وحكى النقاش عن احمد
ابن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه
حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن
حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار
وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره • وقد اختلف
في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
فحكى عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن
مسعود راى جبريل • وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن

بعيني صح

محمد

ابيه

ابيه انه قال رآه • وعن ابن عطاء فى قوله • الم نشرح لك
صدرك • قال شرح صدره للرؤية • وشرح صدر موسى للكلام •
وقال ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى وجماعة من اصحابه
انه رأى الله ببصره وعينى رأسه • وقال كل آية اوتيها
نبى من الانبياء عليهم السلام فقد اوتى مثلها نبينا صلى الله
عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض
مشايخنا فى هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز
ان يكون قال القاضى ابو الفضل المصنف رحمه الله والحق
الذى لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا
وليس فى العقل ما يحيلها • والدليل على جوازها فى الدنيا
سؤال موسى عليه السلام لها • ومحال ان يجهل نبى ما يجوز
على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير
مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه
الا من علمه الله فقال له الله تعالى لن ترانى • اى لن تطيق
ولن تحمل رؤيتى • ثم ضرب له مثالا مما هو اقوى من بنية موسى
واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا
بل فيه جوازها على الجملة • وليس فى الشرع دليل قاطع على
استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة
غير مستحيلة • ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات فى الآية • واذ
ليس يقتضى قول من قال فى الدنيا الاستحالة • وقد استدل
بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة • وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقد قيل

لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد
قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه
التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قد
ولانها ليست من العموم ولان من قال معناها لن تراني
في الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع
وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتسلط
الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك
اي من سؤالي ما لم تقدره لي وقال ابو بكر الهذلي في قوله
لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه
من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتأخرين
ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب
اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للافات والفناء
فلم تكن له قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا
آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله
قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا
كان في الاخرة رزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا
كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القدرة فاذا قوى الله من شاء من عباده واقدره
على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في
قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه

على العموم

عليه السلام

وقد قال صح

في الدنيا صح

تعالى صح

والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن
الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام راى الله فلذلك
خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله
له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله تعالى ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا. وتجليه للجبل هو
ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله
بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا
يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه
رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية نبينا محمد صلى الله عليه
عليه وسلم له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز
اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله
عليه وسلم والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا
ولا نص اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما مأثور
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي
ذر في تفسير الاية. وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن. وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل
فروي نور انى اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني
اراه وفي حديثه الاخر سألته فقال رايت نورا وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت
نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راى نورا منعه وحجبه
عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور انى اراه اي

موسى

بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده
لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم

كيف راه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل الحديث
الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته
بقلبي مرتين وتلا ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك
الذي في البصر في القلب او كيف يشاء لا اله غيره فان ورد
حديث بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا
استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله تعالى للصواب

فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله وكلامه
معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث
فاكثر المفسرين على ان الموحي الله عز وجل الى جبريل
وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة
ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري
وذكر عن ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون وذكر
النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام
في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن
ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا في
هذا بقوله تعالى وما كان الله لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال
الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله
عليه وسلم والثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام

صح شاء
صح نقص
صح الموقوف

الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه
في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر
ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في
سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية فذكر
فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان
مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل
بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه ٥
وكلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان
صح في ذلك خبر احتمل عليه وكلامه لموسى كائن حق مقطوع
به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب
كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى
بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حقه هذا
او يبعد سماع الكلام. فسبحان من خص بما شاء ورفع بعضهم
فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في حديث الاسراء
وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي
منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما
من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن
عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى ربه. وقيل معنى
دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي

ح ٧ من شاء

من

قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب عز
وجل دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اى
امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده
محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء
ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم
ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل
وانقطعت عن الاصوات وسمعت كلام ربي عز وجل وعن
انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار
رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر
حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه
وسلم دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه فكان قاب
قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان
منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا
حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية
عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد
صلى الله عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان
فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك
والارتياب قال القاضي ابو الفضل المصنف رحمه الله اعلم
ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله
فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق
ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه

اى نزل الرب لمحمد صلى الله عليه وسلم مولاى متعال جل عن التشبيه والمثال محمد عليه السلام تجلى ولطف كرميله نظر وخطا بيله تشريف ايلدى

حنيف

او ادنى

عز وجل

وق

وقربه منه ابانة عظيم منزلته منه وتشريف رتبته واشراق
انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى
له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه ما يتأول
في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول
افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي ومن توهم
انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى
بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد قوله قاب
قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل
على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم
وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي
وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني
يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان
وتعجيل المأمول فصل في تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة
حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا ثنا
ابو يعلى ثنا السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين
ابن يزيد الكوفي ثنا عبد السلم بن حرب عن ليث عن الربيع
ابن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا
فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا
الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا

صلى الله عليه وسلم كل ليلة

الى قرب نسخه

وَفَدُوا وَانَا خَطِيبُهُمْ اِذَا اَنْصَتُوا وَاَنَا شَفِيعُهُمْ اِذَا حُبِسُوا وَاَنَا
مُبَشِّرُهُمْ اِذَا اَبْلَسُوا لِوَاءُ الْكَرَمِ بِيَدِى وَاَنَا اَكْرَمُ وَلَدِ اٰدَمَ
عَلٰى رَبِّى وَلَا فَخْرَ وَيَطُوفُ عَلَىَّ اَلْفُ خَادِمٍ كَاَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ
وَعَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ وَاُكْسٰى حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ اَقُومُ عَنْ يَمِينِ
الْعَرْشِ لَيْسَ اَحَدٌ مِنَ الْخَلَايِقِ يَقُومُ ذٰلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِى وَعَنْ
اَبِى سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا سَيِّدُ
وَلَدِ اٰدَمَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَبِيَدِى لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا نَبِىٌّ يَوْمَئِذٍ
اٰدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ اِلَّا تَحْتَ لِوَآئِى وَاَنَا اَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْاَرْضُ
وَلَا فَخْرَ وَعَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ عنه صلى الله عليه وسلم اَنَا سَيِّدُ
وَلَدِ اٰدَمَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَاَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَاَوَّلُ شَافِعٍ
وَاَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ وَاَنَا اَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ لِى
فَاَدْخُلُهَا وَمَعِى فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَاَنَا اَكْرَمُ الْاَوَّلِينَ
وَالْاٰخِرِينَ وَلَا فَخْرَ وَعَنْ اَنَسٍ اَنَا اَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِى الْجَنَّةِ
وَاَنَا اَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا وَعَنْ اَنَسٍ قال النبى صلى الله عليه
وسلم اَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَتَدْرُونَ لِمَ ذٰلِكَ يَجْمَعُ اللّٰهُ
الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ وَعَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ
انه صلى الله عليه وسلم قَالَ اَطْمَعُ اَنْ اَكُونَ اَعْظَمَ الْاَنْبِيَاءِ
اَجْرًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَفِى حَدِيثٍ اٰخَرَ اَمَا تَرْضَوْنَ اَنْ يَكُونَ
اِبْرَاهِيمُ وَعِيسٰى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ثُمَّ قَالَ اِنَّهُمَا فِى اُمَّتِى يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
اَمَّا اِبْرَاهِيمُ فَيَقُولُ اَنْتَ دَعْوَتِى وَذُرِّيَّتِى فَاجْعَلْنِى مِنْ اُمَّتِكَ
وَاَمَّا عِيسٰى فَالْاَنْبِيَاءُ اِخْوَةٌ بَنُو عَلَّاتٍ اُمَّهَاتُهُمْ شَتّٰى وَاِنَّ
عِيسٰى اَخِى لَيْسَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ نَبِىٌّ وَاَنَا اَوْلَى النَّاسِ بِهِ قَوْلُهُ
اَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُوَ سَيِّدُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ

وما من نبى آدم
نسخه

وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد
يوم القيامة ولا فخر وانا اول مشفع
ولا فخر

ولكن

ولكن اشار صلى الله عليه وسلم لانفراده فيه بالسودد
والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس اليه في ذلك فلم
يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم
فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد
في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة
انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجاء
الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان
سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح
لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله
ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن
ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق وفي
رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال ابن
عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا
انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة
ابن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة
ابن اليمان وابو امامة وزيد ابن ارقم وابن مسعود وعبد الله
ابن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر

وقال انس ايلة
وصنعا

بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله
الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعايشة واسماء
بنتا ابي بكر رضي الله عنه وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم
فصل في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة
واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله
اخبرنا ابو القسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت
احمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا حسين بن محمد الحافظ
سماعا عليه ثنا القاضي ابو الوليد ثنا عبد بن احمد ثنا
ابو الهيثم ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر
عن بشر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو كنت متخذا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث
آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى
اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم
عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال آخر ماذا باعجب
من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله
وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال
قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو
كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو
كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة

خليلا

قال

النبي

فيفتح الله

فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة
من قول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك
خليلا فهو مكتوب في التورية انت حبيب الرحمن قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها
فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته
له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد
وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله
لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله
اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع
مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي به ابراهيم لانه قصر حاجته
الى ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه
جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة
قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة
التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
ان لا يؤخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة
لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة
مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة
اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوايجهما عليه والانقطاع

عمن دونه والاضراب على الوسايط والاسباب او لزيادة
الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما
خالل بواطنهما من اسرار الهيبة ومكنون غيوبه ومعرفته
اولاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى
لم يخالهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام
واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة
او درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا
خليلا ولا يكون الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة
ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع ٥
واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير
ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة صلى الله عليه وسلم لفاطمة
وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة
الخليل ابراهيم فاصل المحبة الى ما يوافق المحبوب ولكن هذا
في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة
المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته
لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجاب عن
قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال
في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به فلا ينبغي ان يفهم

الرهبة

من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض
عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما
قالت عايشة كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه
يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة تقول • قد تخللت مسلك
الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا • فاذا ما نطقت كنت حديثي • واذا
ما سكت كنت الغليلا • فاذاً مزية الخلة وخصوصية المحبة
حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم ما دلت على الاثار الصحيحة
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية حكى اهل التفسير ان
هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم
هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم نطقا عنه
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا
فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول
جملة اشارات الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر
منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل
بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين
او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في
حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الاية والخليل
قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ

بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب
قيل له يا أيها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان
صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك أعطي بلا سؤال
والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام والحبيب قيل
له • إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وفيما ذكرناه
تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات
والأحوال • وكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا

فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا أخبرنا الشيخ أبو علي الغساني
الجياني فيما كتبه إلي بخطه ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا
أبو محمد الأصيلي ثنا أبو زيد وأبو أحمد قالا ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن إسمعيل ثنا إسمعيل بن أبان ثنا أبو الأحوص عن آدم
ابن علي قال سمعت ابن عمر يقول إن الناس يصيرون يوم القيمة
جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان
اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن أبي هريرة سئل
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى أن
يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب
ابن مالك عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي
فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وعن ابن
عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة
الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن

قال فيمشي
صح

ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين
العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع
لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم
ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى
عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل نصف امتي
الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها
للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله
ما ورد عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد ان لا اله
الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي
وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق لامهم
قبلهم فسألت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل
وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم
نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير
في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام
المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار
النار واهل الجنة الجنة فبقي آخر زمرة من الجنة وآخر
زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم

للأمم

ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون
آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا
صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه
عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير
سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله
فيه قال نعم قال فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود
الذي يخرج الله تعالى به من يخرج يعني من النار وذكر حديث
الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام
المحمود الذي وعده وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة
في امته يوم القيمة ومثله عن ابي هريرة وقال قتادة
كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى
ان المقام المحمود هو مقامه صلى الله عليه وسلم للشفاعة
مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين وبذلك
جاءت مفسرة في صحيح الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم وجاءت
مقالة في تفسيرها شاذة وعن بعض السلف يجب ان لا
تثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان
لها تأويل غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم
في صحاح الآثار ويرده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم
يأت في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقال به امة وفي
اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية انس وغيرهما
دخل بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله
الاولين والآخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون

فيقولون

فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنوا الشمس فيبلغ الناس
من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من
يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته
واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا الى عند
ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان
ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى نوح فيأتون نوحا ويقولون انت اول الرسل الى اهل
الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه
بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله
فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل
الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلث كلمات
كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله
وفي رواية فانه عبد آتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا
قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله

بعده ص

وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبدٍ
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأوتى فأقول أنا
لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت
ساجدًا وفي رواية فآتي تحت العرش فأخر ساجدًا وفي
رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها إلا
أن يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن
الثناء عليه شيئًا لم يفتحه على أحد من قبلي قال في رواية أبي
هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع
فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي يا رب أمتي فيقول أدخل
من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ولم يذكر في
رواية أنس هذا الفصل وقال مكانه ثم أخر له ساجدًا فيقال
لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال
حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه فأنطلق فأفعل
ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد وذكر مثل الأول
وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فأفعل ثم أرجع وذكر
مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى
من مثقال حبة من خردل فأفعل وذكر في المرة الرابعة
فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك
إليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن
من النار من قال لا إله إلا الله ومن رواية قتادة عنه

وسل ما شئت

قال ولا ادرى في الثالثة او الرابعة فاقول يارب ما بقي في النار الا من حبسه القران اى وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع ويضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه قائما بين يدى ربي منتصبا فيقول الله عز وجل ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم • وعن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من

ومنهم نسخ

اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام
ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع
الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس
والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة
الناس من الموقف ثم توضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء
في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع
في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم تشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما
يقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس
هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل
نبي دعوة يدعوا بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها يستجاب لهم ويبلغ فيها
مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة • ولنبينا
صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء
بين الخوف والرجاء وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه
يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد
وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا
بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه
الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا
فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من

امور

71

أمور الدنيا والدين أعطى بعضها ومنع بعضها وادخرلهم
هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال
والرغبة جزاه الله أحسن ما جازى نبيا عن أمته وصلى الله عليه
وسلم كثيرا فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد بقراءتي عليه قالا
ثنا أبو علي الغساني ثنا النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا أبو بكر
التمار ثنا أبو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا وهب عن ابن لهيعة
وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن
ابن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما
يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا
لعبد من عباد الله وأرجوا أن أكون أنا هو فمن سأل الله
لي الوسيلة حلت له الشفاعة وفي حديث آخر عن أبي هريرة
الوسيلة أعلا درجة في الجنة وعن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي أعطاكه الله قال ثم ضرب بيده إلى طينه فاستخرج مسكا
وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر
والياقوت وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج ونحوه
عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية عنه عليه السلام
فإذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه أمتي

وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله
اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه
واعطاني الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس
في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ
ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى فيه ما
ينبغي له من الازواج والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من
دليل القران وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل
الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله
فيما حدثناه الاسدي ثنا السمرقندي ثنا الفارسي قال
ثنا الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن
جعفر ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت ابا العالية يقول حدثني
ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا
خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة
قال يعني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد
الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال
والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار
وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا
بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث
وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي
هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن

يعني به ابن عباس

ابن مسعود لا يقولنّ احدكم انا خير من يونس بن متى وفى
حديثه الآخر فجاءه رجل فقال له يا خير البرية فقال ذلك
ابراهيم فاعلم انّ للعلماء فى هذه الاحاديث تأويلات احدها
انّ نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى
عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وانّ من فضّل بلا علم فقد
كذب وكذلك قوله لا اقول انّ احدا افضل منه لا يقتضى
تفضيله هو وانما هو فى الظاهر كفّ عن التفضيل الوجه الثانى
انّه قال صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفى التكبر
والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا
يفضل بينهم تفضيلا يؤدى الى تنقيص بعضهم او الغض منه لا
سيما فى جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر
لئلا يقع فى نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة والحطاط
من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وربما يخيل لمن لا
علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل فى حق
النبوة والرسالة فانّ الانبياء فيهما على حد واحد اذ هى شئ
واحد لا يتفاضل وانما التفاضل فى زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة فى نفسها فلا
تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم
رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا
ومنهم من اوتى الحكم صبيا واوتى بعضهم الزبور وبعضهم البينات
ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا

حاكي

بعضهم على بعض الآية وقال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم
هنا في الدنيا وذلك بثلثة احوال احدها ان تكون اياته
ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في
ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله
له من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما
شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس
تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته
او قدح في اصطفائه او حط من رتبته ووهن في عصمته شفقة
منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب
وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اى
لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ
انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة
افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة
ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله
تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

وبالله التوفيق وهو المستعان لا اله الا هو

فصل في اسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا
ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال ثنا ابو عمر الحافظ
ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا
يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء
انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا

الحاشر

الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه
الله عز وجل في كتابه محمداً واحمد فمن خصايصه تعالى له ان
ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه
احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل من كثرة الحمد
فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمداً فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء
الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد وتشهر في تلك العرصات
بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده
فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه من المحامد
كما قال عليه الصلوة والسلام ما لم يعط غيره وسمى امته
في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمداً واحمد ثم في
هذين الاسمين من عجائب خصايصه وبدايع اياته فن
اخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه
اما احمد الذي اتا في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله
تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله
حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا
لم يسمى به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبل وجوده
عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل
من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله
اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي
ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن
سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي
لا سابع لهم ويقال اول من تسمى محمد بن سفين واليمن تقول

للتفضيل

بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من سمي به ان
يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه شيئا يشكك
احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ولم ينازع فيهما واما قوله انا الماحي الذي يمحوا الله بي الكفر
ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او
يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره
على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي
محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي
نبي كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من
الانبياء وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل
معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل
على قدمي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق
عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي
في القيمة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل
انها موجودة في الكتب المقدمة وعند اولي العلم من الامم
السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة
اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض
تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه
السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء
فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة

وَرَسُولُ الرَّاحَةِ وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِ • وَأَنَا الْمُقَفِّي قَفَّيْتُ النَّبِيِّينَ
وَأَنَا قَيِّمٌ • وَالْقَيِّمُ الْجَامِعُ الْكَامِلُ كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ أَرْوِهِ وَأَرَى
أَنَّ صَوَابَهُ قُثَمٌ بِالثَّاءِ كَمَا ذَكَرْنَا بَعْدُ عَنِ الْحَرْبِيِّ وَهُوَ أَشْبَهُ
بِالتَّفْسِيرِ • وَقَدْ وَقَعَ أَيْضًا فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ ابْعَثْ لَنَا مُحَمَّدًا مُقِيمَ السُّنَّةِ
بَعْدَ الْفَتْرَةِ فَقَدْ يَكُونُ الْقَيِّمُ بِمَعْنَاهُ • وَرَوَى النَّقَّاشُ عَنْهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي فِي الْقُرْآنِ سَبْعَةُ أَسْمَاءٍ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَيس
وَطه وَالْمُدَّثِّرُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَفِي حَدِيثٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ هِيَ
سِتٌّ • مُحَمَّدٌ • وَأَحْمَدُ • وَخَاتَمٌ • وَحَاشِرٌ • وَعَاقِبٌ • وَمَاحٍ • وَفِي الْحَدِيثِ
أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ
أَسْمَاءً فَيَقُولُ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ
الْمَلَاحِمِ وَيُرْوَى الْمَرْحَمَةِ وَالرَّاحَةِ وَالرَّحْمَةِ وَكُلٌّ صَحِيحٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى وَمَعْنَى الْمُقَفِّي مَعْنَى الْعَاقِبِ وَأَمَّا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ
وَالْمَرْحَمَةِ وَالرَّاحَةِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكَمَا وَصَفَهُ بِأَنَّهُ يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • وَبِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ • وَقَدْ
قَالَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ إِنَّهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ وَقَالَ تَعَالَى فِيهِمْ
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أَيْ يَرْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
فَبَعَثَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِأُمَّتِهِ وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
وَرَحِيمًا بِهِمْ وَمُتَرَحِّمًا بِهِمْ مُسْتَغْفِرًا لَهُمْ وَجَعَلَ أُمَّتَهُ مَرْحُومَةً
وَوَصَفَهَا بِالرَّحْمَةِ وَأَمَرَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّرَاحُمِ وَأَثْنَى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا

وَالْمُزَّمِّلُ ص

من في الارض يرحمكم من في السماء واما نبي الملحمة فاشارة
الى ما بعث فيه من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه
ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في
حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك فقال
لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو
في اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت من القاب
عليه السلام معلوم وسماته في القران عدة كثيرة سوى ما
ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر
والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين
والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين
ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم وطه ويس
والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف
كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة
وكتب انبيائه واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ٥
واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى
وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والظاهر والمهيمن والصادق والمصدق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة ٥
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب

الحجة

75

وَصاحِبِ الْحُجَّةِ وَالسُّلْطانِ وَالْخاتَمِ وَالْعَلامَةِ وَالْبُرْهانِ
وَصاحِبِ الْهِراوَةِ وَالنَّعْلَيْنِ وَمِنْ اَسْمائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَوَكِّلُ
وَالْمُخْتارُ وَمُقِيمُ السُّنَّةِ وَالْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْحَقِّ وَهُوَ مَعْنَى الْبارَقْلِيطِ
فِي الْاِنْجِيلِ وَقالَ ثَعْلَبُ الْبارَقْلِيطُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْباطِلِ وَمِنْ اَسْمائِهِ فِي الْكُتُبِ السّالِفَةِ مَاذْ مَاذْ وَمَعْناهُ
طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَحَمْطايا وَالْخاتَمُ وَالْحاتِمُ حَكاهُ كَعْبُ الْاَحْبارِ قالَ
ثَعْلَبٌ فَالْخاتِمُ الَّذِي خَتَمَ الْاَنْبِياءَ وَالْحاتِمُ اَحْسَنُ الْاَنْبِياءِ
خَلْقاً وَخُلُقاً وَيُسَمّى بِالسُّرْيانِيَّةِ مُشَفَّحٌ وَالْمُنْحَمَنّا وَاسْمُهُ اَيْضاً
فِي التَّوْرٰيةِ اَحِيدُ رُوِيَ ذٰلِكَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ وَمَعْنى صاحِبِ
الْقَضِيبِ اَيِ السَّيْفِ وَقَعَ ذٰلِكَ مُفَسَّراً فِي الْاِنْجِيلِ قالَ مَعَهُ
قَضِيبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقاتِلُ بِهِ وَاُمَّتُهُ كَذٰلِكَ وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى اَنَّهُ
الْقَضِيبُ الْمَمْشُوقُ الَّذِي كانَ يُمْسِكُهُ عليه السلام وَهُوَ الْاٰنَ
عِنْدَ الْخُلَفا وَاَمَّا الْهِراوَةُ الَّتِي وُصِفَ بِها فَهِيَ فِي اللُّغَةِ الْعَصا
وَاُراها والله اعلم الْعَصَى الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ اَذُودُ
النّاسَ عَنْهُ بِعَصايَ لِاَهْلِ الْيَمَنِ وَاَمَّا التّاجُ فَالْمُرادُ بِهِ الْعِمامَةُ
وَلَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ اِلّا لِلْعَرَبِ وَالْعَمائِمُ تِيجانُ الْعَرَبِ وَاَوْصافُهُ
وَاَلْقابُهُ وَسِماتُهُ فِي الْكُتُبِ كَثِيرَةٌ وَفِيما ذَكَرْنا مِنْها مَقْنَعٌ اِنْ شاءَ اللهُ
تَعالى وَكانَتْ كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ اَبَا الْقاسِمِ وَرُوِيَ عَنْ اَنَسٍ
رضي الله عنه اَنَّهُ لَمّا وُلِدَ اِبْراهِيمُ جاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام
فَقالَ لَهُ السَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبا اِبْراهِيمَ فَصْلٌ فِي تَشْرِيفِ اللهِ
تَعالى لَهُ بِما سَمّاهُ بِهِ مِنْ اَسْمائِهِ الْحُسْنى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفاتِهِ
الْعُلى قالَ الْقاضِي اَبُو الْفَضْلِ الْمُصَنِّفُ رضي الله عنه ما اَحْرى
هٰذَا الْفَصْلَ بِفُصُولِ الْبابِ الْاَوَّلِ لِانْخِراطِ سِلْكِ مَضْمُونِها

وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية
الى استنباطه ولا اثار الفكر فى استخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض فى الفصل الذى قبله فرأينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل بعليم
وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى
بكليم وقوى ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع
ذكرهم وفضل نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها فى
كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها
جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها
فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها
فى هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما
علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الآن ويفتح
غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات
وسما النبى صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا
وقع اسمه فى زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من
حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما
بمعنى متقارب وسماه فى كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف
رحيم ومن اسمائه الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره
وكذلك المبين اى البين امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون

محمد

بمعنى

76

بمعنى المبيّن عبادِهِ امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين
وقال وقل إني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
القران ومعناه ههنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو
بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله
ما بعثه به كما قال ليبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى
النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض
بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره
وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به
ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على
عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك
شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول
ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل
وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى
الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل وقال عليه السلام انا
اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام
ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء
دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم
ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل

يا ايها الناس

تعالى

ووقع في اول سفر من التورية عن اسماعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم

العليّ العظيم الشأن وقيل المتكبر وسمّا النبي صلى الله عليه
وسلم في كتاب داود بجبّار فقال تقلّد ايها الجبار سيفك
فانّ ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في
حقّ النبيّ صلى الله عليه وسلم إمّا لاصلاحه الامّة بالهداية
والتعليم اولقهره اعداءه اولعلوّ منزلته على البشر وعظيم خطره
ونفى عنه تعالى في القرآن جبليّة التكبّر التي لا تليق به فقال
وما انت عليهم بجبّار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطّلع
بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى
الرحمن فسأل به خبيراً قال القاضي بكر بن العلاء المأمور
بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبيّ
صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبيّ صلى الله
عليه وسلم والمسؤل هو الله عزّ وجلّ فالنبيّ صلى الله عليه
وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل لانّه عالم على غاية من
العلم بما اعلمه الله من مكنون غيبه وعظيم معرفته مخبر لامّته
بما أذن له في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتّاح ومعناه
الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق
من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم بمعرفة الحقّ ويكون
ايضاً بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان
تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمّى الله تعالى نبيّه محمّداً صلى الله عليه وسلم بالفاتح في
حديث اسراء الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية
وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه وفيه من قول الله تعالى
وجعلتك فاتحاً وخاتماً وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم

في

في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكرى وجعلني فاتحاً وخاتماً فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة النبي والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ بهداية الامة او المبداء المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحاً عليه السلام فقال انه كان عبداً شكوراً وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبداً شكوراً اي معترفاً بنعم ربي عارفاً بقدر ذلك مثنياً عليه مجهداً نفسي في الزيادة من ذلك بقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمداً صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون وقوله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل

الحق من جهة الصدق

بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم

الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل
صلى الله عليه وعليهم اجمعين ومن اسمائه تعالى القوى وذو القوة
المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذى
قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور
وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق
ومن اسمائه تعالى الولى والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله
تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولى كل
مؤمن وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال
عليه السلام من كنت مولاه فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم في القرآن والتوراة وامره بالعفو وقال واعف عنهم
واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو عمن
ظلمك وقال في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى
الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة
والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدى
من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من
التقديم وفيه في تفسير طه انه يا طاهر يا هادى يعنى
النبى صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى انك لتهدى
الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه والله
تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدى من احببت
ولكن الله يهدى من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق على

انه لقول رسول كريم

خذ العفو

وبين ارادة الطريق

غيره

78

غيره تعالى فهو في حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة
ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى
المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق
قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة
من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة
هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله
تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ
والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه
الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام
يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس
في شعره مهيمنا في قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف
العلياء تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبي والامام
ابو القاسم القشيري وقال الله تعالى يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين اى يصدق وقال انا امنة لاصحابي واصحابي
امنة لامتي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس
ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي
بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي
المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه
عليه وعليهم السلام المقدس اى المطهر من الذنوب كما
قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به
من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم
وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا

على فرض وقوع ذلك

بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية
ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذى لا
نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
اى الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه
بالبشارة والنذارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى بكلمة منه وسماه الله
تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا
لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضى ابو الفضل المصنف
وفقه الله تعالى وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل
واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل
ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وتزحزحه
عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه فى عظمته
وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا تشبه شيئا
من مخلوقاته ولا تشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع
على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى اذ
صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى
لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى
منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى فى هذا قوله
ليس كمثله شئ ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا

معطلة

معطّلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله
بياناً وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم
ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلّت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة
كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب اهل الحق والسنّة والجماعة رضي الله عنهم وقد
فسّر الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه قوله هذا
اليزيد بياناً فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل
التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس
او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة
ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال
آخر مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو
محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى
موجود انتهى اليه فكره فهو مشبّه ومن اطمأن الى النفي المحض
فهو معطّل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو موحّد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله والاشياء بلا علاج وصنعه
لها بلا مزاج وعلّة كل شيء صنعه ولا علّة لصنعه وما تصوّر
في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل
الاخير تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله انما
لقولنا لشيء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبّتنا الله

ولا علّة لصنعه نسخه

وإياك على التوحيد والإثبات والتنزيه وجنبنا طرفي
الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته ه
البابُ الرابع فيما أظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه
به من الخصائص والكرامات قال القاضي أبو الفضل رضي الله
عنه حسب المتأمل أن يحقق أن كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج
إلى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل
المطاعن إليها ونذكر شروط الطاعن المعجز والتحدي وحده
وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده بل ألفنا لأهل ملته
الملبين لدعوته المصدقين لنبوته فيكون تأكيدا في محبتهم
له ومنماة لأعمالهم وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ونيتنا
أن نثبت في هذا الباب أمهات معجزاته ومشاهير آياته
لتدل على عظيم قدره عند ربه وأتينا منها بالمحقق والصحيح
الإسناد وأكثره مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا إليها بعض
ما وقع في مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل المتأمل المنصف
ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة
عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله ه
وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد
كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم أن عبد الله بن سلام قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر
إليه فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب
حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال ثنا أبو الحسين

الصيرفي

الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن
ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار
ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى
ابن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن
اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما
رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما
وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله
ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن
قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد
كان رجل منا يقال له طارق فاخبرانه راى النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا
البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه
وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا
ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل مثل
القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا
رسول رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا
حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا
يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان

صلى الله عليه وسلم

فبايعه

اوّل تارك له وانّه يغلبُ فلا يبطر ويُغلب فلا يضجر ويفي
بالعهد وينجز الموعود فاشهد انّه نبيّ وقال نفطويه في
قوله تعالى يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار وهذا مثل
ضربه الله تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم يقول يكاد
منظره يدلّ على نبوّته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة
وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوّة والوحي والرسالة وبعده
في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم
انّ الله جلّ اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداءً
دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنّته في بعض الانبياء
وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلّمه الله
الّا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلّغهم
كلامه ويكون ذلك الواسطة إمّا من غير البشر كالملائكة
مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا
من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما
دلّ على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا
به لانّ المعجزة مع التحدّي من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قائم
مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتّبعوه
وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه
خاليا عن الغرض فمن اراد تتبّعه وجده مستوفا في مصنّفات
ائمّتنا رحمهم الله والنبوّة في لغة من همز ماخوذة من النبأ
وهو الخبر وقد لا نهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى انّ الله
اطلعه على غيبه واعلمه انّه نبيّه فيكون نبيّ منبأ فعيل بمعنى

معفول

مفعول او يكون مخبراً عما بعثه الله به ومنبأ بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عندهم لمهمزة من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادراً وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضاً فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معنى الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبياً وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كان شيئاً واحداً لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من رسول الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتداء ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير وهو ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم واخرهم محمد صلى الله

(margin:) من

(margin:) وهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول

(margin:) التي ثمان صح

(margin:) الجماء صح

عليهما وسلم وفي حديث ابي ذر عنه عليه السلام ان
الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكران
الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشرا ولهم ادم فقد بان لك
معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي
ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس
عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا
وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي صلى الله
عليه وسلم وسميت الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي
الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى
اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اوما ورمز وقيل كتب ومنه
قولهم الوحاء الوحاء اى السرعة وقيل اصل الوحي السر
والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اى توسوسون في صدورهم ومنه
قوله واوحينا الى ام موسى اى ألقى في قلبها وقد قيل ذلك
في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه
في قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت
به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي
على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
عنه هو فعل الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت
وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على رأي بعضهم ونحوه
وضرب وهو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان
بمثله كاحياء الموتى وقلب العصى حية واخراج ناقة

تعالى

ان ارضعيه

بناء على صرفهم كما للنظام من المعتزلة

من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق
القمر مما لا يمكن ان يفعله الا الله فيكون ذلك على يد النبي
صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه
ان يأتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد
نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم
اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط به
ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى عدد معجزاته بالف
ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك
الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات
ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا
ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي
صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد
صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين
به في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم
ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه
قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى
على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ
واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان
معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر وانه جرت

على يديه عجايب وإنما خلاف المعاند في كونها من قبل الله
وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت
فقد علم وقوع مثل هذا ايضاً من نبينا صلى الله عليه وسلم
ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة
عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد
منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر
بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم
يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر
رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة
السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام
ونوع منه اختص به الواحد او الاثنان ورواه العدد اليسير
ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى
واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل
وانا اقول صدعاً بالحق ان كثيراً من هذه الايات المأثورة
عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه واخبرنا عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا
بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا
يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى
سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل يرغم
بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء
وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير
عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة
متصلاً عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك

كان

كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة
بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين
ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي
فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم راوه كما راه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على
باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم
لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير
وحروف القران وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو
معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه
وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل
لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من
انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام نبينا صلى الله عليه
وسلم هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الازمان
الا ظهورا ومع تداول القرون وكثرة طعن العدو وحرصه
على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها
الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك
اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوما من
اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال
به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما وما اوجب
عندي قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب
خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير

منه صلى الله عليه وسلم

فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة

من المعارف والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الاحاديث
والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه
الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون
بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة
وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل
عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه
وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح
على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد
وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح
وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم
يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم
فضلا عن ما سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد
الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في اعجاز القرآن
اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة
اولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم
بما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان
ما لم ايؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله

لهم

لهم ذلك طبعاً وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهاً في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون من
ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط
اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون
الاحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان ويبسطون يد الجعد
البنان ويصيرون الناقص كاملاً ويتركون النبيه خاملاً
منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم
والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة
البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع
السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق
الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون
ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا
فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا
صرحاً لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث
والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته
وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته
ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل

فيأتون

اَلْبَيَانِ وَجَوَامِعُهُ وَبَدَايِعُهُ وَاعْتَدَلَ مَعَ اِيجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ
وَانْطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ فَوَائِدِهِ مُخْتَارُ لَفْظِهِ وَهُمْ اَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي
هَذَا الْبَابِ مَجَالًا وَاَشْهَرُ فِي الْخِطَابَةِ رِجَالًا وَاَكْثَرُ فِي السَّجْعِ
وَالشِّعْرِ اِرْتِجَالًا وَاَوْسَعُ فِي الْغَرِيبِ وَاللُّغَةِ مَقَالًا بِلُغَتِهِمْ
الَّتِي بِهَا يَتَحَاوَرُونَ وَمَنَازِعِهِمِ الَّتِي عَنْهَا يَتَفَاضَلُونَ صَارِخًا
بِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمُقَرِّعًا لَهُمْ بِضْعًا وَعِشْرِينَ عَامًا عَلَى رُؤُسِ الْمَلَاءِ
اَجْمَعِينَ اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا
مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَاِنْ كُنْتُمْ فِي
رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ اِلَى قَوْلِهِ وَلَنْ
تَفْعَلُوا وَقُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْاٰنِ لَا يَأْتُونَ الْاٰيَةَ وَقُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ
وَذَلِكَ اَنَّ الْمُفْتَرَى اَسْهَلُ وَوَضْعَ الْبَاطِلِ وَالْمُخْتَلَقِ عَلَى
الْاِخْتِيَارِ اَقْرَبُ وَاللَّفْظُ اِذَا تَبِعَ الْمَعْنَى الصَّحِيحَ كَانَ اَصْعَبَ وَلِهَذَا
قِيلَ فُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا يُقَالُ لَهُ وَفُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا يُرِيدُ وَلِلْاَوَّلِ
عَلَى الثَّانِي فَضْلٌ وَبَيْنَهُمَا شَأْوٌ بَعِيدٌ فَلَمْ يَزَلْ يُقَرِّعُهُمْ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَشَدَّ التَّقْرِيعِ وَيُوَبِّخُهُمْ غَايَةَ التَّوْبِيخِ وَيُسَفِّهُ اَحْلَامَهُمْ
وَيَحُطُّ اَعْلَامَهُمْ وَيُشَتِّتُ نِظَامَهُمْ وَيَذُمُّ اٰلِهَتَهُمْ وَاٰبَاءَهُمْ وَيَسْتَبِيحُ
اَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ وَهُمْ فِي كُلِّ هَذَا نَاكِصُونَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ
مُحْجِمُونَ عَنْ مُمَاثَلَتِهِ يُخَادِعُونَ اَنْفُسَهُمْ بِالتَّشْغِيبِ بِالتَّكْذِيبِ
وَالْاِغْتِرَارِ بِالْاِفْتِرَاءِ وَقَوْلِهِمْ اِنْ هَذَا اِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ وَسِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ
وَاِفْكٌ افْتَرَاهُ وَاَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ وَالْمُبَاهَتَةِ وَالرِّضَى بِالدَّنِيَّةِ
كَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ وَفِي اَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا اِلَيْهِ وَفِي اٰذَانِنَا وَقْرٌ
وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ وَلَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْاٰنِ وَالْغَوْا فِيهِ

لعلكم

لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا
ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عوراه لجميعهم
وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على
اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم
بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين
مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية قال
والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا
سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر الاية فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا
فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا
هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه
من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه من
سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتأملها فاذا
هي قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة
وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه
الاية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه

تتكلم بعبارة فصيحة

منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين
وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به
معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة
وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم
ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين
باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها من الآي بل اكثر
القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها
وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت
المقالات في المستنبطات عنها ثم في سرد القصص الطوال
واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء
عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط
الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات
عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان
صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس

وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة

تأملت

من

86

مِن تَرْدِيدِهَا وَلَا مُعَادَاةً لِمُعَادِهَا فصل الوجه الثاني من إعجازه صُورَةُ نَظْمِهِ الْعَجِيبِ وَالْأُسْلُوبِ الْغَرِيبِ الْمُخَالِفِ لِأَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَمَنَاهِجِ نَظْمِهَا وَنَثْرِهَا الَّذِي جَاءَ عَلَيْهِ وَوَقَفَتْ مَقَاطِعُ آيَةٍ وَانْتَهَتْ فَوَاصِلُ كَلِمَاتِهِ إِلَيْهِ وَلَمْ يُوجَدْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ وَلَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ مُمَاثَلَةَ شَيْءٍ مِنْهُ بَلْ حَارَتْ فِيهِ عُقُولُهُمْ وَتَوَلَّهَتْ دُونَهُ أَحْلَامُهُمْ وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى مِثْلِهِ فِي جِنْسِ كَلَامِهِمْ مِنْ نَثْرٍ أَوْ نَظْمٍ أَوْ سَجْعٍ أَوْ رَجَزٍ أَوْ شِعْرٍ ولما سَمِعَ كَلَامَهُ صلى الله عليه وسلم الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ رَقَّ فَجَاءَهُ أَبُو جَهْلٍ مُنْكِرًا عَلَيْهِ فَقَالَ وَاللهِ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي وَاللهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَفِي خَبَرِهِ الْآخَرِ حِينَ جَمَعَ قُرَيْشًا عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْسِمِ وَقَالَ إِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَرِدُ فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا لَا يُكَذِّبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَقَالُوا نَقُولُ كَاهِنٌ قَالَ وَاللهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ مَا هُوَ بِزَمْزَمَتِهِ وَلَا سَجْعِهِ قَالُوا مَجْنُونٌ وَمَا هُوَ بِمَجْنُونٍ وَلَا بِخَنْقِهِ وَلَا وَسْوَسَتِهِ قَالُوا فَنَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَدْ عَرَفْنَا الشِّعْرَ كُلَّهُ رَجَزَهُ وَهَزَجَهُ وَقَرِيضَهُ وَمَبْسُوطَهُ وَمَقْبُوضَهُ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَالُوا فَنَقُولُ سَاحِرٌ قال وَمَا هُوَ بِسَاحِرٍ وَلَا نَفْثِهِ وَلَا عَقْدِهِ قَالُوا فَمَا نَقُولُ قَالَ مَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئًا إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ بَاطِلٌ وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ إِنَّهُ سَاحِرٌ فَإِنَّهُ سِحْرٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَابْنِهِ وَالْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَالْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَالْمَرْءِ وَعَشِيرَتِهِ فَتَفَرَّقُوا وَجَلَسُوا عَلَى السُّبُلِ يُحَذِّرُونَ النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي الْوَلِيدِ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا الْآيَاتِ وقال عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ سَمِعَ الْقُرْآنَ يَا قَوْمِ قَدْ

علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله
لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا
بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث
اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصف اخاه انيسا فقال
والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر
شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى
ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما
هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم
على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل
واحد منها نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان
بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب
بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب
واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح
ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في
علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة
لم يخف عليه ما قدمناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه
عجزهم عنه فاكثرهم تقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة
الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا
يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق

عن

عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى ان مما يمكن ان يدخله مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا
ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من
الاصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة
عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان يأتوا
بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج
بمجئ بشر مثلهم بشئ ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية
واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا
على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا
من شموخ الانف واباءة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا
ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من
قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر
وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة
في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد
ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك
خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم
مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين

مبتدا اى على عجزهم
على القول بانه معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب

كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح
الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في
بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات
صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال
عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى
في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة
فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام
فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه
ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه
قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم الاية وقوله وهو الذي ارسل رسوله بالهدى
الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية وقوله
كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم
وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك الاية وقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية
وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله
وطعنا في الدين وقد قال تعالى مبديا ما قدره الله واعتقده

الله

نعمان

المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه
قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزئون نفراً بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا
وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من
رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة
فصل الوجه الرابع ما انبأ به من الاخبار بالقرون السالفة
والامم البائدة والشرايع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره
في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي
به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان
مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي
لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب
عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيراً ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه
من القرآن ما يتلوا عليهم منه ذكراً كقصص الانبياء مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف
وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء
وبدء الخلق وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم
وموسى وما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب
ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له
من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن

نبأ

لم يصدقه بما سبق له

واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم
على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم
بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه الصلوة
والسلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم
ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات
كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف
وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم
من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير
ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم
بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم
صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسده
اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن
باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من
ذلك فاحكاه مخالفة دعى الى اقامة حجته وكشف دعوته
فقيل له قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى
قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير
ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه
يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا
ابدأ صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفو عن كثير الآيتين فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه
من غير هذه الوجوه اى وردت بتعجيز قوم في قضايا

بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه

ولاعلامهم

89

واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله تعالى لليهود. قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة
واظهر دلالة قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه
ابدا فلم يتمنه احد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه
فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله صلى الله
عليه وسلم وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا
على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته وقال ابو محمد الاصيلي من اعجب
امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله
بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وكذلك اية المباهلة
من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام
فانزل الله اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية
فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي
كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم
لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار
عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها
الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه
والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره
وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم

على صحة الرسالة لانه ص

وهذا موجود مشاهد لنا انا دا ان يمتحنه منهم ص

نفوراً كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا
قال عليه الصلوة والسلام ان القرآن صعب مستصعب على
من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته
اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه
اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى
ولو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية ويدل على ان هذا شئ
خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يفهم تفاسيره
كما روى عن نصراني انه مر بقارئ فوقف تبكي فقيل له مم
بكيت قال للشجاء والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن
به ومنهم من كفر فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ
هذه الاية ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى قوله
المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما
وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله
عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم
فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم
ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى
الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا
يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه

للاسلام

فقل انذرتكم

حتى

حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام ما سمعت
اذناى بمثله قط والله فما دريت ما اقول له وقد حكى
عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة
كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه
وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحى
ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام
البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ
الاندلس في زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة
الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال
فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والاستغفار والانابة
فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم
ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وسائر معجزات الانبياء
عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها
والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه
اليوم مدة خمسمائة عام وخمسة وثلاثين سنة لاول نزوله
الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار
كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي
للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا
الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا
قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا يزيد بشيء بل المأثور

وعن كل رام ذلك القافه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه
وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه
بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له
محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام وان بلغ في الحسن
والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها
لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها
ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه
لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل
ليس بالهزل ولا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا
يلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان
قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ومنها
جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله
عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا
يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم
فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات
والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ
موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها
فلم يقدروا عليها كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها
اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه في

مع كثرة ترديده

علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار
الآخرة ومحاسن الاداب والشيم. قال الله جل اسمه ما
فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال
عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة
خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ
ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجايبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن
تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره
اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور
المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا
يزيغ فيستعتب ولا ينقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد
ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان
فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث وقال الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة
وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول
ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى
الاية فجمع فيه وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في
الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه

استغنوا عن الناس ولو بقضمة السواك

فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن
وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة
امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له يفهم مواضع
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة
ومنها ان جعله فى حيز المنظوم الذى لم يعهد ولم يكن
فى حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى
للقلوب واسمح فى الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه
اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه
لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر وساير الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن
ميسر حفظه للغلمان فى اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن
التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على
اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد
وتفريد وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايد دون
خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت
قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل
اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم
على الكفر وما ظهر من الحسد فى كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم

واعجازه

ووعيدهم

ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء بمثل مصابهم وتصبير
النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا في اوجز
كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها
الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز
القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل
في باب بلاغته فلا يجب ان نعد فنا منفردا في اعجازه الا
في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره
عنهم يعد في خواصه وفضائله لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من
خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق فصل
في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر
تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته
واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن
محمد الحافظ من كتابه ثنا سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي
ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى
عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنا وروا

ايضاً عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين
فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال
كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمداً
ان محمداً ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل راو هذا فأتوا فاسئلوهم
فاخبروهم انهم راو مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
مثله وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق
حتى تنظروا اراو ذلك ام لا فاخبرا اهل الافاق انهم راوه
منشقاً فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر وقد رواه ايضاً
عن ابن مسعود علقمة فهاؤلاء اربعة عن عبد الله وقد
رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن
عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي
من رواية ابي حذيفة الارجبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه
وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا
حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره
عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت
الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن
ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبد الله بن عبد الله
ابن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر
طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت
الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض

اذ هو شئ ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم
رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا
يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة
اذ ليس القمر في حدٍّ واحدٍ لجميع اهل الارض فقد يطلع على
قومٍ قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قومٍ بضد ما
هو من مقابلتهم من اقطار الارض او يحول بينه وبين قوم
سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون
بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها
الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر
كانت ليلًا والعادة من الناس بالليل الهدوّ والسكون
وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور
السماء شيئًا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما
يكون الكسوف القمري كثيرًا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى
يخبر وكثيرًا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوارٍ
ونجومٍ طوالع عظامٍ تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا
علم عند احدٍ منها وخرّج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء
بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي فقال
لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان
في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس شرقها
قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت
ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال

وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوى
ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغى لمن يكون سبيله العلم
والتخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة
وروى يونس بن بكير فى زيادة المغازى روايته عن ابن
اسحق لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه
بالرفقة والعلامة التى فى العير قالوا متى تجئ قال يوم
الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد
ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له فى النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل فى
نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه
وسلم قال المؤلف رحمه الله اما الاحاديث فى هذا فكثيرة
جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم
جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتى عليه
ثنا القاضى عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا
ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله
ابن ابى طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاناء يده
وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع من بين
اصابعه فتوضاء الناس حتى توضؤا من عند آخرهم ورواه
ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه

القائلة الرمكنة

اولا يكاد يغمر قال كم كنتم قال كنا زهاء ثلاثمائة وفي رواية
عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت
والحسن عن انس وفي رواية قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه
عن ثابت عنه وعنه ايضا نحو من سبعين رجلا وامّا ابن
مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء
فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي
الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل
الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم
قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى مثله
عن انس عن جابر انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد
ابن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل فذكر
غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا
قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم
فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب
فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه
وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه

وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم
فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي
قال اتي النبي صلى الله عليه في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل
ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه
وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن ثم
يقومون وقال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين
ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق
التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه
لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت
على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوه حضور
الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به
عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له •
فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وابتعاثه
بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل
في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع
في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في
حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ما
ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه

اتم

اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرمائة وبئرها لاتروي
خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو منها
فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت
فارووا انفسهم وركابهم وفي غيرها هاتين الروايتين
في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج
سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس قد شكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقم فيها فالله اعلم
نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم
فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا
وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي
قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه
عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل المؤتة عند ما بلغه قتل الامراء
وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه
وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غدو وذكر
حديث الميضأة قال والقوم زهاء ثلاث مائة وفي كتاب
مسلم انه قال لابي قتادة احفظ على ميضأتك فانه سيكون
لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين
حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في
بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان
امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها

وكبب مافي الدلو فيها

ميضاة

عظيم

انه قال

٦

وَاتيا بها الى النبيّ صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من عزاليها
وقال فيه ماشاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين
ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا
شيئاً الا ملؤه قال عمران ويخيّل الي انهما لم تزدادا الا امتلاءً
ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي
فانا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكن الله سقانا الحديث بطوله
وعن سلمة بن الاكوع قال النبيّ امته صلى الله عليه وسلم
هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة من ماء فافرغها
في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرمائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
رضي الله عنه الى النبيّ صلى الله عليه وسلم في الدعاء
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا
ما معهم من انية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب
ان ابا طالب قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبيّ صلى الله عليه وسلم
وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث
في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما
جانسه فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام
ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفين ثنا
مسلم بن الحجاج قال ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن اعين قال
ثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلاً اتى النبيّ صلى الله

النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يزودوها

عليه

عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل
منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال له لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك
حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين او تسعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس
تحت يده اى ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله
ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر
فاقسم بالله لاكلوه حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط
كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد
ابن ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامرأته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله
فاكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن
قدم معه عليه السلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما
كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين رجلا فكان
مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم
احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة
وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله

عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها ثم قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه قدر ما جعل ولا ولو ورده اهل الارض لكفاهم وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين

ابنتنا بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين رجلا وفي رواية اخرى هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة رضي الله عنها طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدرا لفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان

نوعتهم

عليه وسلم

ورواه العوفي

الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه
اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل من شيء فقلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني
به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال
ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش
كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه
ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت
منه حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى
ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل
هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمرة كان بضع عشرة تمرة
ومنه ايضاً حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبناً في قدح قد اهدي اليه
فامره ان يدعوا اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم
كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر
امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل
فيشرب حتى يروى ثم يأخذه الآخر حتى روي جميعهم قال
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت
اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها اشرب
حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلكاً فاخذ
القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد
ابن عبد العزى انه اجزر للنبي صلى الله عليه وسلم شاة
وكان عيال خالد كثيراً يذبح الشاة فلا تبد عياله عظماً

في نفسي

عظماً وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة
وجعل فضلها في دار خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك
لعياله فاكلوا فافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث
الآجري في النكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلال بقصعة
من اربعة امداد وخمسة وبذبح جزورا لوليمتها قال
فاتيته بذلك فطعن في رأسها ثم ادخل الناس رفقة
رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك
فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن
وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض نسائه
فصنعت امي ام سليم حيساً فجعلته في تور فذهبت به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلاناً
وفلاناً ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احداً لقيته الا دعوته
وذكر انهم زهاء ثلاثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال
ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع
فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر
احاديث هذه الفصول الثلثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى
حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم
من التابعين ثم لا يعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة
ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت
الحاضر لها على ما انكر فصل في كلام الشجر وشهادتها له هو

من وثيق جبر

وردت على وفق الصدق

بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون
الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر
ابن المهندس عن ابي القاسم البغوي ثنا احمد بن عمران
الاخنسي ثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن
ابن عمر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فدنى منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ
الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد
الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت
انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن ابي بريدة سأل اعرابي
النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله
يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي مرها
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك فاستوت
فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احدا
ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن لي
ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث
جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ

الوادي

الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده وذكر
انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال
التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال
يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى
لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث
نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق
فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه
هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا
لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما
فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة فقلت
ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمركن ان يأتين لمخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي
بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي
قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر

فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشأتين وعن غيلان بن
سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن
سيابة ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي
صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد
عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك
قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع
وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل المصنف
رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى
ابن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب
وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها
من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن واعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى
وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث
انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا
اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت
تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى

مكانها

مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيه جبريل قال اللهم
ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله
وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية
لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى
ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت وعن الحسن انه
صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه
فسأله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت
وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط
الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم
قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة
علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني اية لا ابالي من كذبني
بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة
اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه
فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي فقال هذا
حديث صحيح فصل في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار
حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به
متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر
منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد
وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي
وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي
وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا

حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت صح

اللهم

على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يقوم على جذع منها فلما اصنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع
صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد
لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي
رواية المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله
عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي
نفسي بيده لولم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في
حديث المطلب وسهل بن سعد عن انس وفي بعض الروايات
عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث
ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما
هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض
وعاد رفاتا وذكر الاسفرائني ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد
الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه
وسلم ان شئت ان اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت
لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان
شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرتك ثم اصغى
له النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول فقال بل تغرسني في
الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه ه
فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت
ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث
بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله ه

ثم وضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي

ثم امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم

واسحق

صلى الله عليه وسلم شوقاً اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا
الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله
ابن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب
وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه
ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن
ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل
ابن سعد وكثير بن زيد عن المطلب بن ابي عن ابيه قال
القاضي ابو الفضل المصنف رحمه الله فهذا حديث كما تراه
خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من
التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن دون هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا
المهلب ابو القسم ثنا ابو الحسن القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا
نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن
مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
كفاً من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا
فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف

[Margin notes: البصري — وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل — مع النبي صلى الله عليه وسلم]

بمكة

عمر وعثمان وقال علي كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا
قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه
صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على
قيل انه الحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلني جبريل
بالرسالة لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذا
اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة
ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت
اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وعن جعفر بن
محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فاكل منها صلى الله عليه وسلم
فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم احدا فرجف بهم فقال اثبت
احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي
هريرة في حراء وزاد معه علي وطلحة والزبير وقال فانما
عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان
قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعد قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد
مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه صلى الله عليه
وسلم حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله
فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال

انها قالت قال النبي

جعلت

ايضا

حراء

حراء الى يا رسول الله ورواه ابن عمران النبي صلى الله
عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال
يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف
المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت
ستون وثلاثمئة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح
جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق
وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه
ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث
ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه صلى الله عليه وسلم
مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب
لا يخرج الى احد فخرج فجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله
رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال
انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي
وذكر القصة ثم قال واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه
الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فصل في الايات في
ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين
الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي
ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلاء
احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد

٢٠٦

قالت

عن عايشة كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروى عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا فقالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجاب بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافا القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من الذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا

على

على غنمك وتركت نبياً لم يبعث الله نبياً قط اعظم منه عنده
قدراً قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه
ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير
في جنود الله تعالى قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب
انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر
قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن
اهبان بن اوس وانه كان صاحب هذه القصة والمحدث
بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان
صاحب هذه القصة ايضاً وسبب اسلامه بمثل حديث
ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي
سفين بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ
ظبياً فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفاً وقد روى مثل هذا الخبر
وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن ابن عباس بن مرداس
لما تعجب من كلامهم ضماد صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر
فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا
عباس اتعجب من كلام ضماد ولا تعجب من نفسك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي

بر دره نك اسمى

سفيان صح

سفيان صح

صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر
وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم
قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك
ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى
اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا انصار
وابوبكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط فسجدت له الغنم
فقال ابوبكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي
هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجاء بعير فسجد
له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن
عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان
لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال صلى الله عليه وسلم ما بين السماء
والارض شئ الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل
ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شانه فاخبروه
انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه
شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها
للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة
العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداتهم لها
انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت

ذكره

الاسفرايني وقد روى ابن وهب ان حمام مكة اظلت
النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعى لها بالبركة وقد
روى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه
النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا في
فم الغار وفي حديث اخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما
اتى الطالبون وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا
وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن
اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم
في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قال
صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني
حتى اذهب فارضعهما وارجع قال او تفعلين قالت نعم فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله
الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدوا
في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد لسفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق
وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان السفينة
تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت له انا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق
واخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة لقوم من بني عبد

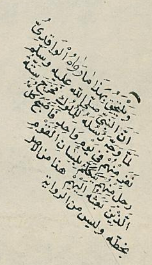
ذكره

اي عند حضور النبي يعني حضوره عندها

في نحرها
فالتفت فاذا هي موثقة

اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سفينة

قَيْسِ بَيْنَ اصْبَعَيْهِ ثُمَّ خَلَّاهَا فَصَارَ لَهَا مِيسَمًا وَبَقِيَ ذَلِكَ الْأَثَرُ
فِيهَا وَفِي نَسْلِهَا بَعْدُ وَمَا رُوِيَ عَنْ اِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ بِسَنَدِهِ
مِنْ كَلَامِ الْحِمَارِ الَّذِي اَصَابَ بِخَيْبَرَ وَقَالَ لَهُ اِسْمِي يَزِيدُ بْنُ
شِهَابٍ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْفُورًا وَاَنَّهُ كَانَ
يُوَجِّهُهُ اِلَى اَصْحَابِهِ فَيَضْرِبُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ بِرَأْسِهِ وَيَسْتَدْعِيهِمْ
وَاَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ تَرَدَّى فِي بِئْرٍ جَزَعًا
وَحُزْنًا فَمَاتَ وَحَدِيثُ النَّاقَةِ الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهَا اَنَّهُ مَا سَرَقَهَا وَاَنَّهَا مِلْكُهُ
وَفِي الْعَنْزِ الَّتِي اَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَسْكَرِهِ
وَقَدْ اَصَابَهُمْ عَطَشٌ وَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءُ ثَلَاثِمِائَةٍ
فَحَلَبَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَرْوَى الْجُنْدَ ثُمَّ قَالَ
لِرَافِعٍ اَمْلِكْهَا وَمَا اَرَاكَ فَرَبَطَهَا فَوَجَدَهَا قَدِ انْطَلَقَتْ رَوَاهُ
ابْنُ قَانِعٍ وَغَيْرُهُ وَفِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنَّ الَّذِي جَاءَ بِهَا هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهَا وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِفَرَسِهِ وَقَدْ قَامَ اِلَى الصَّلَوةِ فِي بَعْضِ اَسْفَارِهِ لَا تَبْرَحْ بَارَكَ اللهُ
فِيكَ حَتَّى نَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِنَا وَجَعَلَهُ قِبْلَتَهُ فَمَا حَرَّكَ عُضْوًا
حَتَّى صَلَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ
وَقَدْ جِئْنَا مِنْهُ بِالْمَشْهُورِ مِنْ ذَلِكَ وَمَا وَقَعَ مِنْهُ فِي كُتُبِ الْاَئِمَّةِ
فَصْلٌ فِي اِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَكَلَامِهِمْ وَكَلَامِ الصِّبْيَانِ وَالْمَرَاضِعِ
وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا اَبُو الْوَلِيدِ
هِشَامُ بْنُ اَحْمَدَ الْفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْقَاضِي اَبُو الْوَلِيدِ
مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ وَالْقَاضِي اَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ
وَغَيْرُ وَاحِدٍ سَمَاعًا وَاِذْنًا قَالُوا ثَنَا اَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ ثَنَا اَبُو عُمَرَ



الحافظ

الحافظ ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد
ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد
وهو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان
يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم
فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات
بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت
ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت
الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث
انس وقال قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا انقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة
من رواية غير ابن وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر
ابن عبد الله وفيه اخبرتني هذه الذراع قال وما لم يعاقبها
وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية
ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة وكذلك ذكر
الخبر ابن اسحاق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الآخر
عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت
اكلة خيبر تعاودني فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن
اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة
وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله

عليه وسلّم قتل اليهودية التى سمّته وقد ذكرنا اختلاف
الروايات فى ذلك عن ابى هريرة وانس وجابر وفى رواية
ابن عباس رضى الله عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف فى قتله صلّى الله عليه وسلّم
للذى سحره قال الواقدى وعفوه عنه اثبت عندنا وروى
عنه انه قتله وروى الحديث البزار عن ابى سعيد فذكر
مثله الا انه قال فى اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله
فاكلنا وذكرا اسم الله فلم يضرّ منا احد قال القاضى ابو الفضل
المصنف وقد خرّج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح
وخرّجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل
النظر فى هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله
تعالى فى الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات
يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغييرا شكالها ونقلها
عن هيئتها وهو قول ابى الحسن والقاضى ابى بكر واخرون ذهبوا
الى ايجاد الحيوة بها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا
عن شيخنا ابى الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم يجعل الحيوة شرطا
لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم
الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى خلافا للجبائى
من بين سائر متكلمى الفرق فى احالة وجود الكلام اللفظى والحروف
والاصوات الا من حى مركب على تركيب من يصح منه النطق
بالحروف والاصوات والتزم ذلك فى الحصا والجذع والذراع
وقال ان الله خلق فيها حيوة وخلق لها فما ولسانا والة
امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمّم به

قوله اذا كانت عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط الحياة لها

5

اكذ من التهم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل من اهل السير
والروايات شيئاً من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه
لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه
عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي
قد شبّ لم تتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى
عن معرض بن معيقب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا جئ بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك
اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن
الحسن اتا رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح
بنية له في الوادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها
باسمها يا فلانة اجيبيني باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان
اردك عليهما فقالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي
منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز
عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك صلى الله عليه وسلم
رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما
برحنا حتى كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن
شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر

الرَّحِيمُ فَطَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ وَذَكَرَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ
زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ خَرَّ مَيِّتًا فِي بَعْضِ أَزِقَّةِ الْمَدِينَةِ فَرُفِعَ وَسُجِّيَ
إِذْ سَمِعُوهُ بَيْنَ الْعِشَائَيْنِ وَالنِّسَاءُ يَصْرُخْنَ حَوْلَهُ يَقُولُ
أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا فَحَسَرَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ النَّبِيُّ
الْأُمِّيُّ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ
صَدَقَ صَدَقَ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ عَادَ مَيِّتًا كَمَا كَانَ
فصل فِي إِبْرَاءِ الْمَرْضَى وَذَوِي الْعَاهَاتِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
ابْنُ مُشَرَّفٍ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ ثنا أَبُو إِسْحَقَ الْحَبَّالُ
ثنا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ النَّحَّاسِ ثنا أَبُو الْوَرْدِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ هِشَامٍ
عَنْ زِيَادٍ الْبَكَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ ثنا ابْنُ شِهَابٍ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ
ابْنِ قَتَادَةَ وَجَمَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ بِقَضِيَّةِ أُحُدٍ بِطُولِهَا قَالَ وَقَالُوا
قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ لَا نَصْلَ لَهُ فَيَقُولُ ارْمِ بِهِ وَرَمَى رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَّتْ وَأُصِيبَتْ
يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ يَعْنِي ابْنَ النُّعْمَانِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ
فَرَدَّهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ
وَرَوَى قِصَّةَ قَتَادَةَ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ عِيَاضٍ
عَنْ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَرَوَاهَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ
وَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَثَرِ سَهْمٍ فِي وَجْهِ
أَبِي قَتَادَةَ فِي يَوْمِ ذِي قَرَدٍ قَالَ فَمَا ضَرَبَ عَلَيَّ وَلَا قَاحَ •
وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ أَعْمَى قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ
ادْعُ اللهَ أَنْ يَكْشِفَ لِي بَصَرِي قَالَ فَانْطَلِقْ فَتَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ

رواه البيهقي

رکعتين

بنبيك

ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري ورُوي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفاء ملكة فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئاً فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورُمي كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل صلى الله عليه وسلم على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل صلى الله عليه وسلم في عيني علي يوم خيبر وكان رمداً فاصبح بارئاً ونفث صلى الله عليه وسلم على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضاً ان خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله

اللهم شفعه في قال ورجع وقد كشف الله عن بصره ص

الا بجمع مرض

صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته
صلى الله عليه وسلم امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم
فأتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها
بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره
فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت
القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا
له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة
تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله
عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها
اثر وسألته صلى الله عليه وسلم جارية طعاما وهو يأكل
فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما
أريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل
عن شيء فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقي عليها من الحياء ما لم
تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها **فصل** في إجابة دعائه
صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع جدا وإجابة دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر
على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعا لرجل أدركت الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا أبو محمد العتابي بقراءتي عليه ثنا
أبو القسم حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن القابسي ثنا أبو زيد
المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا عبد الله

بن ابى الاسود ثنا حرمى ثنا شعبة عن قتادة عن انس
قال قالت امى يا رسول الله خادمك انس ادع الله له
قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن
رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى
وولد ولدى ليعادون اليوم على نحو المئة وفى رواية
وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد
دفنت بيدى هاتين مأة من ولدى ولا اقول سقطا ولا
ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة
قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس
حتى مجلت فيه الايدى واخذت كل زوجة ثمانين الفا
وكن اربعا وقيل مأة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه
طلقها فى مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا
بعد صدقاته الفاشية فى حيوته وعوارفه العظيمة اعتق
يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبع مأة بعير
وردت عليه تحمل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها وباقتابها
واحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين فى البلاد فنال الخلافة ولسعد
ابن ابى وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا
استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر وبابى جهل فاستجيب له
فى عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب
الناس فى مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا صلى الله عليه وسلم
فى الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا

واحدة

اللهم استجب لسعد اذا دعاك

وقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة رضي الله عنه افلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال صلى الله عليه وسلم للنابغة
لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان
احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبت له اخرى وعاش
عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا صلى الله عليه وسلم
لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد
ذلك الحبر وترجمان القران ودعا صلى الله عليه وسلم لعبد الله
ابن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح
فيه ودعا صلى الله عليه وسلم للمقداد بالبركة فكانت عنده
غرائر من المال ودعا بمثله صلى الله عليه وسلم لعروة بن
ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى
اربح اربعين الفا قال البخاري في حديثه فكان لو اشترى
التراب ربح فيه وروى مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له
ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا صلى الله
عليه وسلم لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر
والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا صلى الله عليه وسلم
لفاطمة ابنته الا يجيعها الله قالت فما جعت بعد وسأله
صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم
نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اني اخاف ان يقولوا مثلة
فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي
ذي النور ودعا صلى الله عليه وسلم على مضر فاقحطوا حتى

109

استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا صلى الله عليه وسلم على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا صلى الله عليه وسلم على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال صلى الله عليه وسلم لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم ترفعها الى فيه وقال صلى الله عليه وسلم لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم فقال فلقد رأيتهم صرعى قتلوا يوم بدر ودعا صلى الله عليه وسلم على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم الى قفاه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا صلى الله عليه وسلم على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم دفن فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة والصد بالصاد المهملة جانب الوادي وجحد صلى الله عليه وسلم رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل فقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاجية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن

ر أ ه ح

صلى الله عليه وسلم صح

و و ر ى ح

ابن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة ثنا القاضي ابو علي سماعا
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا
حدثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق
وابو الهيثم ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا يزيد بن زريع
ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة
فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي
طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس
رسول الله صلى الله عليه وسلم جمل جابر وكان قد اعيى
فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها
فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وكانت
شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم في قلنسوة خالد بن
الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصرة وفي الصحيح
عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القسم
ابن المأمون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي
صلى الله عليه وسلم وكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره
على ركبته فصاح به الناس فاخذته فيها الاكلة فقطعها
ومات قبل الحول وسكب صلى الله عليه وسلم من فضل
وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبصق رسول الله صلى الله

بئر من آبارها

الذي بزاد الماء

عليه وسلم في بئر كانت في دار انس فلم يكن في المدينة اعذب منها ومر صلى الله عليه وسلم على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدى فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هو مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسألونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان صلى الله عليه وسلم يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه صلى الله عليه وسلم وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاثمئة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم فغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان اداره على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت

الفارسي

آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى صلى الله عليه وسلم قتادة ابن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه صلى الله عليه وسلم لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنها بركته صلى الله عليه وسلم في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله ابن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده صلى الله عليه وسلم اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا هو لبن طيب وزبدة في فيه من رواية حماد بن سلمة ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب وروي مثل هذه القصة عن غير واحد منهم السائب بن يزيد وكان يوجد

لونه

لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت صلى الله عليه وسلم الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس قيس بن زيد الجذاعي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو ابن ثعلبة الجهني ومسح صلى الله عليه وسلم وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة ابن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع صلى الله عليه وسلم يده على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح صلى الله عليه وسلم في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرأوا واتاه صلى الله عليه وسلم رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون ومج صلى الله عليه وسلم في دلو من بئر ثم صب

ومثله روي في خبر المهلب بن قبالة

فيها ففاح منه ريح المسك واخذ صلى الله عليه وسلم قبضة
من تراب يوم حنين ورمابها وجوه الكفار وقال شاهت
الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم وشكى اليه صلى الله
عليه وسلم ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف
بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسى شيئا بعد وما يروى
في هذا عنه كثير فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب
وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره
ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع
الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها
على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد
الفهري اجازة وقرأته على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو على
التستري ثنا ابو عمر الهاشمي قال ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود
ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل
عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة
الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه
اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشئ فاعرفه فاذكره
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه
ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى
ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد
سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد
تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه

في السماء

112

في السماء الا ذكرنا منه علماً وقد خرج اهل الصحيح والائمة
ما اعلم به صلى الله اصحابه فيما وعدهم به من الظهور
على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام
والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة الى
مكة لا يخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر
على يدى علي في غد يومه وبما يفتح الله على امته من في
الدنيا ويؤتون زهرة الدنيا وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل
من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية
منها واحدة وانهم سيكون لهم انماط ويغدوا احدهم في
حلة ويروح في اخرى ويوضع بين يديه صحفة وترفع
اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث
وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم
ابناء فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب
كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب
قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى
آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب
الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال صلى الله
عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له
الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته
ما زوى له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب
ما بين اهل الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة من الامم

اعلم اصحابه

لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه

ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله صلى الله
عليه وسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم
الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون
بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب
وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من
رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله
واين هم قال بيت المقدس واخبر بملك بني امية مال الله
دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم
اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته
وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب
هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه قسيم النار يدخل
اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان ممن عاداه الخروج
والناصية وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه
وقال صلى الله عليه وسلم تقتل عثمان وهو يقرأ المصحف
وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه
سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر
ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير لعلي ونباح كلاب الحوأب
على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعدما
كادت فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا
تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معوية وقال صلى الله
عليه وسلم لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال صلى الله عليه وسلم في قزمان وقد

وولاية معاوية ووصاياه والى ذي بني امية

الخوارج والناصبة

ابلى

ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال
صلى الله عليه وسلم فى جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة اخركم موتا فى النار فكان بعضهم يسئل عن بعض
فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة فى قريش ولن يزال
هذا الامر فى قريش ما اقاموا الدين وقال صلى الله عليه
وسلم يكون فى ثقيف كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار
وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به
وانذر بالردة وان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم ملكا عضوضا
فكانت كذلك بمدة الحسن بن على وقال صلى الله عليه وسلم
ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم
ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا فى الامة ۵
واخبر صلى الله عليه وسلم بشان اويس القرنى وبامراء
يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون فى امته ثلاثون كذابا
فيهم اربع نسوة وفى حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا آخرهم
الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال
صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس
بعصاه رجل من قحطان وقال صلى الله عليه وسلم خيركم
قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتى بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال صلى الله عليه وسلم لا يأتى زمان الا
والذى بعده شر منه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك

وقال فى حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فانى رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد فوجدنا رأسه يقطر ماء

اخياركم نسخه

أمتي على يد أغيلمة من قريش • قال أبو هريرة راويه لو شئت
سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر صلى الله عليه وسلم
بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة أولها
وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم
يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده أثرة واخبر
بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق
ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون
في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب
لا يغزونه أبدا وانه يغزوهم واخبر صلى الله عليه وسلم
بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد صلى الله
عليه وسلم من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك
على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال
من أبناء فارس وان هاجت ريح لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة
وجدوا ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لقوم من جلسائه
ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد قال أبو هريرة فذهب
القوم يعني ماتوا وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واعلم صلى الله عليه وسلم بالذي غل خرزا من خرز يهود
فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحديث ناقته حين
ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب
الى أهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله
عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه صلى الله عليه وسلم على
الامر والسر اسلم واخبر صلى الله عليه وسلم بالمال الذي

هو

وبها هبت ريح والنبي صلى الله عليه وسلم في غزاته

114

ترك عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما
اعلمه غيري وغيرها فاسلم واعلم صلى الله عليه وسلم
بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله
الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال
صلى الله عليه وسلم في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به
بين فئتين ولسعد لعلك ان تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويستضر بك آخرون واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل اهل
مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر وازيد وبموت النجاشي
يوم مات وهو بارضه واخبر صلى الله عليه وسلم فيروز
اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم
فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر صلى الله عليه وسلم
اباذر بطرده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف
بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر صلى الله
عليه وسلم ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكان
زينب لطول يدها بالصدقة واخبر صلى الله عليه وسلم
بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه
وقال صلى الله عليه وسلم في زيد بن صوحان يسبقه عضو
منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال صلى الله عليه
وسلم في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي
وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وطعن سعد وقال صلى الله عليه وسلم لسراقة كيف بك
اذا لبست سواري كسرى فلما اتي به لعمر البسهما اياه وقال

سفه

من كلام

اذ يقتل

الحمد لله الذى سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال صلى الله عليه وسلم تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض تخسف بها وقال صلى الله عليه وسلم سيكون فى هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال صلى الله عليه وسلم لا يقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال صلى الله عليه وسلم لعمر فى سهيل بن عمرو وعسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابى بكر يوم بلغهم موت النبى صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال صلى الله عليه وسلم لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها فى حيوته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفى المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه صلى الله عليه وسلم بصفة السحر الذى سحره به لبيد بن الاعصم وكونه فى مشط ومشاطة فى جف طلع نخلة ذكر وانه القى فى بئر ذروان فكانت كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه صلى الله عليه وسلم قريشا بأكل الارضة ما فى صحيفتهم التى تظاهروا بها على بنى هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم الله فوجدوها كما قال ووصفه صلى الله عليه وسلم لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر الاسراء ونعته

يعنى بغداد ص

وسيظهر كما اخبر به

اياه نعت من عرفه واعلامهم بغيرهم التي مر عليها في طريقه
وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به
من الحوادث التي تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها
كقوله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر الحشر والنشر
واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة
وبحسب الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده
وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية
واكثرها في الصحيح وعند الائمة **فصل** في عصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال تعالى اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه
المشركين وقيل غير هذا وقال تعالى انا كفيناك المستهزئين
وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي بقراتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا ثنا ابو الحسن الصيرفي ثنا
ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا ابو العباس المروزي
ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابراهيم
ثنا الحرث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق
عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى
نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس

انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل
تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني
فقال الله عز وجل فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه
وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية
وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث
صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا
عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد
حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد
من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر
مثله وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي
امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما
رجع الى قومه الذين اغووه وكان سيدهم واشجعهم فقالوا
له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل
ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف
فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الآية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحرث
المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم
يشعر به الا وهو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال
اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها
بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل
في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين آمنوا

اي والله يعصمك من الناس آه

اي ابن حارث صح

سيدهم

اذكروا

116

اذكروا نعمة الله عليكم اذ همّ قوم الاية وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية
استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد
قال كانت حمالة الحطب تصنع العضاة وهي جمر على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطؤها كثيبا اهيل
وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب
وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر
وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا
على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا
خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا
فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجاء حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت
بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا
له فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية
فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت
من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية
التامة عند ما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه
فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على

آسلم ص

لم يبق

فجئنا نسخ

ابصارهم فذرا التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته
عن رؤيتهم فى الغار بما هيأ الله له من الايات ومن العنكبوت
الذى نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل فى
الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى الا
انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته صلى الله
عليه وسلم مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد
جعلت قريش فيه وفى ابا بكر الجعايل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبى صلى الله عليه
وسلم فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج
له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراة النبى صلى الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبى صلى الله
عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية
ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم
بالامان وكتب له النبى صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن
فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبى صلى الله
عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانطلق يقول للناس
كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما على فادعوا لى
فنجا ووقع فى نفسه ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وفى
خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا
فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدرى ما يصنع وانسى
ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق
وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها

اى

ندامة من تركهم

قايه

عليه

ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع
القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه
وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه
فسألوه عن شانه فذكر انه عرض لى دونه فحل ما رايته مثله
قط هم بى ان يأكلنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل
لو دنا لاخذه وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة اتا
صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبى
صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى
نادوه وذكر ان فى هاتين القصتين نزلت انا جعلناه فى
اعناقهم اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق فى
قصته اذ خرج الى بنى قريظة فى اصحابه فجلس الى جدار بعض
اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام
النبى صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم
وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم فى هذه القصة نزلت وحكى السمرقندى انه خرج
الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن
امية فقال له حيى بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سألتنا فجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر
وعمر وتوامر حيى معهم على قتله فاعلم جبريل النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة
وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابى هريرة ان ابا جهل
وعد قريشا لان راى محمدا يصلى ليطأن على رقبته فلما صلى
النبى صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى

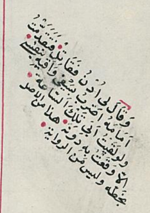
ساجدا

قتلهما صح

يا ابا القاسم صح

بوجهل

هارباً ناكصاً على عقبيه متقياً بيديه فسئل فقال لما دنوت
منه اشرفت على خندق مملوءة ناراً كدت اهوي فيه و
ابصرت على هولاء عظيماً وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال
صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضواً
عضواً ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى الى اخر السورة ويروى ان رجلاً يعرف
بشيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد
قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط
الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما
دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق
فوليت هارباً واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا
وهو احب الخلق الي وعن فضالة بن عمير قال اردت قتل
النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما
دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به
نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري
وسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئاً احب
الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن طفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر
قال له انا اشغل عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه
انت فلم يره فعل شيئاً فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت
ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته
صلى الله عليه وسلم ان كثيراً من اليهود والكهنة انذروا



به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على
قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره
بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع الى جميع مصالح الدنيا
والدين وشرفه بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء
والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه
وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد انبائهم وايام الله
فيهم وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم
واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة
كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت
علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه في الاحتواء
على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب
فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها
والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة
والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى
تمهيد قواعد الشرع لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال
شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيء
مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من
جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا
سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم

مِنَ الْخَبَائِثِ فَصَانَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ مِنَ
الْمُعَاقَبَاتِ وَالْحُدُودِ عَاجِلًا وَالتَّخْوِيفِ بِالنَّارِ آجِلًا إِلَى
الْاحْتِوَاءِ عَلَى ضُرُوبِ الْعُلُومِ وَفُنُونِ الْمَعَارِفِ كَالطِّبِّ
وَالْعِبَارَةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَالنَّسَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعِلْمِ
مِمَّا اتَّخَذَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ كَلَامَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهَا قُدْوَةً وَأُصُولًا فِي عِلْمِهِمْ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ وَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ رُؤْيَا حَقٌّ وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ
نَفْسَهُ وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ وَقَوْلِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرَدَةُ وَمَا رُوِيَ عَنْهُ فِي حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَعِدَةُ حَوْضُ الْبَدَنِ
وَالْعُرُوقُ إِلَيْهَا وَارِدَةٌ وَإِنْ كَانَ هَذَا حَدِيثًا لَا نُصَحِّحُهُ لِضَعْفِهِ
وَكَوْنِهِ مَوْضُوعًا تَكَلَّمَ عَلَيْهِ الدَّارَقُطْنِيُّ وَقَوْلِهِ خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ
بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشِيُّ وَخَيْرُ الْحِجَامَةِ يَوْمَ سَبْعَ
عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ وَفِي الْعُودِ الْهِنْدِيِّ
سَبْعَةُ أَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ وَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَلَأَ ابْنُ
آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَثُلُثٌ
لِلطَّعَامِ وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ وَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ سَبَإٍ أَرَجُلٌ هُوَ أَمِ امْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ
فَقَالَ رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً تَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ أَرْبَعَةٌ
الْحَدِيثَ بِطُولِهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَسَبِ
قُضَاعَةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اضْطَرَّتِ الْعَرَبُ عَلَى شُغْلِهَا بِالنَّسَبِ

مما لا يعلم ولا يقوم بجملة ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومنافثة

ذات الجنب

الى

الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله صلى الله عليه
وسلم حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدارت كهيئته يوم
خلق الله السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم
في الحوض زواياه سواء وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
الذكر وان الحسنة بعشر فتلك ماءة وخمسون على اللسان
والف وخمسمائة في الميزان وقوله صلى الله عليه وسلم وهو
بموضع نعم الموضع الحمام هذا وقوله صلى الله عليه وسلم
ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله صلى الله عليه وسلم
لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله صلى الله
عليه وسلم لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمل هذا
مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم
كل شئ حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن
تصويرها كقوله لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان
من طريق ابن عباس وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الآخر الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه
صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم
واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد
الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه صلى الله
عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه
معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول

الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث صلى الله عليه وسلم سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله صلى الله عليه وسلم ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة اشكنب دردم اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة بشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله تعالى لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة للعيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا يبعد من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم

اشكنب دردرد نسخه

صلى الله عليه وسلم

من

يجلس

120

يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللدّ والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلاده الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعلم او اختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصايصه وكراماته وباهر آياته صلى الله عليه وسلم انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله تعالى له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله مولاه وجبريل وصالح

ايضا

المؤمنين الآية وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة
اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال تعالى اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة الآيتين وقال
تعالى واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن الآية
حدثنا سفيان بن العاص الفقيه بسماعي عليه ثنا ابو الليث
السمرقندي ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبد الله ثنا عبيد الله بن معاذ
ثنا ابي شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن
عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى
جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل
واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهده من كثرتهم
وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم بحضرته
جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل
عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان
ورأى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في
صورة دحية ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل
في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد
وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى
تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى ابو
سفين بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران
ابن حصين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل
في الكعبة فخر مغشياً عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن

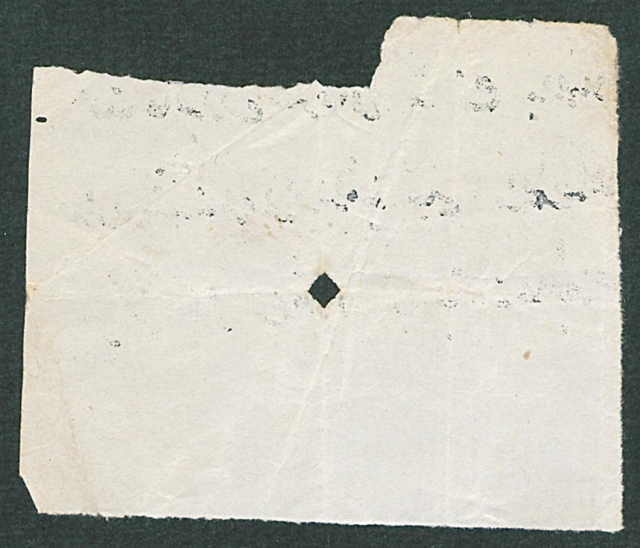
تعالى

ليلة

قوقون اوغلی
ابراهیم
چاوش

قوقون اوغلی
سلیمان

قوقو



ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد
ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال
له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من
المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس
مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام فقال نغمة الجن من انت قال
انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا
ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه
سورا من القران وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى
للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه
فقال له تلك العزى وقال عليه الصلاة والسلام
واعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان تفلت البارحة
ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان
اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى ينظروا اليه كلكم
فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسئا وهو باب واسع فصل
ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته صلى الله عليه وسلم
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل
الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر
الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين
المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن
لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة الايادي وما ذكر عن
سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد

ابن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعتكلان الحميرى
وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته
وخبره وما القى من ذلك فى التورية والانجيل مما قد جمعه
العلماء وبينوه ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن
سلام وبنى شعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم
ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونصطور الحبشة وصاحب
بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشى
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من
علماء النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ
صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد
والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد
والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار فى هذا كثير لا
يحصر وقد قرع صلى الله عليه وسلم اسماع يهود والنصارى
بما ذكرا انه فى كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم
بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك
وكتمانه وليهم السنتهم تبيان امره ودعوتهم المباهلة على
الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم
من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره
اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار
ونبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن
كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران
وجذل بن جذل الكندى وابن خلصة الدوسى وسعد

وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومية عالم النصارى

وسعد ابن

وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة
الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور
وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له
بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره
مشهور • واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل
ومن ذلك ما ظهر الايات عند مولده صلى الله عليه وسلم
وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه
عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما راته من النور
الذي خرج معه عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول
الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط رسول الله صلى الله
عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله
واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم
وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له
ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته
وما جرى من العجايب ليلة ولادته من ارتجاج ايوان كسرى
وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان
لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله
وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب واكلوا في غيبته لم
تشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله
عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما
رايته عليه السلام شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين

وما راته اذ ذاك ام عثمان
ابن ابي العاص من تدلي
النجوم وظهور النور
عند ولادته
ص

ومنهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة
عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى
في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره
ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض
حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن
التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي
رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه
في سفره ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض
اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
وأينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه
وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر
من انه كان لا ظل لشخصه صلى الله عليه وسلم في شمس
ولا في قمر لانه كان نوراً وان الذباب كان لا يقع على جسده
ولا ثيابه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه
حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة
في بيته وان بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ٥
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
من كراماته وتشريفه وصلوة الملائكة على جسده على ما
رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن
على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص
عنه عند غسله وما روي عن تعزية الخضر والملائكة
اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته

وقد روي ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة

وبركته

وبركته في حيوته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير
واحد بذريته فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل
من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية
وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال
على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير
الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار
وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل
على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم
يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها
او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته
فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء
تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا
القران فكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة
المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر واية في قدرها
وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزهب
اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو
اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول
بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعمائة
وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات

انّا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة عدد
انّا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزؤ كل واحد
منها معجزاً في نفسه ثم اعجازه كما تقدم من وجهين طريق
بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان
فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجازه اخر
من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة
من هذه التجزئة الخبر على اشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجزة فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز
الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن
فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم
الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله
عليه وسلم في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا
الى جملة تبلغ نحواً من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم
اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان
زمن موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه
ما يدعون قدرتهم عليه فجاء منها بما خرق عادتهم ولم يكن
في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنا ما كان
الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم
ما لم يحتسبوا من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون
معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله
بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها
اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل عليهم القرآن

مع بقائها على ممر الدهور

الخارق

الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة
الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب
الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار
والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها
بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم
الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة
وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز
من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا
المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى
الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة
بينة الحجة لكل امة تأتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه
وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره
على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر
كالعيان فللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة
الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها
حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا
تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه
وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا القاضي
ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم

قالوا ثنا الفربرى ثنا البخارى ثنا عبد العزيز بن عبد الله
ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ما من الانبياء نبى الا اعطى من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذى اوتيت وحيا
اوحاه الله الى اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث
عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا الله تعالى وذهب
غير واحد من العلماء فى تأويل هذ الحديث وظهور معجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها بكونها
وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه ولا التشبيه
فان غيرها من معجزات الرسل وقد رام المعاندون لها باشيا
طمعوا فى التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم
وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام
ليس للحيلة ولا للسحر فى التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب
ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل
الاول اخلص وارضى وفى هذا التأويل الثانى من ما
يغمض الجفن عليه ويغضى وجه ثالث على مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت من مقدور البشر فصرفوا
عنها او على احد مذهبى اهل السنة من ان الاتيان بمثله
من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد
لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين
فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما فى مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء

الى فادرجوا
ص

125

وَالسِّبَاءِ وَالْاِذْلَالِ وَتَغْيِيرِ الْحَالِ وَسَلْبِ النُّفُوسِ وَالْاَمْوَالِ
وَالتَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّعْجِيزِ وَالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ اَبْيَنَ
اٰيَةً لِلْعَجْزِ عَنِ الْاِتْيَانِ بِمِثْلِهِ وَالنُّكُولِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَاَنَّهُمْ
مُنِعُوا عَنْ شَيْءٍ هُوَ مِنْ جِنْسِ مَقْدُورِهِمْ وَاِلَى هٰذَا ذَهَبَ
الْاِمَامُ اَبُو الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيُّ وَغَيْرُهُ قَالَ وَهٰذَا عِنْدَنَا اَبْلَغُ
فِي خَرْقِ الْعَادَةِ بِالْاَفْعَالِ الْبَدِيعَةِ فِي اَنْفُسِهَا كَقَلْبِ الْعَصَا
حَيَّةً وَنَحْوِهَا فَاِنَّهُ قَدْ يَسْبِقُ اِلَى بَالِ النَّاظِرِ بِدَارًا اَنَّ ذٰلِكَ
مِنِ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ ذٰلِكَ بِمَزِيَّةِ مَعْرِفَةٍ فِي ذٰلِكَ الْفَنِّ
وَفَضْلِ عِلْمٍ اِلَى اَنْ يَرُدَّ ذٰلِكَ صَحِيحُ النَّظَرِ وَاَمَّا التَّحَدِّي لِلْخَلَائِقِ
مِئِينَ مِنَ السِّنِينَ بِكَلَامٍ مِنْ جِنْسِ كَلَامِهِمْ لِيَاْتُوا بِمِثْلِهِ
فَلَمْ يَاْتُوا فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ تَوَفُّرِ الدَّوَاعِي عَلَى الْمُعَارَضَةِ ثُمَّ عَدَمِهَا
اِلَّا مَنْعُ اللّٰهِ الْخَلْقَ عَنْهَا بِمَثَابَةِ مَا لَوْ قَالَ نَبِيٌّ اٰيَتِي اَنْ يَمْنَعَ اللّٰهُ
الْقِيَامَ عَنِ النَّاسِ مَعَ قُدْرَتِهِمْ عَلَيْهِ وَارْتِفَاعِ الزَّمَانَةِ
عَنْهُمْ فَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ وَعَجَّزَهُمُ اللّٰهُ عَنِ الْقِيَامِ فَكَانَ ذٰلِكَ
مِنْ اَبْهَرِ اٰيَةٍ وَاَظْهَرِ دَلَالَةٍ وَبِاللّٰهِ التَّوْفِيقُ وَقَدْ غَابَ
عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَجْهُ ظُهُورِ اٰيَتِهِ عَلَى سَائِرِ اٰيَاتِ الْاَنْبِيَاءِ
حَتَّى احْتَاجَ لِلْعُذْرِ عَنْ ذٰلِكَ بِدِقَّةِ اَفْهَامِ الْعَرَبِ وَذَكَاءِ
اَلْبَابِهَا وَوُفُورِ عُقُولِهَا وَاَنَّهُمْ اَدْرَكُوا الْمُعْجِزَةَ فِيهِ بِفِطْنَتِهِمْ
وَجَاءَهُمْ مِنْ ذٰلِكَ بِحَسَبِ اِدْرَاكِهِمْ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْقِبْطِ وَبَنِي
اِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَكُونُوا بِهٰذِهِ السَّبِيلِ بَلْ كَانُوا مِنَ الْغَبَاوَةِ
وَقِلَّةِ الْفِطْنَةِ بِحَيْثُ جَوَّزَ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ اَنَّهُ رَبُّهُمْ وَجَوَّزَ
عَلَيْهِمُ السَّامِرِيُّ ذٰلِكَ فِي الْعِجْلِ بَعْدَ اِيمَانِهِمْ وَعَبَدُوا الْمَسِيحَ مَعَ
اِجْمَاعِهِمْ عَلَى صَلْبِهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ

ظهور

فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ
افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا
الذى هو ادنى بالذى هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها
تعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى
ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه
وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول صلى الله
عليه وسلم بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم
لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا
ورفضوا الدنيا كلها فى صحبته وهجروا ديارهم واموالهم
وقتلوا آباءهم وابناءهم فى نصرته واتى فى معنى هذا بما يلوح
له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا
من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغنى
عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين

القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه
وسلم قال القاضى ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام فى
اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها فى وجوب
تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله
عليه وسلم الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته صلى الله عليه وسلم اذا تقرر بما قدمناه
ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه
فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى

انزلنا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي الاية فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب
متعين لا يتم الايمان الا به ولا يصح الاسلام الا معه قال
الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا ثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه ثنا الامام ابو
علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه قال ثنا
ابن سفين قال ثنا ابو الحسين ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد
ابن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
ويؤمنوا وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه والايمان به صلى الله عليه وسلم وهو تصديق
نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله
ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق به بالقلب
والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق
له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل
اذ قال اخبرني عن الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن

الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال
المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان
دون تصديق بالقلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان
يقولوا بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم خرجوا عن اسم الايمان
ولم يكن له فى الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
فى الدرك الاسفل من النار وبقى عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة
الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث
عنها بل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم
ذلك وقال صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه وللفرق
بين القولين والعقد ما جعل فى حديث جبرئيل الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان
بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع
وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام
الايمان القول والشهادة وراءه بعضهم مؤمنا مستوجبا
للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان

فى

في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادته اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبط مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذه نبذة تفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل وقد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدناه ان شاء الله تعالى فصل فاما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال تعالى وما ارسلنا من رسول

الا ليطاع باذن الله فجعل طاعته طاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون الائمة طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته • وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم • ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة • حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد ابن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان ثنا عبد الله نا يونس عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه

وقرن طاعته بطاعته

امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابا قالوا ومن ابا قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابا

يا رسول الله

وفي الحديث الاخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتا قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب طاعته وامتثال سنته والاقتداء بهديه صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية قال

محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول صلى الله عليه وسلم
الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل
وقال عن واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين
عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم
قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعهم لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم
محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرة اذا اتبعوه واثروه
على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم
له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن
ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية وروى ان الاية نزلت في كعب
ابن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه
ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعة فافعلوا ما امركم به
اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر
ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال
الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العبد طاعة كما قال القائل
تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع • لو كان حبك
صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع • ويقال محبة العبد لله
تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله رحمته له وارادته الجميل له
ويكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان
بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات

وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى
حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه ثنا ابو الاصبغ عيسى
ابن سهل ثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه
قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو جعفر الجهني ثنا ابو بكر الآجري
ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا ابو الوليد
ابن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في
حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار
وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا الفين
احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به
او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعنا
وفي حديث عايشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون
عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له
خشية وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي
وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي
خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان تأخذوا بقولي وتطيعوا

امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن • قال الله تعالى • وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية • وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن الحسن قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد • وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة • وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة • قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار

اقسام

الناس

النَّاسِ شَيْئًا فصل وَامَّا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ وَالائِمَّةِ مِنِ اتِّبَاعِ
سُنَّتِهِ وَالاقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم ه
فحدّثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد
الفقيه سماعا عليه ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا
قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى
ابن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد
ابن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة
السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله
عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال
عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا
تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو
مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم
قالوا الاعتصام بالسنن نجاة وكتب عمر بن الخطاب [الى عماله] بتعلم
السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم
بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين كما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين

قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله
قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي
ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت وكان
ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في (البدعة)
وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر
وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من
خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على (السبيل)
والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا
كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابها
ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها فان اقتصادا في سبيل
وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا
ان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا ان يكون على
منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او
يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر
خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق
فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول (الله)
صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود
انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله صلى (الله)

ابي بن كعب سان

7 الا تحاطت عنه خطاياه كما تحاتت عن الشجرة ورقها

8 في سبيل الله وسنته خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا

عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي عبد الله
ابن عمر يدير ناقته في مكان فسئل عنه فقال لا ادري
الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته
وقال ابو عثمان النهدي من امر السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى
والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة
تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك
الليلة قائلا يقول لي يا احمد ابشر فان الله تعالى قد غفر
لك باستعمال السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من
انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته صلى الله
عليه وسلم ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره
ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال تعالى ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله
ابن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا
ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو الحسن
ابن مسرور الدباغ ثنا احمد بن ابي سليمان ثنا سحنون

بن سعيد ثنا ابن القسم ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم
الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا
فسحقا فسحقا وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في
كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم
رسول الله مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم
وجئ بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء
به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال صلى الله عليه
وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان
ازيغ فصل في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية فكفى بها حضا وتنبيها ودلالة
وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه
لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله من كان ماله واهله
وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله
تعالى فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية

ان النبي صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني وقال من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه

نسخة: الباب الثاني

وازواجكم

واعلمهم

وَاَعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني
الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد ثنا سراج
ابن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا المروزي ثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب
ابن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا
لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب
لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الآن يا عمر وقال سهل من لم ير ولاية الرسول
صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال ورأى نفسه في ملكه
صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه الحديث فصل في ثواب محبته صلى الله عليه
وسلم ثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا ابو القسم حاتم
ابن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا

محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة
عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس بن مالك
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير
صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع ما احببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله
ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله
اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس
وعن ابي ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين فقال من احبني واحب
هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي
ان رجلا اتا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر
حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت
انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلت
لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه
وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه ولا يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع
من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله

فانزل الله

فأنزل الله الآية. وفي حديث انس من احبني كان معي في
الجنة فصل فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم النبي
صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد
ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم
ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني
باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم
عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد
ابن معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراش الا وهو
يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي
واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى
يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني
من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي
طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس
ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة
من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه

وسلم قالوا خيراً هو بحمد الله كما تحبين قالت ادرنيه حتى انظر
اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن
ابي طالب كيف كان حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا
وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم خرج
عمر ليلة يحرس فرأى مصباحاً في بيت واذا عجوز تنفش صوفاً
وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قواماً
بكاء بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار
تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول
وروى ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس
اليك يزل عنك فصاح وامحمداه فانتشرت رجله فلما احتضر
بلال نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غداً القى الاحبة
محمداً وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعايشة اكشفي لي قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج
اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفين
ابن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمداً الآن عندنا
مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب
ان محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس
في اهلي فقال ابو سفين ما رايت من الناس احداً يحب احداً
كحب اصحاب محمد محمداً صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله
ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما
خرجت الا حباً لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد

قتله

قلبه فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صوامًا قوامًا تحب الله ورسوله فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئًا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقًا في حبه وكان مدعيًا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضا الله عز وجل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لي انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله تعالى ولرسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله

صلى الله عليه وسلم للذي حدّه في الخمر فلعنه بعضهم وقال
ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ومن علامات المحبة النبي صلى الله
عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئاً اكثر من ذكره •
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه
وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا
يرتجزون غداً نلقى الاحبة محمداً وصحبه وتقدم قول بلال
ومثله قول عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان
ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره
واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا
خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة وشوقاً اليه ومنهم من يفعله
تهيباً وتوقيراً ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن هو بسببه من آل النبي صلى الله عليه وسلم بيته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئاً احب من يحب وقد
قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما
فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال صلى الله
عليه وسلم من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله
ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال
صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضاً
بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم

في حديث رواه الترمذي وغيره

ومن

وَمَنْ اٰذَاهُمْ فَقَدْ اٰذَانِي وَمَنْ اٰذَانِي فَقَدْ اٰذَى اللّٰهَ وَمَنْ اٰذَى اللّٰهَ يُوشِكُ اَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَاطِمَةَ اِنَّهَا بَضْعَةٌ مِنِّي يُغْضِبُنِي مَا اَغْضَبَهَا وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ فِي اُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ اَحِبِّيهِ فَاِنِّي اُحِبُّهُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اٰيَةُ الْاِيمَانِ حُبُّ الْاَنْصَارِ وَاٰيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَنْ اَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي اَحَبَّهُمْ وَمَنْ اَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي اَبْغَضَهُمْ فَبِالْحَقِيقَةِ مَنْ اَحَبَّ شَيْئًا اَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ وَهٰذِهِ سِيرَةُ السَّلَفِ حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ وَقَدْ قَالَ اَنَسٌ حِينَ رَاٰى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ فَمَا زِلْتُ اُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمَئِذٍ وَهٰذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَعْفَرٍ اَتَوْا سَلْمَى وَسَاَلُوهَا اَنْ تَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ وَيَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ اِذْ رَاٰى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ نَحْوَ ذٰلِكَ وَمِنْهَا بُغْضُ مَنْ اَبْغَضَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَمُجَانَبَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِي دِينِهِ وَاسْتِثْقَالُهُ كُلَّ اَمْرٍ يُخَالِفُ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَهٰؤُلَاءِ اَصْحَابُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ قَتَلُوا اَحِبَّاءَهُمْ وَقَاتَلُوا اٰبَاءَهُمْ وَاَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللّٰهِ ابْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ اُبَيٍّ لَوْ شِئْتَ لَاٰتَيْتُكَ بِرَاْسِهِ يَعْنِي اَبَاهُ وَمِنْهَا اَنْ يُحِبَّ الْقُرْاٰنَ الَّذِي اَتَى بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَدَى بِهِ وَاهْتَدَى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتَّى قَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْاٰنَ

وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف
عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله
حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي
صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم
حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة
حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر
منها الا زادها وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسئل
احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو
يحب الله ورسوله ومن علامة حب النبي صلى الله عليه
وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم
ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين
رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا
وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم
لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل
من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله
ابن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث
مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث
ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه
وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة عباراتهم في ذلك وليست
ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال
قال سفين المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانه

النفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال
بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والانقياد اليها وهيبة مخالفته وقال
المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال ايثار المحبوب وقال بعضهم
المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم مواطاة القلب لمراد
الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل
القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة
الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما
يوافق الانسان وتكون موافقته له لاستلذاذه بادراكه
كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له
او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة
شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور
عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل
الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم
والتشيع عن امة في اخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان
وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته
له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه
الاسباب كلها في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه صلى الله
عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة
اما الجمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد
قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة ٥

لمحبة

بلد

واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه صلى الله عليه وسلم الى جميع المؤمنين واى افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته للاحسان وعمومه للاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذى بها قليل منقطع فمن منحه مالا يبيد من النعيم ووقاه مالا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب فاذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر عنه من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال على رضى الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه

بشرع

وذكر عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف عنه محبة فيه
فصل في مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا
على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير
اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراتي عليه ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف
ابن عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود
ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء
ابن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين
وعامتهم واجبة. قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن يعبر
عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر
ابن اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملايمة
ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب.
وقال ابو اسحق الزجاج ونحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد
له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه بما فيه
والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة

قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم

لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى
عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته
حياً وميتاً واحيا سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم
اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض
عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها
والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحاً في
حيوته ونصحاً بعد مماته ففي حيوته نصح اصحابه له بالنصرة
والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة
له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى وينصرون الله
ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته
فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته
واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها
وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن
تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى
ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة
من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القسم القشيري
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير
الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال

بك

بك فقال غفرلي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما
فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت ان حضرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله
لي ذلك وغفرلي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق
ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجوهه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك
الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح
لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم
ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم
ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع لهم الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره
وبره قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الثلاث الايات وقال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول منكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى
تعزيزه وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه
تجلوه وقال المبرد يعزروه يبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش
تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزائين
من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب
بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب
وقال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال

فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء
امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشئ من ذلك من قتال
او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول
الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم
وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع
عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي
اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم
عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر
كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضكم
بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اى لا تسابقوه بالكلام و لا
تغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض
ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى
به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الآية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا في احد
التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله
بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت
الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فنادوه يا محمد اخرج الينا فذمهم الله بالجهل ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى في محاورة
كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما

نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله
ثم اتا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير
الصوت • فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى
ان تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة
وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله
لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه
حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه
باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه
وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد
فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيماً
للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلاً له لان معناها ارعنا نرعك
فهو عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم
بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها
للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا
للذريعة ومنعاً للتشبيه بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل
غير هذا **فصل** في عادة الصحابة رضي الله عنهم في تعظيمه وتوقيره

واجلاله صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي ابو علي الصدفي
وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما في آخرين قالوا ثنا احمد
ابن عمر ثنا محمد بن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن
سفين ثنا مسلم ثنا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق
ابن منصور قالوا ثنا الضحاك بن مخلد ثنا حيوة بن شريح قال
حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال
حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو
قال ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه
لم اكن املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين
والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم بصره
اليه الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان
اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير
وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه
له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها
باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط
عنه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر

اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني

قال

تعظيما

تعظيماً له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله
ما رايت ملكاً في قومه قط مثل محمد في اصحابه ما يعظم محمداً
اصحابه وقد رايت قوماً لا يسلمونه ابداً وعن انس لقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به
اصحابه فما يريدون ان يقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا
لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابا وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض
عنه اذ اطلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالساً القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة
له وتعظيماً وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب
لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الامر فأؤخر سنتين من هيبته فصل اعلم ان حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان
حال حيوته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر
حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته
وتعظيم اهل بيته واصحابه قال ابراهيم التجيبي واجب على كل
مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن

وفي رواية ان رايت ملكاً قط يعظمه اصحابه

مِنْ حَرَكَتِهِ وَيَأْخُذُ فِي هَيْبَتِهِ وَاجْلَالِهِ بِمَا كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسَهُ
لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَأَدَّبُ بِمَا اَدَّبَنَا اللّٰهُ بِهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللّٰهُ وَهٰذِهِ كَانَتْ سِيرَةَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَأَئِمَّتِنَا
الْمَاضِينَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْاَشْعَرِيُّ وَأَبُو الْقَسِمِ أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ الْحَاكِمُ وَغَيْرُ
وَاحِدٍ فِيمَا اَجَازُونِيهِ قَالُوا انا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ
دِلْهَاثٍ قَالَ ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا ابو بكر بن محمد بن احمد
ابن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بْنُ الْمُنْتَابِ ثنا يَعْقُوبُ بْنُ
اِسْحَاقَ بْنِ اَبِي اِسْرَائِيلَ ثنا اِبْنُ حُمَيْدٍ وَقَالَ نَاظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ مَالِكًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هٰذَا الْمَسْجِدِ
فَاِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ اَدَّبَ قَوْمًا فَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ الْآيَة وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ اِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ
أَصْوَاتَهُمْ الْآيَة وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ اِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ الْآيَة
وَاِنَّ حُرْمَتَهُ مَيِّتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ
يَا أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ أَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَاَدْعُوا أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَلِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ
وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِلَى اللّٰهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
بَلِ اسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَشْفِعْ بِهِ فَيُشَفِّعَهُ اللّٰهُ فِيكَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى
وَلَوْ أَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ الْآيَة وَقَالَ مَالِكٌ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ
أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اَحَدٍ اِلَّا وَاَيُّوبُ أَفْضَلُ مِنْهُ
قَالَ وَحَجَّ حَجَّتَيْنِ فَكُنْتُ اَرْمُقُهُ وَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ اِذَا
ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى اَرْحَمَهُ فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ

من وراء الحجرات

ذل

جاؤك فاستغفروا الله

مارايت

ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم تغير لونه وتحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له
يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم على ما ترون
لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله
عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن
محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت
اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما
يقرأ القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد
الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم
ابن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم يذكر النبي صلى الله
عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى
عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم بكى حتى لا تبقى في عينيه دموع • ولقد رأيت
الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد
كنت اتى صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم
الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع
الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس

قيل له لو جعلت مستملياً يسمعهم فقال قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وحرمته
حياً وميتاً سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث
النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي ويتأول أنه يجب له من الإنصات
عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله فصل في سيرة
السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسنته ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا أبو الفضل بن
خيرون ثنا أبو بكر البرقاني وغيره ثنا أبو الحسن الدارقطني
ثنا علي بن مبشر ثنا أحمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن
هارون ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون
قال اختلفت إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث يوماً فجرى
على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا إن شاء الله
تعالى أو فوق ذا أو ما دون ذا أو ما قريب من ذا وفي
رواية فتربد وجهه وفي رواية تغرغرت عيناه وانتفخت
أوداجه وقال إبراهيم بن عبد الله بن قريم الأنصاري
قاضي المدينة مر مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدث
فجازه وقال إني لم أجد موضعاً أجلس فيه فكرهت أن آخذ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم وقال
مالك جاء رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو
مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت أنك لم

تعني فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد
يكون يضحك فاذا ذكر عنده الحديث النبي صلى الله عليه وسلم
خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا
له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل خرج
اليهم ~~وان قالوا الحديث او المسائل خرج اليهم~~ وان قالوا
الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا
ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة
فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى
يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره
ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم. قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك
فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا
على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق
او وهو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله

فان قالوا المسائل ص

صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند
مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو
يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له
يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت
اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي
مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني
وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد
القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاضي
قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي سأل
مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق
فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا
ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب
ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء
ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث
وهو على غير وضوء تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وبره وبر آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض
عليه صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله
عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا
الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله

قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة

ثنا

ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القسم بنت الشيخ
ابي بكر الحفاف قالت حدثتني ابي قال ثنا حاتم هو ابن اسمعيل عقبة
ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه
عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل
بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر
وآل عقيل وآل العباس. وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك
فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي،
فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه وسلم معرفة
آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية
لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة
مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك في بيت ام
سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف
ظهره ثم قال اللهم هاؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة
دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة
وقال اللهم هاؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه.
وعاد من عاداه. وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق وقال صلى الله عليه وسلم للعباس والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله

ثنا حاتم

وَمَنْ اَذٰى عَمِّى فَقَدْ اٰذانى وَاِنَّمَا عَمُّ اَلرَّجُلِ صِنْوُ اَبِيهِ وَقَالَ
صَلَّى اللّٰه عليه وسلّم لِلْعَبَّاسِ اُغْدُ عَلَىَّ يَاعَمِّ مَعَ وَلَدِكَ فَجَمَعَهُمْ
وَجَلَّلَهُمْ بِمُلَاءَتِهِ وَقَالَ هٰذَا عَمِّى وَصِنْوُ اَبِى وَهٰؤُلَاءِ اَهْلُ بَيْتِى
فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسَتْرِى اِيَّاهُمْ فَاَمَّنَتْ اُسْكُفَّةُ الْبَابِ
وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ اٰمِينَ اٰمِينَ وَكَانَ صَلَّى اللّٰه عليه وسلّم
يَأْخُذُ اُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَالْحَسَنَ يَقُولُ اللّٰهُمَّ اِنِّى اُحِبُّهُمَا فَاَحِبَّهُمَا
وَقَالَ اَبُو بَكْرٍ رضى اللّٰه عنه اُرْقُبُوا مُحَمَّدًا صلّى اللّٰه عليه وسلّم
فِى اَهْلِ بَيْتِهِ وَقَالَ اَيْضًا وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللّٰهِ
صلّى اللّٰه عليه وسلّم اَحَبُّ اِلَىَّ اَنْ اَصِلَ مِنْ قَرَابَتِى وَقَالَ
صلّى اللّٰه عليه وسلّم اَحَبَّ اللّٰهُ مَنْ اَحَبَّ حُسَيْنًا وَقَالَ صلّى اللّٰه
عليه وسلّم مَنْ اَحَبَّنِى وَاَحَبَّ هٰذَيْنِ وَاَشَارَ اِلٰى حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ
وَاَبَاهُمَا وَاُمَّهُمَا كَانَ مَعِى فِى دَرَجَتِى يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَالَ صلّى اللّٰه
عليه وسلّم مَنْ اَهَانَ قُرَيْشًا اَهَانَهُ اللّٰهُ وَقَالَ صلّى اللّٰه
عليه وسلّم قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقَدَّمُوهَا وَقَالَ صلّى اللّٰه
عليه وسلّم لِاُمِّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِى فِى عَائِشَةَ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ
الْحَارِثِ رَاَيْتُ اَبَا بَكْرٍ رضى اللّٰه عنه وَجَعَلَ الْحَسَنَ عَلٰى عُنُقِهِ وَهُوَ
يَقُولُ بِاَبِى شَبِيهٌ بِالنَّبِىِّ لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِىٍّ وَعَلِىٌّ يَضْحَكُ وَرُوِىَ
عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ حَسَنٍ قَالَ اَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِى حَاجَةٍ
فَارْسِلْ اِلَىَّ اَوِ اكْتُبْ فَاِنِّى اَسْتَحْيِى مِنَ اللّٰهِ اَنْ يَرَاكَ عَلٰى بَابِى
وَعَنِ الشَّعْبِىِّ قَالَ صَلّٰى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلٰى جَنَازَةِ اُمِّهِ ثُمَّ قُرِّبَتْ
لَهُ بَغْلَتُهُ لِيَرْكَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاَخَذَ بِرِكَابِهِ فَقَالَ زَيْدٌ
خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللّٰهِ فَقَالَ هٰكَذَا نَفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ فَقَبَّلَ
زَيْدٌ ابْنَ عَبَّاسٍ وَقَالَ هٰكَذَا اُمِرْنَا اَنْ نَفْعَلَ بِاَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا

حسنا نسخه

ابن حسين

144

صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن أسامة بن زيد
فقالت ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن أسامة
فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الأرض وقال لو رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأحبه وقال الأوزاعي دخلت بنت
أسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها
عمر ومشى إليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه
ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما
ترك لها حاجة إلا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد
في ثلاثة آلاف وخمسمائة قال عبد الله لأبيه لم فضلته
فوالله ما سبقني إلى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب إلى
رسول الله من أبيك وأسامة أحب إليه منك فآثرت حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معوية أن كابس
ابن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل
عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه
وأقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى أن مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان
ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فأفاق
فقال أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك
فقال خفت أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم
فأستحيي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي وقيل إن
المنصور أقاده من جعفر فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع

أبوه

بن مالك بن لوي السامي

مِنْهَا سَوْطٌ عَلَى جِسْمِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُهُ فِي حِلٍّ لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ لَوْ أَتَانِي أَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ لَبَدَأْتُ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ قَبْلَهُمَا لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقَدِّمَهُ عَلَيْهِمَا وَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ مَاتَتْ فُلَانَةُ
لِبَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ فَسَجَدَ
فَقِيلَ لَهُ أَتَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقَالَ أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا وَأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ
مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَزُورَانِ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولَانِ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَزُورُهَا وَلَمَّا وَرَدَتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَضَى حَاجَتَهَا فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَفَدَتْ
عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَصَنَعَا بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ

فَصْلٌ

وَمِنْ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرُّهُمْ
وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ وَالْاقْتِدَاءُ بِهِمْ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَالْاسْتِغْفَارُ
لَهُمْ وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَالْإِضْرَابُ
عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَهَلَةِ الرُّوَاةِ وَضُلَّالِ الشِّيعَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ
فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ فِيمَا نُقِلَ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ
مِنَ الْفِتَنِ أَحْسَنُ التَّأْوِيلَاتِ وَيُخَرَّجَ لَهُمْ أَصْوَبُ الْمَخَارِجِ
إِذْ هُمْ أَهْلُ ذَلِكَ وَلَا يُذْكَرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسُوءٍ وَلَا يُغْمَصُ عَلَيْهِ
أَمْرٌ بَلْ تُذْكَرُ حَسَنَاتُهُمْ وَفَضَائِلُهُمْ وَحَمِيدُ سِيَرِهِمْ وَيُسْكَتُ
عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي

فامسكوا

فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي قال ثنا ابو الحسين وابو الفضل قالا ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسن بن الصباح ثنا سفين بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين

وَالْمُرْسَلِينَ وَاخْتَارَ لِي مِنْهُمْ اَرْبَعَةً اَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ اَصْحَابِي وَفِي اَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ اَحَبَّنِي وَمَنْ اَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ اَبْغَضَنِي وَقَالَ مَالِكُ بْنُ اَنَسٍ وَغَيْرُهُ مَنْ اَبْغَضَ الصَّحَابَةَ وَسَبَّهُمْ فَلَيْسَ لَهُ فِي فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ وَنَزَعَ بِآيَةِ الْحَشْرِ وَالَّذِينَ جَاؤُا مِنْ بَعْدِهِمْ الْآيَةَ وَقَالَ مَنْ غَاظَهُ اَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ كَافِرٌ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ نَجَا الصِّدْقُ وَحُبُّ اَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ مَنْ اَحَبَّ اَبَا بَكْرٍ فَقَدْ اَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ اَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ اَوْضَحَ السَّبِيلَ وَمَنْ اَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدِ اسْتَضَاءَ بِنُورِ اللّٰهِ وَمَنْ اَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَمَنْ اَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى اَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ وَمَنِ انْتَقَصَ اَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ وَاَخَافُ اَنْ لَا يَصْعَدَ لَهُ عَمَلٌ اِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُحِبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ قَلْبُهُ سَلِيمًا وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اَيُّهَا النَّاسُ اِنِّي رَاضٍ عَنْ اَبِي بَكْرٍ فَاعْرِفُوا لَهُ ذَلِكَ اَيُّهَا النَّاسُ اِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَسَعِيدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ فَاعْرِفُوا لَهُمْ ذَلِكَ اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ اللّٰهَ غَفَرَ لِاَهْلِ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَةِ اَيُّهَا النَّاسُ احْفَظُونِي فِي اَصْحَابِي وَاَصْهَارِي وَاَخْتَانِي لَا يُطَالِبَنَّكُمْ اَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَظْلَمَةٍ فَاِنَّهَا مَظْلَمَةٌ لَا تُوهَبُ فِي الْقِيَامَةِ غَدًا وَقَالَ رَجُلٌ لِلْمُعَافَى بْنِ عِمْرَانَ اَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُعَاوِيَةَ فَغَضِبَ

وقال

146

وَقَالَ لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ
مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللهِ
تَعَالَى وَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةِ رَجُلٍ فَلَمْ
يُصَلِّ عَلَيْهَا وَقَالَ كَانَ يُبْغِضُ عُثْمَانَ فَأَبْغَضَهُ اللهُ وَقَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَنْصَارِ اعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ وَاقْبَلُوا
مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي
وَأَصْهَارِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللهُ مِنْهُ وَمَنْ يَتَخَلَّى اللهُ مِنْهُ يُوشِكُ
أَنْ يَأْخُذَهُ وَعَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي
كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَالَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي
وَرَدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ
وَلَمْ يَرَنِي إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ هٰذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَدِّبُ الْخَلْقِ الَّذِي هَدَانَا اللهُ بِهِ وَجَعَلَهُ
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ
وَيَسْتَغْفِرُ كَالْمُوَدِّعِ لَهُمْ وَبِذٰلِكَ أَمَرَهُ اللهُ وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُبِّهِمْ وَمُوَالَاتِهِمْ وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُمْ وَرُوِيَ
كَعْبٌ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَهُ
شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ • قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ لَمْ
يُؤْمِنْ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ أَصْحَابَهُ وَلَمْ
يُعِزَّ أَوَامِرَهُ فَصْلٌ وَمِنْ إِعْظَامِهِ وَإِكْبَارِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِعْظَامُ جَمِيعِ أَسْبَابِهِ • وَإِكْرَامُ مَشَاهِدِهِ وَأَمْكِنَتِهِ مِنْ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ وَمَعَاهِدِهِ وَمَا لَمَسَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ
عُرِفَ بِهِ وَرُوِيَ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ نَجْدَةَ قَالَتْ كَانَ لِأَبِي مَحْذُورَةَ

كل ما احسنوا

لهم

وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة

قصة في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الى الارض
فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد
ابن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت
قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم
لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ولهذا كان مالك
رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله
ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر
دابة وروى انه وهب للشافعي رحمه الله كراعا كثيرا كان
عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل
هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس
بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة
ردية بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر
وقال ما احوجه على ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي
صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال
صلى الله عليه وسلم من احدث فيها حدثا او اوى محدثا
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب
النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه

ورئي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه

في المدينة

147

وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار حدثنا ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا • ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا • لعرفان الرسوم ولا لبا • نزلنا عن الاكوار نمشي مهابة • لمن بان عنه ان نلم ركبا • وحكي ان بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشأ بقوله متمثلا • رفع الحجاب لنا فلاح لناظر • قمر تقطع دونه الاوهام • واذا المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرجال حرام • قربننا من خير وطئ الثرى • فلها علينا حرمة وذمام • وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على رأسي ما مشيت على قدمي قال القاضي المصنف رضي الله عنه وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبرئيل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى صلى الله عليه وسلم ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

وحدثت نسخه

بينات

يا دار خير المرسلين ومن به • هدى الانام وخص بالآيات • عندي لاجلك
لوعة وصبابة • وتشوق متوقد الجمرات • وعلي عهد ان ملأت محاجري
من تلكم الجدرات والعرصات • لاعفرن مصون شيبي بينها • من كثرة التقبيل
والرشفات • لولا العوادي والاعادي زرتها • ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي • لقطين تلك الدار والحجرات • ازكى من المسك
المفتق نفحة • تغشاه بالآصال والبكرات • وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي
التسليم والبركات **الباب الرابع** في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض لديه
ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي الآية **قال** ابن عباس معناه ان الله تبارك وتعالى
وملائكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله
يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة يدعون له
قال المبرد واصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن
الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى **وقد**
ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر
الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر
القشيري الصلاة من الله تعالى دون النبي صلى الله عليه وسلم
رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ٥
وصلاة الملائكة الدعاء **قال** القاضي ابو الفضل وقد فرق
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين
لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم
الذي امر الله به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير
نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله

اصحابه

اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك
ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني
اى السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون
هنا السلام اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة
له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض
على الجملة غير محدود بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه
وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى
عن ابي جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى
فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي
يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة
وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار
اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي
بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي
ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه
صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم
فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد
ابن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة
قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه

وَغَيْرُهُم مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه
وسلّم فَرْضٌ بِالْجُمْلَةِ بِعَقْدِ الإِيمَانِ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَّ
مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمْرِهِ سَقَطَ الْفَرْضُ عَنْهُ وَقَالَ
أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ الْفَرْضُ مِنْهَا الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللهُ عليه وسلّم هُوَ فِي الصَّلَاةِ قَالُوا وَأَمَّا فِي غَيْرِهَا فَلَا
خِلَافَ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ وَأَمَّا فِي الصَّلَوةِ فَحَكَى الإِمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ
الطَّبَرِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَغَيْرُهُمَا إِجْمَاعَ جَمِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ
مِنْ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الصَّلَوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم في
مِنْ بَعْدِ التَّشَهُّدِ الأَخِيرِ وَقَبْلَ السَّلَامِ فَصَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ وَإِنْ
صَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ تُجْزِئْهُ وَلَا سَلَفَ لَهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَلَا
سُنَّةَ يَتَّبِعُهَا وَقَدْ بَالَغَ فِي إِنْكَارِ هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ
فِيهَا مَنْ تَقَدَّمَهُ جَمَاعَةٌ وَشَنَّعُوا عَلَيْهِ الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمُ الطَّبَرِيُّ
وَالْقُشَيْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُنْذِرِ يُسْتَحَبُّ أَنْ
لَا يُصَلِّيَ أَحَدٌ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عليه وسلّم فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ تَارِكٌ فَصَلَاتُهُ مُجْزِئَةٌ فِي مَذْهَبِ
مَالِكٍ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ
أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ جُمَلِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ
وَسُفْيَانَ أَنَّهَا فِي التَّشَهُّدِ الأَخِيرِ مُسْتَحَبَّةٌ وَأَنَّ تَارِكَهَا فِي التَّشَهُّدِ
مُسِيءٌ وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ فَأَوْجَبَ عَلَى تَارِكِهَا فِي الصَّلَاةِ الإِعَادَةَ
وَأَوْجَبَ إِسْحَقُ الإِعَادَةَ مَعَ تَعَمُّدِ تَرْكِهَا دُونَ النِّسْيَانِ وَحَكَى
أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَّازِ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عليه وسلّم فَرِيضَةٌ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ يُرِيدُ لَيْسَتْ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلَوةِ
وَقَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَغَيْرُهُ وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ

فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم

أنّ

ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وحكى
ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلو
الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي من اصحاب
الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست
بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض
الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه
وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد
ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي
صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله
عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد
الخدري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة
من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه
ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم
يصل علي قال ابن القصار وضعف اهل الحديث كلهم رواية
هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى
اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني انه من قول ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي

وابي موسى الاشعري ص

معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره

الصواب

صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم **فضل**
في مواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك
بعد التشهد وقبل الدعاء **حدثنا** القاضي ابو علي رحمه الله
بقرائتي عليه **ثنا** الامام ابو القسم البلخي **ثنا** الفارسي عن ابي
القسم الخزاعي عن الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ **ثنا** محمود
ابن غيلان **ثنا** عبد الله بن يزيد المقرئ **ثنا** حيوة بن شريح
ثنا ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع
فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذه ثم دعاه فقال له ولغيره
اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل
على النبي ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند
بتمجيد الله وهو اصح **وعن** عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة
معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شيء
حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي ان
الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ
بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم يسأل حاجته فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب
فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج

الى شراب شربه او الوضوء توضأ او الاهراقه ولكن اجعلوني
في اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء
اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي
وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز
وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله
عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد
وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت
الصلاة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي
رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي ثم ابتدأ بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم اني اسألك ان
تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على
احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلاة عليه
عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال
صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح
وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى الا على
طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القسم
موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل
فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله
على محمد لم تكن تسميته له مع الله وقال اشهب قال ولا ينبغي
ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا

وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه
وسلم الامر بالاكثار عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة
عليه والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
اله ويترحم عليه وعلى اله وتبارك عليه وعلى اله ويسلم
عليه وعلى اله تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك
فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد
بالبيوت هاهنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد
احد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا
لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن علقمة قال اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه
عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن
شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا
دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام
والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم الثاني والاختلاف
في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز
وذكر عن ابن امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة

من مواطن الصلاة

المسجد

من مواطن الصلاة

التي

ٱلَّتِي مَضَى عَلَيْهَا عَمَلُ ٱلْأُمَّةِ وَلَمْ تُنْكِرْهَا ٱلصَّلَاةُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ
صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ فِي ٱلرَّسَائِلِ وَمَا يُكْتَبُ بَعْدَ ٱلْبَسْمَلَةِ
وَلَمْ يَكُنْ هٰذَا فِي ٱلصَّدْرِ ٱلْأَوَّلِ وَأُحْدِثَ عِنْدَ وِلَايَةِ بَنِي هَاشِمٍ
فَمَضَى بِهِ عَمَلُ ٱلنَّاسِ فِي أَقْطَارِ ٱلْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتِمُ بِهِ أَيْضًا
ٱلْكُتُبَ وَقَالَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ
تَزَلِ ٱلْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ٱسْمِي فِي ذٰلِكَ ٱلْكِتَابِ وَمِنْ
مَوَاطِنِ ٱلسَّلَامِ عَلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَهُّدُ ٱلصَّلَاةِ
حَدَّثَنَا أَبُو ٱلْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمُقْرِئُ ٱلْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ
قَالَ حَدَّثَتْنِي كَرِيمَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ قَالَتْ ثَنَا أَبُو ٱلْهَيْثَمِ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ثَنَا ٱلْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ
ٱبْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ ٱلتَّحِيَّاتُ لِلهِ وَٱلصَّلَوَاتُ وَٱلطَّيِّبَاتُ
ٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ ٱلسَّلَامُ عَلَيْنَا
وَعَلَى عِبَادِ ٱللهِ ٱلصَّالِحِينَ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ
عَبْدٍ صَالِحٍ بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ هٰذَا أَحَدُ مَوَاطِنِ ٱلتَّسْلِيمِ
عَلَيْهِ وَسُنَّتُهُ أَوَّلُ ٱلتَّشَهُّدِ وَقَدْ رَوَى مَالِكٌ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ أَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ ذٰلِكَ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَشَهُّدِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُسَلِّمَ وَٱسْتَحَبَّ
مَالِكٌ فِي ٱلْمَبْسُوطِ أَنْ يُسَلِّمَ بِمِثْلِ ذٰلِكَ قَبْلَ ٱلسَّلَامِ قَالَ مُحَمَّدُ
ٱبْنُ مَسْلَمَةَ أَرَادَ مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ وَٱبْنِ عُمَرَ أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ
عِنْدَ سَلَامِهِمَا ٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ
ٱلسَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ ٱللهِ ٱلصَّالِحِينَ ٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَٱسْتَحَبَّ
أَهْلُ ٱلْعِلْمِ أَنْ يَنْوِيَ ٱلْإِنْسَانُ حِينَ سَلَامِهِ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ
فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ وَبَنِي آدَمَ وَٱلْجِنِّ قَالَ

مالك في المجموعة واجب للمأموم اذا سلّم امامه ان يقول
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل في كيفية الصلاة
عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ عيسى بن سهل ثنا ابو
عبد الله بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد وغيره ثنا ابو عيسى
ثنا عبد الله ثنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن
حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو
حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت
على آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي
مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله
كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل
ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم
وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل
على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه حدثنا
القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن
طريف النحوي بقراءتي عليه قالا ثنا ابو عبد الله بن سعدون
الفقيه قال ثنا ابو بكر المطوعي ثنا ابو عبد الله الحاكم عن

الافضل

ابي

ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب
ابن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد
ابن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي
ابن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبرئيل وقال هكذا نزلت
من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على
محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد
النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته
كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن
خارجة الانصاري قال سئلت النبي صلى الله عليه وسلم
كيف نصلي عليك قال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات
اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك على

بيان
واجتهدوا

محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن
الحق بالحق والدامغ لجيشات الأباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك
بطاعتك مستوفزاً في مرضاتك واعياً لوحيك حافظاً لعهدك
ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى قبساً لقابس آلاء الله
تصل بأهله أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن
والآثام موضحات الأعلام ونائرات الأحكام ومنيرات
الإسلام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت
له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك
المعلول اللهم أعل على بناء الناس بناءه وأكرم مثواه
لديك ونزله وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان
عظيم وعنه أيضاً في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية لبيك اللهم ربي
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء
يا رب العالمين الشاهد البشير الداعي إليك بإذنك السراج

على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين إمام المتقين ورسول رب العالمين

المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك

حميدٌ مجيدٌ وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب
بالكأس الاوفى من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم فليقل
اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه
وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يقول اللهم تقبل
شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله
فى الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهب
ابن الورد انه كان يقول فى دعائه اللهم محمدا افضل ما سألك اعط
لنفسه واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط
محمدا افضل ما انت مسؤل له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود
رضى الله عنه انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلى الله عليه
وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك
يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم انك
حميد مجيد وما يؤثر فى تطويل الصلاة وتكثير الثناء على
اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما
علمهم فى التشهد من قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى

تشهد على السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله
السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد
اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي
ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الدعاء للنبي
صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عليه ايضا
قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره من الاحاديث المرفوعة
المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى
للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به
ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد
في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل
محمد كما ترحمت على ابراهيم وال ابراهيم صحيح وحجته قوله في السلام
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء
له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه قال ثنا القاضي
يونس بن مغيث ثنا ابو بكر بن معوية ثنا النسائي ثنا سويد بن
نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة
انه سمع عبد الرحمن ابن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله
ابن عمر يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا
علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله
الى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله

ولم يوت هذا في حديث

حدثنا احمد بن عبد الرحمن

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

وارجوا

وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية
وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان
جبرئيل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لقيت جبرئيل فقال
اني ابشرك ان الله تعالى يقول من سلم عليك سلمت عليه
ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة
ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله ابن ابي طلحة ه
رضي الله عنهم وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله ه
عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل
المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن
مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وعن
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم
تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر
ابن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي
صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل عبد من ذلك او ليكثر
وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله
اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت

قال الربع قال ما شئت

وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبرئيل انفاً فاتاني ببشارة من ربي قال ان الله بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك صلاة الا صلى الله عليه وملائكته بها عشراً وعن جابر بن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالاسلام ديناً غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشراً فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه

احبرنا

اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال ثنا ابو الفضل
ابن خيرون وابو الحسن الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي
ثنا محمد بن محبوب قال ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي
قال ثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد
ابن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم
انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف
رجل ادرك عنده الكبر ابواه فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن
واظنه قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله
عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين
ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل
اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات
فادخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن
ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثله وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت
عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة
قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا
ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه
وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء

وقال فيمن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثله

غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة على نسي طريق
الجنة وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم من الجفاء ان
اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه صلى الله عليه
وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي
الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة ولو دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض
اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم
مرة في المجلس اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه
عليه الصلاة والسلام بتبليغ من صلى عليه وسلم من الانام
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي قال ثنا الحسين بن محمد ثنا
ابو عمر الحافظ قال ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو
داود ثنا ابن عوف ثنا المقرئ ثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن
زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم
علي الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي
نائيا بلغته وعن ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض
يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر
اكثروا من السلام على نبيكم صلى الله عليه وسلم كل جمعة
فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا

يصلي

يصلي علي الا عرضت صلوته علي حين يفرغ منها وعن الحسن
عنه صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم
علي تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد يسلم عليه
ويصلي عليه الا بلغته وذكر بعضهم ان العبد اذ صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي الله
عنهما اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا
تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني
حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة
فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين
ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال وارد عليهم
وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر
فانهما يوديان عنكم فان الارض لا تاكل اجسام الانبياء
وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها الي ويسميه
حتى انه ليقول ان فلانا ليقول كذا وكذا فصل في الاختلاف
في الصلوة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال
القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عنه لا ينبغي الصلاة على احد الا على النبيين وقال
سفين يكره ان يصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي

مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى احد من الانبياء سوى
محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه
وقد قال مالك رحمه الله في المبسوط ليحيى بن اسحق اكره الصلاة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال
يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا بأس بالصلوة على الانبياء
كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث
تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه
وعلى اله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي روى
عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهية الصلاة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى
وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله
فان الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة
والصلوة في لسان العرب الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق
حتى تمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملائكته الاية وقال تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم
بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة
اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى
آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته وقيل الاتباع
هم الرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه

الواردة

وفي آخر وعلى آل محمد وعلى ازواجه

وقيل

157

وَقِيلَ اَهْلُهُ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ وَفِي رِوَايَةِ اَنَسٍ
سُئِلَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وسلّم مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ قَالَ كُلُّ تَقِيٍّ وَيَجِئُ
عَلَى مَذْهَبِ الْحَسَنِ اَنَّ الْمُرَادَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نَفْسُهُ فَاِنَّهُ كَانَ يَقُولُ
فِي صَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ
وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ اَحْمَدَ يُرِيدُ نَفْسَهُ لِاَنَّهُ كَانَ لَا يُخِلُّ بِالْفَرْضِ
وَيَأْتِي بِالنَّفْلِ لِاَنَّ الْفَرْضَ الَّذِي اَمَرَ اللّٰهُ بِهِ هُوَ الصَّلَاةُ عَلَى
مُحَمَّدٍ نَفْسِهِ وَهٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ صلّى الله عليه وسلّم لَقَدْ اُوتِيَ
مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ يُرِيدُ مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ وَفِي حَدِيثِ
اَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ فِي الصَّلَاةِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاَزْوَاجِهِ
وَفِي حَدِيثِ اَبِي عُمَرَ اَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم
وَعَلَى اَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ذَكَرَهُ فِي الْمُوَطَّأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى الْاَنْدَلُسِيِّ وَالصَّحِيحُ
مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَيَدْعُوا لِاَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا وَرَوَى
اِبْنُ وَهْبٍ عَنْ اَنَسِ بْنِ مَالِكٍ كُنَّا نَدْعُوا لِاَصْحَابِنَا بِالْغَيْبِ فَنَقُولُ
اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مِنْكَ عَلَى فُلَانٍ صَلَوَاتِ قَوْمٍ اَبْرَارٍ الَّذِينَ يَقُومُونَ
بِاللَّيْلِ وَيَصُومُونَ بِالنَّهَارِ قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ الْمُصَنِّفُ
رَحِمَهُ اللّٰهُ وَالَّذِي ذَهَبَ اِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ وَاَمِيلُ اِلَيْهِ مَا قَالَهُ
مَالِكٌ وَسُفْيَانُ رحمهما الله وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاخْتَارَهُ
غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ اَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَى غَيْرِ الْاَنْبِيَاءِ
عِنْدَ ذِكْرِهِمْ بَلْ هُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِهِ الْاَنْبِيَاءُ تَوْقِيرًا لَهُمْ وَتَعْزِيزًا
كَمَا يَخُصُّ اللّٰهُ تَعَالَى عِنْدَ ذِكْرِهِ بِالتَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّعْظِيمِ
وَلَا يُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ كَذٰلِكَ يَجِبُ تَخْصِيصُ النَّبِيِّ صلّى الله
عليه وسلّم وَسَائِرِ الْاَنْبِيَاءِ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ وَلَا يُشَارِكُ
فِيهِ سِوَاهُمْ كَمَا اَمَرَ اللّٰهُ تَعَالَى بِهِ بِقَوْلِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وَيذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضا كما
قال الله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم وقد
قال تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا
عنه وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال
ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة
فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي
عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكروا الصلاة
على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع
والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان
يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا
اختار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا فصل في حكم
زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وكيف يسلم ويدعو وزيارة
قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة
مرغب فيها روى عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة
محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي
حديث من زارني بعد موتي فكانما زارني في حيوتي وكره

وفضيلة من زاره وسلم عليه

مالك

158

مالك رحمه الله ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف في معنى ذلك فقال كراهة الاسم لما ورد من
قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا
يرده قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله
صلى الله عليه وسلم من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة
وقيل ان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد
ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم تعالى ولم يمنع هذا
اللفظ في حقه تعالى وقال ابو عمران انما كره مالك ان يقال
طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال
الناس ذلك بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه
وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على
النبي صلى الله عليه وسلم وايضا قال الزيارة مباحة بين الناس
وواجب شد الرحال الى قبره عليه الصلوة والسلام بالوجوب
هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد واولى عندي ان منعه
وكراهة مالك له الاضافة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى
اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا
للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال ابو اسحق بن ابراهيم
الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد
الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

بينهم

والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس
يده ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه ٥
وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من
الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن
ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله
وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد
من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان
ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت
على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا
اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقره
مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام
قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك
في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنوا ويسلم ولا
يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان اقف عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال
ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه
وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه
وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر
يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على

على

أتى ثم ينصرف وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي
أنه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وعند أبي القسم
والقعنبي ويدعو لأبي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن
وهب يقول المسلم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
قال في المبسوط ويسلم على أبي بكر وعمر قال القاضي أبو الوليد
الباجي وعندي أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ
الصلاة ولأبي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول إذا دخل مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه
وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك واحفظني
من الشيطان الرجيم ثم اقصد إلى الروضة وهي ما بين القبر
والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر فتحمد الله فيها
وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه وإن كانت ركعتاك
في غير الروضة أجزأتاك وفي الروضة أفضل وقد قال
صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم يقف بالقبر متواضعاً
متوقراً فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على أبي بكر وعمر
وتدعو لهما وأكثروا من الصلاة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع أن تأتي مسجد قباء
وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد ويصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم إذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك

قَالَ مُحَمَّدٌ وَاِذَا خَرَجَ جَعَلَ آخِرَ عَهْدِهِ الْوُقُوفَ بِالْقَبْرِ وَكَذَلِكَ
مَنْ خَرَجَ مُسَافِراً وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عليه وسلّم اَنَّ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ اِذَا
دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم وَقُلِ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي اَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَاِذَا خَرَجْتَ فَصَلِّ
عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم وَقُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ
لِي اَبْوَابَ فَضْلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرَى فَلْيُسَلِّمْ مَكَانَ فَلْيُصَلِّ
وَتَقُولُ اِذَا خَرَجَ اللَّهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَفِي اُخْرَى
اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ كَانَ
النَّاسُ يَقُولُونَ اِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ صَلَّى اللهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى
مُحَمَّدٍ اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ بِسْمِ اللهِ
دَخَلْنَا وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا وَكَانُوا يَقُولُونَ
اِذَا خَرَجُوا مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ فَاطِمَةَ اَيْضاً كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عليه وسلّم اِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ ثُمَّ
ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ فَاطِمَةَ قَبْلَ هَذَا وَفِي رِوَايَةٍ حَمِدَ اللهَ وَسَمَّى
وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ بِسْمِ اللهِ
وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَنْ غَيْرِهَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عليه وسلّم اِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي اَبْوَابَ رَحْمَتِكَ
وَيَسِّرْ لِي اَبْوَابَ رِزْقِكَ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ اِذَا دَخَلَ اَحَدُكُمُ
الْمَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم وَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ
افْتَحْ لِي ٢ وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ وَلَيْسَ يَلْزَمُ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ
وَخَرَجَ مِنْهُ مِنْ اَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوُقُوفُ بِالْقَبْرِ وَاِنَّمَا ذَلِكَ
لِلْغُرَبَاءِ وَقَالَ فِيهِ اَيْضاً لَا بَأْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ اَوْ خَرَجَ اِلَى

ابواب رحمتك

سفر

سفرا أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه
ويدعو له ولأبي بكر وعمر فقيل له فإن ناسا من أهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدون يفعلون ذلك
في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام
المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة
فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه
واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني
عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك
ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده قال ابن القسم ورأيت
أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوا أتوا القبر فسلموا قال
وذلك رأي قال الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء
لأن الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم
يقصدوها من أجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه
وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا
ومن كتاب أحمد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلتصق به ولا
يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع
قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأحب مواضع
التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق
فأما في الفريضة فالتقدم إلى الصفوف والتنفل فيه للغرباء
أحب إلي من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل المسجد النبي
صلى الله عليه وسلم من الأدب سوى ما قدمناه وفضله
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره

ذلك

وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد أسس
على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه روى أن النبي
صلى الله عليه وسلم سئل أي مسجد هو قال مسجدي هذا
وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن
انس وغيرهم • وعن ابن عباس أنه مسجد قبا حدثنا هشام
ابن احمد الفقيه بقراتي عليه ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا
ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر ابن داسة
ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا سفين عن الزهري عن سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الحرام ومسجدي
هذا والمسجد الاقصى • وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله
سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه
فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين
القريتين لاريتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت وقال
محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعمد المسجد برفع الصوت
ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال الفقيه القاضي
حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فالعلماء كلهم متفقون ان
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال
محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

الجهر

الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس فيما تختص
به المساجد رفع الصوت فذكره رفع الصوت بالتلبية في
مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال
القاضي المصنف اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على
اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك
في رواية اشهب عنه وقال ابن نافع صاحبه وجماعة
اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في سائر المساجد
بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام
خير من مائة صلاة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني
على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن
الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة
الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب
من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا
الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة
في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه
وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا

بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلاة في
المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة
الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال
القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة
حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة
وذهب الطحاوي الى هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا
قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد
ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا
نحوه وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة والي سعيد وزاد ومنبري
على حوضي وفي حديث آخر ومنبري على ترعة من ترع الجنة
قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه
على الظاهر مع انه روى ما بينه وبين حجرتي ومنبري والثاني
بان البيت هذا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث
كما روى بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره
في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن فيها خلاف لان
قبره في حجرته وهو بيته وقوله صلى الله عليه وسلم ومنبري
على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث
ان قصده منبره والحضور عنده لملازمة اعمال الصالحة
يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله صلى الله
عليه وسلم روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما

بمائة الف

انّه موجب لذلك وانّ الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك
من الثواب كما قيل الجنّة تحت ظلال السيوف والثانى انّ
تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون من الجنّة بعينها قال
الدّاودى وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة انّ النبىّ
صلى الله عليه وسلّم قال فى المدينة لا يصبر على لاوائها
وشدّتها احد الّا كنت له شهيدًا او شفيعًا يوم القيمة وقال
صلى الله عليه وسلّم فيمن تحمّل على المدينة والمدينة خير
لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلّم انّما المدينة
كالكير تنفى خبثها وينصع طيّبها وقال صلى الله عليه وسلّم
لا يخرج احدًا من المدينة رغبة عنها الّا ابدلها الله خيرًا منه
وروى عنه صلى الله عليه وسلّم من مات فى احد الحرمين
حاجًّا او معتمرًا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا
عذاب وفى طريق اخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن
ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فانّى
اشفع لمن يموت بها وقال الله تعالى انّ اوّل بيت وضع
للنّاس ببكّة مباركًا الى قوله امنًا قال بعض المفسّرين امنًا
من النّار وقيل كان يأمن من الطّلب من احدث حدثًا ولجأ
اليه فى الجاهليّة وهذا قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابةً
للنّاس وامنًا على قول بعضهم وحكى انّ قومًا اتوا سعدون
الخولانى بالمنستير فاعلموه انّ كتامة قتلوا رجلًا واضرموا
عليه النّار طول اللّيل فلم تعمل فيه وبقى ابيض البدن فقال
لعلّه حجّ ثلاث حجج قالوا نعم قال حدّثت انّ من حجّ حجّةً
ادّى فرضه ومن حجّ ثانيةً داين ربّه ومن حجّ ثلاث حجج

حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك
واعظم حرمتك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما
من احد يدعوا الله عند الركن الاسود الا استجاب الله
له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله عليه وسلم من
صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وحشر يوم القيمة من الآمنين قرأت على القاضي الحافظ ابي

قال القاضي ابو الفضل

علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري ثنا ابو اسامة
محمد بن احمد بن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق قال سمعت
ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس

الانصاري

قال

سمعت الحميدي سمعت سفين بن عيينة سمعت عمرو بن دينار

قال

سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له
قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي
وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من عمرو الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي
وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال
ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا

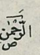
الملتزم

الملتزم منذ سمعت هذا من محمد ادريس الا استجيب لي قال
ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن
ابن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجوا ان يستجاب
من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي
قال ابو علي وانا فقد دعوت الله باشياء كثيرة استجيب لي
بعضها وانا ارجوا من سعة فضله ان يستجيب بقيتها قال القاضي
ابو الفضل المصنف رحمه الله ذكرنا نبذا من هذه النكت
في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي
قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق بالصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل
او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف
اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افان مات او قتل انقلبتم الاية وقال تعالى ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال تعالى
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء من البشر ارسلوا ولولا ذلك لما اطاق الناس
مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان في صورة البشر الذي يمكنكم
مخالطتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته

الى البشر ص

إذا كان على صورته وقال تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اى لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى مشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قوله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الله وكما قال صلى الله عليه وسلم تنام عيناى ولا ينام قلبي وقال صلى الله عليه وسلم اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم



منزهة عن الآفات مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه
جملة لمن يكتفي بمضمونها كل همة بل الأكثر يحتاج إلى بسط
وتفصيل على ما تأتي بعد هذا في البابين بعون الله تعالى
وهو حسبي ونعم الوكيل **الباب الأول** فيما يختص بالأمور
الدينية والكلام في عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر
الأنبياء صلوات الله عليهم **قال** القاضي أبو الفضل رضي الله
عنه اعلم أن الطوارئ من التغييرات والآفات على آحاد
البشر لا تخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد
واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ
بتفصيله إلى ثلاثة أنواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل
بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغييرات بالاختيار
وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه
وسلم وإن كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة
البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الإجماع
على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع
على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه إن شاء الله تعالى
فيما يأتي به **فصل** في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم
من وقت نبوته اعلم منحنا الله وإياك توفيقه أن ما تعلق
منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والإيمان به
وبما أوحي إليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين
والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب فيه
والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما
وقع إجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة أن

[7] ذي

[7] أجمعين

[8] كالأمراض والأسقام أو تطرأ بقصد واختيار

يكون عقود الانبياء سواء ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم
عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله
تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك
المنازعة لمشاهدة احياء فحصل له العلم الاول بوقوعه
واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني
ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه
وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه فيكون قوله اولم
تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه
الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن
في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل
في قوتها فطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز
في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة
والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد
بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على
المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح
احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على
طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن
قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه
الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا صلى الله
عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم لان يكون ابراهيم
شك وابعادا للخواطر الضعيفة ان تظن هذا اي نحن موقنون
بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك

منه

منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز
عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت
قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت
فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين فاحذر
ثبت الله قلبي وقلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض
المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي
صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا
لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا
اسأل وعليه المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل
المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التأويل قوله تعالى يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب
وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن
عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية
مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه
يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو صلى الله
عليه وسلم كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن
كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل
هذه الاية قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور ها هنا
غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي صلى الله عليه

وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسؤول لا المستخبر السائل
وقال ان هذا لتثبت الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم
بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار
الامم لا فيما دعى اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا
قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية
المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه
وسلم قاله القشيري وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك
فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن
الى اخر الاية على طريق الانكار اى ما جعلنا من دون الرحمن
وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل ليلة الاسراء
عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروى
انه قال صلى الله عليه وسلم لا اسأل قد اكتفيت قاله
ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد
بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى
لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم
في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله
تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين في علمهم بانك رسول الله وان
لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية
وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن امترى يا محمد
في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى في اول الاية
افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم

بقوله

حكاه مكي

الانبياء

عن احمد

يا محمد

يخاطب

يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى ءأنت
قلت للناس اتخذوني وأمي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل
معناه ما كنت في شك فاسأل تزدد طمانينة وعلما الى
علمك ويقينك • وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك
به فسئلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكى عن ابي
عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا •
فان قيل فما معنى في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة
معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان
الرسل لما استيأسوا وظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم
كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا
عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول
ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى
قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه
مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد
في حديث السيرة ومبدأ الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت
على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك
ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء
الوحي لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح
انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك
لاعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من
العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبداية المنامات فكان لا يرى منا ما الا جاء مثل فلق الصبح والتباشير
كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا

فى المنام ثم ارى فى اليقظة مثل ذلك تأنيسا له صلى الله
عليه وسلم لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله
لاول حالة بنية البشرية وفى الصحيح عن عايشة رضى الله
عنها اول ما يبدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى
الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى
ان جاءه الحق وهو فى غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث
النبى صلى الله عليه وسلم بمكة خمسة عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمانين سنين يوحى
اليه وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال وذكر جواره بحراء قال فجاءنى وانا نائم ثم
فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عايشة فى غطه له
واقرئه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عنى وهببت
من نومى كانما صورت فى قلبى ولم يكن ابغض الى من شاعر
او مجنون ثم قلت لا تحدث عنى قريش بهذا ابدا لاعمدن الى
حالق من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها فبينا انا عامد
لذلك اذ سمعت مناديا ينادى من السماء يا محمد انت رسول الله
وانا جبرئيل فرفعت رأسى فاذا جبرئيل على صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين فى هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد
انما كان قبل لقاء جبرئيل عليهما السلام وقبل اعلام الله تعالى
له بالنبوة واظهار اصطفائه له بالرسالة ومثله حديث
عمرو بن شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى
اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون
هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبى صلى الله عليه

ابن اسحاق

وسلم

166

وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى
ان يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض
هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم
منها معاني الشك في تصحيح ما رأه وانه كان كله في ابتداء
امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله
تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه
شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحاق عن شيوخه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين
قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان
يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال
اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف
رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه الملك ويزول الشك
عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر
هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد
ابن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة
امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن
ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم
فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر
الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك
يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل على انها مستثبتة

ويستخبر

بان مستثبتة

بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه
وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى يتردى من شواهق الجبال
لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده
ولا ذكر راوية ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله
عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه
او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله
ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما
اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه
وسلم واتفق رأيهم على ان تقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان
يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع
بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه لما وعدهم به من العذاب وقول الله
في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه
قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة وقيل نقدر
عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل
نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان

لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان
يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه
تعالى اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا
يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان
يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض
الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله على لسان نبي
آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج
لذلك مغاضبا وقد روى عن ابن عباس ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت فاستدل من الاية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مئة الف ويستدل ايضا بقوله ولا تكن
كصاحب الحوت وذكروا القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله
من الصالحين فيكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل
فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
كل يوم مأة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا
وقع في قلبه صلى الله عليه وسلم بل اصل الغين في هذا ما
يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله غين السماء وهو
اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشي القلب ولا
يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا
يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على
قلبه مأة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه

كما مر سهو تعقدا المناسب هنا
تعالى
لا سيما المرسلين

او يزيدون

لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هو عدد
للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى
غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من
مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اداء اعباء الرسالة
وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه
ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص
قلبه وخلو همته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هنالك ارفع حاليه رأى صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها
وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر الله من ذلك اولى وجوه الحديث واشهرها والى
معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب
ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو
مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ
على ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهوا وفترة الى ان معنى
الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته صلى الله عليه
وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا
وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله
تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره صلى الله

صلى الله عليه

هذا

واحدة

عليه

عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن
عطا استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار
وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد
يحتمل ان يكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه
فيستغفر حينئذ شكر الله وملازمة لعبوديته كما قال صلى الله
عليه وسلم في ملازمة العبودية افلا اكون عبدا شكورا
وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في بعض طرق هذا الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى
وتقدس لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين وقوله تعالى لنوح عليه السلام فلا تسألني
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه
لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا صلى الله عليه
وسلم لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي
اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك
الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك
لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم
بسمات الجاهلين كما قال تعالى اني اعظك وليس في اية منها
دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها
فكيف واية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز
اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى
عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ه

ان تكون من الجاهلين

اي فلا تطلبني

من ربه

بيان لما

ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله تعالى انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكى كذلك امر نبينا
صلى الله عليه وسلم فى الآية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض
قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر
حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله
عليه وسلم اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى
وقال مثله فى القرآن كثير فبهذا الفضل وجب القول بعصمة
الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم
من هذا فانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله
لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع من
دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله واذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات الآية وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله وان يشأ الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما
بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه صلى الله عليه وسلم لا يصح ولا
يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به
وان لا يتقول على الله ما لا يجب او يفترى عليه او يضل او
يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان
فى البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل فكانه
ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك
من الناس كما قال تعالى لموسى وهرون لا تخافا لنشتد

انني معكما اسمع واري

بصائرهم

بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف
العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك فالمراد غيره كما قال
تعالى ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشأ الله
يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد
غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس
فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما
قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان
يطردهم صلى الله عليه وسلم ولا كان من الظالمين فصل واما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة
كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى
ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كان سبيله
وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم
بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته

مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء
من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه
بتركه ما كان قد جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم
له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه
بنهيهم عن عبادة آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل
من تركهم
ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند
تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم
عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
الآية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى
قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق
وبعيد ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق
النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه
الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا
معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه
واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله
وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدأ ولا يشبه
عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه
قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال
وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل

معناه

معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي
قال الزجاج قوله هذا ربي على قولكم كما قال تعالى اين شركائي
اى عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك
بالله قط طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال ابراهيم
لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك وقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه لم يؤيدني بمعونته
بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم على معنى الاشفاق
والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم يعودون الى ما كانوا فيه
من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له
ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا
حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم
لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل
كذلك فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
فليس هو من الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان
والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا
عن شريعتك اى لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا

وفيه انه يمكن ان يقال اهذا ربي .

انما

الذي هو الكفر وقيل ضالا عن النبوة فهداك اليها حكاه الطبري وقيل ووجدك بين اهل الضلال

التحير ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلوا بغار حراء
في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله
الى الاسلام قيل معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك
اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اى
بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة
فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا
وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اى
لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك
ضال فهدى اى اهتدى بك وقال ابن عطا ووجدك ضالا
اى محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك
القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا في الدين اذ
قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها
في ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا
في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وانزلنا
اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة
حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من
المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى
عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين
الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري
معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما
فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب

ولا الايمان

قال نسخه

على سبيل الصواب

ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت
تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعوا الخلق الى
الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي
هو الفرايض والاحكام قال فكان قبل مومنا بتوحيده ثم
نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا

وهو احسن وجوهه فان قلت فما
معنى قوله وان كنت من قبله
لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون
بل حكى ابو عبيد الهروي ان معناه
لمن الغافلين عن قصة يوسف
لم تعلمها الا بوحينا

وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى
تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال
هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان
عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على
اسناده فلا يلتفت عليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه

خلافه عند اهل العلم من قوله

وسلم بغضت الى الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي روته
ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال
كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك
لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله صلى الله عليه وسلم في
قصة بحيرا حين استحلفه النبي صلى الله عليه وسلم باللات
والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي
ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا
قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك

عنه فقال سل عما بدالك وكذلك المعروف من سيرته
صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته
يخالف المشركين فى وقوفهم بمزدلفة فى الحج فكان هو يقف
بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام فصل قال
القاضى ابو الفضل رحمه الله قد بان بما قدمناه عقود
الانبياء فى التوحيد والايمان والوحى وعصمتهم فى ذلك
على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها
انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة
والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شئ فوقه ومن طالع الاخبار
واعتنى بالحديث وتأملها قلناه وجده وقد قدمنا منه
فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم فى الباب الرابع اول قسم من
هذا الكتاب ما بينه على ما وراءه الا ان احوالهم فى هذه
المعارف يختلف فاما ما تعلق عنها بامر الدنيا فلا يشترط
فى حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها
او اعتقادها على خلاف ما هى عليه ولا وصم عليهم فيه اذ
هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة بها وقوانينها
وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
كما سنبين هذا فى الباب الثانى ان شاء الله ولكنه لا يقال
انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدى الى الغفلة
والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا
وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر فى مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال

صلى الله عليه وسلم

او من عدم اعتقادهم اياها

الاسا

الأنبياء وسيرتهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة
وأما إن كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي
إلا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لأنه لا يخلوا أن يكون
قد حصل عقده ذلك بوحي من الله تعالى فهو ما لا يصح الشك
منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين
أو يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على
القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين
وعلى مقتضى حديث أم سلمة إني إنما أقضي بينكم برأيي فيما
لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة أسرى بدر
والإذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون أيضا ما يعتقد
مما يثمره اجتهاده إلا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت
في خلاف من خالف فيه ممن أجاز عليهم الخطأ في الاجتهاد
لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الآخر بأن الحق في طرف واحد لعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات
ولأن القول في تخطئة المجتهدين إنما هو بعد استقرار الشرع
ونظر النبي واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم
يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه
فأما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية فقد كان
لا يعلم منها أولا إلا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم
جملتها عنده إما بوحي من الله أو إذن أن يشرع في ذلك ويحكم
بما أراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت
حتى استفرغ علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت

استقر نسخه

معارفها لديه على التحقيق ودفع الشك والريب وانتفاء الجهل
وبالجملة لا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر
بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى واياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال
السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي
فعلى ما تقدم انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم به منه شك
ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم
بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند
جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني
ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر بله ولا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وقول موسى لخضر هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسألك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم
اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او استأثرت به
في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم
عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى لا
يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه
وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية •

فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه
وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه منه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو
علي رحمه الله ثنا ابو الفضل بن خيرون العدل قال ثنا

وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى

ابو بكر البرقانى وغيره قال ثنا ابو الحسن الدارقطنى ثنا اسمعيل
الصفار ثنا عباس الترقفى ثنا محمد بن يوسف ثنا سفين عن
منصور عن سالم بن ابى الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وكل الله به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله تعالى اعاننى
عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرنى الا بخير وعن
عايشة رضى الله عنه بمعناه فاسلم بضم الميم اى فاسلم
انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها ورُوى فاسلم
يعنى القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار
لا يأمره الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضى ابو الفضل المصنف رحمه الله فاذا كان
حكم شيطانه وقرينه المسلط على بنى آدم فكيف بمن بعد منه
ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار
بتصدى الشيطان له فى غير موطن رغبة فى اطفاء نوره واماتة
نفسه وادخال شغل عليه اذ يأسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين
كتعرضه له فى صلاته فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم فاسره
ففى الصحاح قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
عرض لى قال عبد الرزاق فى صورة هر فشد على بقطع على
الصلاة فامكننى الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه على
سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخى سليمان
رب اغفر لى وهب لى ملكا الآية فرده الله خاسئا وفى حديث
ابى الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس

ومعنى اسلم

جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه
وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اراد
اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان
اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت
له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه
كقصته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم
بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة
العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كفي
من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب
وقال صلى الله عليه وسلم حين لد في مرضه وقيل له خشينا
ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله
ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين
انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما
ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم
فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك
ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى
تحرك عليه غضب من عدوه او رام الشيطان من اغرائه به

وخواطرا داني وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يتعبد
منه فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يتسلط عليه
باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه
الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة
الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم في
ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري
يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل
منها السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها
ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمنى هاهنا التلاوة والقاء
الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي
حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك
على افهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله
وينسخه ويكشف لبسه ويحكم الله اياته وسيأتي الكلام
على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى وقد
حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك
سليمان مبنية بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي
ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان هو الذي
امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك بفعل الله وامره

وغلبته عليه وقد ذكرنا قصة سليمان

ليبتليهم ويثبتهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان
ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن
يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه
الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام
عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به الشيطان وقول
موسى عليه السلام في وكزة هذا من عمل الشيطان فاعلم ان
الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم
كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كأنه
رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو
شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم
تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى
واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ بدليل القرآن
وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله فانساه الشيطان قولين احدهما ان الذي
انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك
اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا
فان هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسياه واما قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا واد به الشيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا
وسوسته بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي
حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان

ان يوشع انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته

على

على بلال المؤكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا
واد به شيطان تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى وعلة لترك
الصلاة به وهو دليل على مساق حديث زيد بن اسلم فلا
اعتراض به فى هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل
واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الواضحة
بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
انه معصوم فيه من الاخبار عن شئ منها بخلاف ما هو به
لا قصدا وعمدا ولا سهوا وغلطا واما تعمد الخلف فى ذلك
فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال
اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة
الغلط فى ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابى اسحق الاسفراينى
ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء
ذلك وعصمة النبى صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى ومن وافقه لاختلاف
بينهم فى مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض
الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز
عليه خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر
به عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد
ولا على غير عمد ولا فى حالى الرضاء والسخط والصحة والمرض
وفى حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كلما
اسمع منك قال نعم قلت فى الرضاء والغضب قال نعم فانى
لا اقول فى ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل
المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه

على سبب النوم عن الصلاة
واما ان جعلنا تنبيها
ص

ملتبسا

صلى الله عليه وسلم

لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة
مقام قول الله تعالى له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول
اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم
ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد
جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب
خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو
لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل والمعجزة مشتملة
على تصديقه جملة واحدة من غير خصوصية فتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا
كما قال ابو اسحق **فصل** وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرأ سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ويروى
ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق
العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى
فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه
اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها
على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو
انزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى
الا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان
جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال ما
جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله

صلى الله عليه وسلم لاخبركم

تسلية

تسليته له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية
وقوله • وان كادوا ليفتنونك الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا
في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في توهين
اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا
الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم
متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون
بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي
بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء
والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه
في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه
السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل
حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبرئيل قال ما
هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله
ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه
هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم
ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية
والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث
لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل

الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته

حدثت بباله

الذي رواه

يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد
وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه
لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق
به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فيما لا يجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم
وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت
الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته
عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا
من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي
صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه عليه
جبرئيل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه
وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم
من ذلك كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته صلى الله
عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا
او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقيه الشيطان او يكون
للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا
ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة

او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم

وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية

نظرا او عرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان
بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل
التأليف والنظم وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من
بحضرته من المسلمين وصناديد قريش من المشركين ممن يخفى
عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح
حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه
ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين
وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة
وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم
المسلمين والشمات بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من
في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولا يحك احد
في هذه القصة شيأ سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل
ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولا
قامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء
حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روى
في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت
فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة
فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض
شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه
القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان
الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم

كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لولا ان ثبته الله تعالى
لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من
ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم
يروون فى اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء
بمدح الهتهم وانه قال عليه الصلاة والسلام افتريت
على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهى
تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى
فى الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من
شئ وقد روى عن ابن عباس كلما بالقران كاد فهو ما لا
يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيرى القاضى
ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه
اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل
قال ابن الانبارى وقد ذكرت فى معنى الاية تفاسير اخر
غير ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترد سفسافها فلم يبق فى الاية الا ان الله تعالى
امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته بما
كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك كله
تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم فهو مفهوم الاية واما
الماخذ الثانى وهو مبنى على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله
من صحته ولكن على ذلك غير جواب فقد اجاب عن ذلك
ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى

قتادة

ان شيئا

حين قال له جبريل ما جئتك بهذا

ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ركن

على مشكل هذا الحديث

178

قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة
عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم
النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا
يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا
الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه
وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها
فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح
ان يقوله صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله
الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله
اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم
هذا ربي على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا
بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته
وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه
ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام فيها
قبل غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند
غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآيات تفصيلا
في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان
لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات
محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا

قال مبتدا يا كبيرهم هذا صلى الله عليه وسلم

كما

كما قالت عائشة

اليه منه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم
واشاعوها لم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة
قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى
موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون
ما روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة
والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي الا تلاوة وقوله تعالى فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل
معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا
قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية
انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية
ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح
فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة
ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه
لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره
في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله
ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى فان
سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة
العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا
فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا

عليه السلام
ابن ابي عباس مولى الزبير
في بقية الاية

يعتقدون

يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم بقوله اجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية
ورد عليهم فى هذه السورة بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى ٥
فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة
صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذ الذكر الهتهم ولبس
عليهم الشيطان ذلك وزينه فى قلوبهم والقاه اليهم فينسخ الله
ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين
وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القران ورفعت
تلاوته وكان فيما انزل الله لذلك حكمة ~~وفى نسخة حكمة~~ ليضل
به من يشاء ويهدى به من يشاء ومايضل به الا الفاسقين
وليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت قلوبهم الاية وقيل ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى بشئ من ذمها
فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا فى تلاوة النبى صلى الله
عليه وسلم ويشغبوا ~~عليه~~ على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان
لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبى صلى الله
عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه
فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع
مالبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
الاية ومن ذلك ما روى فى قصة يونس عليه السلام

انه وعد قومه العذاب من ربه فلما تابوا كشف الله عنهم
العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في
هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلكهم وانما فيه
انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه
من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا
فكان ذلك كما قال ثم دفع الله عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي الاية وروى في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب
ومخائله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم
العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روى
ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم ان
كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول
او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له
النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول له
اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا
بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد كان
يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك
على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي
حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم

فكيف

فكيف بكافر افترى هو مثله على الله ورسله ما هو اعظم من
هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره قد
صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة رضي الله
عنهم انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله صلى الله عليه
وسلم وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله
فاولئك هم الكاذبون وما وقع ذكرها في حديث انس
رضي الله عنه وظاهر حكايتها له فليس فيه ما يدل انه
شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك
وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس
رضي الله عنه وقال اظن حميدا انما سمعه من ثابت قال صلى الله
عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ولهذا والله
اعلم لم يخرج اهل الصحة حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه
وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا
من حكاية عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيه
قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه
ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا
طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح
اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم اذ كتبه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة
او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذا
كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها

لا من طريق آخر

سابقا

والزيغ ما قاله

بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه
وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى
قافيته اومبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك
في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك
قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان
فيه من مقاطع الآى وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على
النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب
بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي
كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله
من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض
مقاطع الآى مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قرأة الجمهور وقد
قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأهما
معا الجمهور وثبت في المصحف مثل وانظر الى العظام
كيف ننشرها وننشزها ويقض الحق ويقص الحق فكل هذا لا يوجب
ريبا ولا ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد
قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه
وسلم الى الناس غير القران فيصف الله تعالى ويسميه في
ذلك كيف شاء فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما
ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند
لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي
بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي

صلى الله

عليه السلام قبل ذكره
الكاتب
اعتقاده

صلّى الله عليه وسلّم عن ان يقع خبره فى شئ من ذلك بخلاف
مخبره لا عمدًا ولا سهوًا ولا غلطًا وانّه معصوم من ذلك فى
حال رضاه وفى حال سخطه وجدّه ومزحه وصحّته ومرضه
ودليل ذلك اتّفاق السّلف واجماعهم عليه وذلك انّا نعلم
من دين الصّحابة وعاداتهم ومبادرتهم الى تصديق جميع
احواله والثقة بجميع اخباره فى ايّ باب كانت وعن ايّ شئ
وقعت وانّه لم يكن لهم توقّف ولا تردّد فى شئ منها ولا
استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهوٌ ام لا ولمّا
احتجّ ابن ابى الحقيق اليهودىّ على عمر حين اجلاهم من خيبر
باقرار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واحتجّ عليه عمر بقوله صلّى الله
عليه وسلّم واحتجّ عليه عمر بقوله صلّى الله عليه وسلّم كيف
بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودىّ كانت هُزيلةً
من ابى القسم فقال عمر كذبت يا عدوّ الله وايضًا فانّ اخباره
واثاره وسيره وشمايله معتنىً بها مستقصًى تفاصيلها ولم
يرد فى شئ منها استدراكه عليه الصّلوة والسّلام لغلط
فى قول قاله او اعترافه بوهم فى شئ اخبر به ولو كان
ذلك لنقل كما نقل من قصّة رجوعه صلّى الله عليه وسلّم
عمّا اشار به على الانصار فى تلقيح النّخل فكان ذلك رأيًا
لا خبرًا وغير ذلك من الامور الّتى ليست من هذا الباب
كقوله صلّى الله عليه وسلّم والله لا احلف على يمين فارى غيرها
خيرًا منها الّا فعلت الّذى حلفت عليه وكفّرت عن يمينى
وقوله صلّى الله عليه وسلّم انكم تختصمون الىّ الحديث وقوله
صلّى الله عليه وسلّم اسق يا زبير حتّى يبلغ الماء الجدر كما

انّى والله لا احملكم وما عندى ما احملكم
عليه وما انا حملتكم ولكن الله حملكم انّى

سنبيّن كلّ ما فى هذا من مشكل فى هذا الباب والذى بعده
ان شا الله مع اشباهها وايضاً فانّ الكذب متى عرف
من احد فى شئٍ من الاخبار بخلاف ما هو على اىّ وجه
كان استرتب بخبره واتهم فى حديثه ولم يقع قوله فى النفوس
موقعاً ولهذ ماترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضاً
فانّ تعمّد الكذب فى امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة
باجماع مسقط للمرؤة وكلّ هذا ممّا ينزّه عنه منصب النبوّة
والمرة الواحدة منه فيما يستشفع ويشيع ممّا تخلّ بصاحبها
وتزرى بقائلها لاحقة بذلك واما لا يقع هذا الموقع فان
عددناها من الصغاير فهل تجرى على حكمها فى الخلاف فيها
مختلف فيه والصواب تنزيه النبوّة عن قليله وكثيره سهواً
وعمده اذ عمدة النبوّة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق
ما جاء به النبىّ صلّى الله عليه وسلّم وتجويز شئ من هذا
قادح فى ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين
بانّه لا يجوز على الانبياء خلف فى القول فى وجه من الوجوه
لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع متسامح فى تجويز
ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانّه لا
يجوز عليهم الكذب قبل النبوّة ولا الاتسام به فى امورهم
واحوال دنياهم لانّ ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفّر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبىّ
صلّى الله عليه وسلّم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم
عن حاله فى صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا

182

واعترفوا به مما عرف • واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله
عليه وسلم قبل وبعد • وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب
الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل
فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو
الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر ثنا القاضي
ابو الاصبغ بن سهل ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله محمد بن
الفخار ثنا ابو عيسى ثنا ابو عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن
داود بن الحصين عن ابي سفين مولى ابن ابي احمد قال
سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال
يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى
ما قصرت الصلوة ولا نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي
الحالتين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين
قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك
ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها
ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول والبلاغ
وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله
جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن
فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على
هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه

مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على حالة
السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة
منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره
اما انكار القصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا واما النسيان
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في
ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وانه لم ينطق به وهذا صدق
ايضا وجه ثان ان قوله لم انس راجع الى السلام اى اني سلمت
قصدا وسهوت عن العدد اى لم اسه في نفس السلام وهذا
محتمل وفيه بعدا وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ من قول كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية
الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت
هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ
على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله والذى اقول ويظهر لى انه اقرب من هذه الوجوه
كلها ان قوله صلى الله عليه وسلم لم انس انكار للفظ الذى
نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله صلى الله عليه وسلم
بئسما لاحدكم ان يقول نسيت انه كذا وكذا ولكنه نسى ٥
وبقوله صلى الله عليه وسلم في بعض روايات الحديث الاخر
لست انسى ولكني انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلاة
ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه
ان كان جرى شئ من ذلك فقد نسى حتى سأل غيره عنه
فتحقق انه نسى واجرى عليه ذلك ليسن فقوله على هذا

لم

لم انس ولم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسّى ووجه آخر
استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبى صلّى الله
عليه وسلّم كان يسهوا ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان
قال لان النسيان غفلة وآفة والسهوا انما هو شغل قال
فكان النبى صلّى الله عليه وسلّم يسهو فى صلاته ولا يغفل
عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما فى الصلاة شغلاً
بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق هذا المعنى لم تكن فى قوله ما قصرت
وما نسيت خلفه وعندى ان قوله صلّى الله عليه وسلّم
ما قصرت الصلوة ولا نسيت بمعنى الترك الذى هو احد
وجهى النسيان اراد والله اعلم انى لم اسلم ركعتين تاركاً
لاكمال الصلوة ولكنى نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى
والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث
الاخر الصحيح انى لا انسى وانسى لاسن واما فى قصة كلمات
ابراهيم عليه السلام المذكورة فى الحديث انها كذبات الثلاث
المنصوصة فى القران منها اثنان قوله انى سقيم وبل فعله
كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختى فاعلم اكرمك الله
ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا فى القصد ولا فى غيره
وهى داخلة فى باب المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب
اما قوله انى سقيم قال الحسن وغيره معناه ما سقم اى ان كل
مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه عن الخروج معهم الى
عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت وقيل
سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت
الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته

وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض
بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم
التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقيل
استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم
يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم
وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله
باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكواكب والقمر والشمس
ما نصه الله وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم
هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان
ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا
ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال
وانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول
انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قد سماها كذبات وقال صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابرهيم
الا ثلاث كذبات وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة
ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا في الباطل الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم
ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام من مواخذته
بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة
ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده
لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكره السؤال
عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه
يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده

فهذا

فهذا لم يكن والاوّل ليس فيه خبر يدخله الخلف فان
قلت فما معنى قول موسى عليه السّلام وقد سئل اىّ النّاس
اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يردّ العلم اليه
الحديث وفيه قال بلى عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا
خبر قد انبأ الله انّه ليس كذلك فاعلم انّه وقع فى هذا الحديث
من بعض طرقه الصّحيحة عن ابن عبّاس هل تعلم احداً اعلم منك
فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حقّ وصدق لا خلف فيه
ولا شبهة وعلى الطّريق الاخر فمحمله على ظنّه ومعتقده كما
لو صرّح به لانّه حال فى النّبوّة والاصطفاء يقتضى ذلك
فيكون اخباره بذلك ايضاً عن اعتقاده وحسبانه صدقاً
لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف
النّبوّة من علوم التّوحيد وامور الشّريعة وسياسة الامّة
وقد يكون الخضر اعلم منه بامور آخر ممّا لا يعلمه احد الّا باعلام الله
من علوم غيبه كالقصص المذكورة فى خبرهما فكان موسى اعلم
على الجملة بما تقدّم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدلّ
عليه قوله تعالى وعلّمناه من لدنّا علما وعتب الله ذلك
عليه فيما قال العلماء انكار هذا القول عليه لانّه لم يردّ
العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الّا ما علّمتنا اولانّه
لم يرض قوله شرعًا وذلك والله اعلم لئلّا يقتدى به
فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية نفسه وعلوّ درجته من
امّته فيهلك لما تضمّنه من مدح الانسان نفسه ويورثه
ذلك من الكبر والعجب والتّعاطى والدّعوى وان نزّه
عن هذه الرّذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك

ليها الّا من عصمه الله تعالى فاليتحفّظ منها اولى لنفسه
وليقتدى به ولهذا قال صلّى ألله عليه وسلّم تحفظاً من مثل
هذا مما قد اعلم به انّه سيّد ولد آدم ولا فخر وهذ الحديث
احدى حجج القائلين بنبوّة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولى اعلم من النّبىّ واما الانبياء فيتفاضلون
فى المعارف ولقوله وما فعلته عن امرى فدلّ انه يوحى
ومن قال انه ليس بنبىّ قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبىّ
آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان فى زمن موسى عليه السلام
نبىّ غيره الّا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار فى ذلك
شيئاً يقول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو
على الخصوص وفى قضايا معيّنة لم يحتج الى اثبات نبوّة الخضر
ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ
عن ألله والخضر اعلم مما دفع اليه من موسى وقال آخر
انما الجئ موسى الى الخضر للتأديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق
بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان
فيما عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب
فيه فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصّة
به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر
الموبقات ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع الذى ذكرناه
وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع
الاجماع وهو قول الكافّة واختاره الاستاذ ابو اسحق
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير
فى التبليغ لان كل ذلك يقتضى العصمة منه المعجزة مع الاجما

على ذلك من الكافة والجمهور القائلين بانهم معصومون
من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم الاحسنا
النجار قال لا طاقة لهم على المعاصى اصلاً واما الصغاير
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب
ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهب طائفة اخرى الى
الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت فى
الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من
المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير
كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس فى الصغاير وتعيينها
من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان
كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانه انما سمى منها الصغير
بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارى فى اى امر
كان يوجب كونه كبيرة قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب لا
يمكن ان يقال فى معاصى الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر
باجتناب الكبائر ولا تكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر
اذا لم يتب منها فلا يحبطها شئ والمشية فى العفو عنها الى الله
تعالى وهذا قول القاضى ابى بكر وجماعة من المتكلمين وكثير
من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان
يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها
ذلك بالكبائر ولا فى صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت
المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضاً مما يعصم
عنه الانبياء اجماعاً لان مثل هذا يحط منصب المتسم به

من الصغاير

ويزرى بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق لهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله
لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من موافقة المكروه قصدا وقد استدل
بعض الائمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم
واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك
من اصحاب مالك والشافعى وابى حنيفة من غير التزام
قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا فى حكم ذلك وحكى
ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا
وهو قول الابهرى وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر
اهل العراق وابن سريج والاصطخرى وابن خيران من الشافعية
واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى
الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية
وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة فى افعاله لم
يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم فى
افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله تميز مقصده به من
القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء
بامتثال امر لعله معصية لاسيما على من يرى تقديم الفعل
على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذه حجة
بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا صلى الله
عليه وسلم مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه
متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على
جوازه فكيف يكون هذا حاله فى حق غيره ثم يجوز وقوعه

منه

منه فى نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من موافقه
المكروه كما قيل اذ الحظر والندب على الاقتداء بفعله ينافى
الزجر والنهى عن فعل المكروه وايضاً فقد علم من دين الصحابة
قطعاً الاقتداء بافعال النبى صلى الله عليه وسلم كيف توجهت
وفى كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين
نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن
عمر اياه جالساً لقضاء حاجته مستقبلاً بيت المقدس واحتج
غير واحد منهم فى غير شئ مما بابه العبادة او العادة بقوله
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله
عليه وسلم هلا اخبرتها انى اقبل وانا صائم وقالت عايشة
محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب
عليه السلام على الذى اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله
لرسوله ما يشاء وقال صلى الله عليه وسلم انى لاخشاكم
لله واعلمكم بحدوده والاثار فى هذا اعظم من ان يحيط بعلمها
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم
بها ولو جوزوا عليه المخالفة فى شئ من هذا لما اتسق هذا
ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله عليه وسلم
على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز
وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هى مأذون بها فيها وايديهم
كايدى غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع
المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا
به من تعلق هممهم بالله والدار الاخرة لا يأخذون من المباحات
الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم

وضرورة دنياهم وما اخذ على هذا السبيل التحق طاعة وصار
قربة كما بيّنا منه اول الكتاب طرفاً فى خصال نبينا صلى الله
عليه وسلم فبان ذلك عظيم فضل الله على نبينا صلى الله
عليه وسلم وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية
فصل وقد اختلف فى عصمتهم من المعاصى قبل النبوة فمنعها
قوم فجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم
عن كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة
تصورها كالممتنع فان المعاصى والنواهى انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس فى حال نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعاً لشرع قبله ام لا فقال جماعة
لم يكن متبعاً لشئ وهذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول
غير موجودة ولا معتبرة فى حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهى وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج
القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضى ابوبكر بن الطيب الى ان طريق العلم بذلك
النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجتهم انه لو كان ذلك
لنقل ولما امكن كتمه وستره فى العادة اذ كان من مهم امره
واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة
ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر من ذلك شئ جملة وذهبت طائفة
الى امتناع ذلك عقلاً قالوا لانه يبعد ان تكون متبوعاً
من عرف تابعاً وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهى طريقة
غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضى ابى

بكر

187

بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف فى امره صلى الله
عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشئ فى ذلك اذ لم يحل
الوجهين منها العقل ولا استبان عندها فى احدهما طريق
النقل وهو مذهب ابى المعالى وقالت فرقه ثالثة انه كان
عاملاً بشرع من كان قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلف هذه المعينة عمن كان يتبع فقيل نوح وقيل
ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه
جملة المذاهب فى هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه
القاضى ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شئ
من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملةً ولا حجةً لهم فى
ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ
لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح وانه لم يكن لنبى دعوة
عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضاً للآخر
فى قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً وللاخرين فى قوله
تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً فتحمل هذه الاية
على اتباعهم فى التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم يكن
له شريعة تخصه كيوسف عليهما السلام على قول من يقول انه
ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم فى هذه الاية
شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا
عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم
من قال بمنع الاتباع هذا القول فى سائر الانبياء [illegible]

ابن يعقوب ص

صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلاً فيطرد اصله فى كل رسول بلا مرية واما من مال
الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف
فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه
بمساق حجته فى كل نبى **فصل** هذا حكم ماتكون المخالفة فيه
من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت
التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
فى الوظائف الشرعية مما يقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب
به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء فى ترك المواخذة
به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقريره الشرع وتعلق الاحكام وتعليم
الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن
هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء
حكم السهو فى القول فى هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق
على امتناع ذلك فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وعصمته
من جوازه عليه قصداً او سهواً فكذلك قالوا الافعال
فى هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمداً ولا سهواً
لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والادا وطروء هذه العوارض
عليها يوجب التشكيك وتشبب المطاعن واعتذروا عن احاديث
السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق
وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة فى
الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهواً وعن غير قصد
منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو فى الصلاة وفرقوا

بين ذلك وبين الاقوال البلاغيه لقيام المعجزة على الصدق
في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال
فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل
وغفلات القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه
وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه صلى الله عليه وسلم
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم
انى لا انسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط
بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفوز على قول بعضهم وهو
الصحيح وقيل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه
البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله صلى الله عليه وسلم
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله
ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو
والغلط فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك
لما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامة ومعاناة
الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التذور كما
قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
وليس في هذا شئ يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهب
طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات
في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة

المتصوّفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم فى هذه
الاحاديث مذاهب نذكرها بعدان شا الله تعالى فصل
فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله
عليه وسلم قد قدّمنا فى الفصول قبل هذا مايجوز فيه عليه
السهو صلى الله عليه وسلم ومايمتنع واحلناه فى الاخبار
جملةً وفى الاقوال الدينية قطعاً واجزنا وقوعه فى الافعال
الدينية على الوجه الذى رتّبناه واشرنا الى ما ورد فى
ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة
فى سهوه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ثلاثة احاديث
اوّلها حديث ذى اليدين فى السلام من اثنتين الثانى
حديث ابن بحينة فى القيام من اثنتين الثالث حديث
ابن مسعود انّ النبىّ صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسًا
وهذه الاحاديث مبنيّة على السهو فى الفعل الذى قررناه
وحكمة الله فيه ليستنّ به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه
بالقول وارفع للاحتمال وشرطه ان لا يقرّ على هذا السهو
بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما
قدّمناه وانّ النسيان والسهو فى الفعل فى حقه صلى الله
عليه وسلم غير مضادّ للمعجزة ولا قادح فى التصديق وقد
قال صلى الله عليه وسلم انّما انا بشر انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكّرونى وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله فلانًا
لقد اذكرنى كذا وكذا اية استيقظتهنّ ويروى انسيتهنّ
وقال صلى الله عليه وسلم انى لا انسى او انسّى لا سنّ قيل
هذا اللفظ شكّ من الراوى وقد روى انى لا انسى ولكن

انسى

انسى لاسن وذهب ابن رافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اى انسا انا او ينسينى الله عز وجل قال
القاضى ابو الوليد الباجى يحتملها قالاه ان يريد انى انسى
فى اليقظة وانسى فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر
من الذهول عن الشئ والسهو او انسى مع اقبال عليه وتفرغى
له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب
فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة
من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول
وغفلة وآفة والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلاته وتشغله
عن حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها
واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم فى الرواية الاخرى انى
لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه صلى الله عليه
وسلم وقالوا ان سهوه صلى الله عليه وسلم كان عمدا وقصدا
ليسن وهذا القول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى
منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال ولا حجة
لهم فى قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله انى
لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة
التعمد والقصد وقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم
انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا
وهو ابو المظفر الاسفراينى ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه
ولا حجة لهاتين الطائفتين فى قوله صلى الله عليه وسلم

انى لا انسى ولكن أنسّى اذ ليس فيه حكم النسيان بالجملة
وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله صلى الله عليه وسلم
بئسما لاحدهم ان يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسّى
او نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة على قلبه لكن شغل
بها عنها ونسى بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق
حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة
عن طاعة وقيل ان الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى
جواز تأخير الصلاة فى الخوف ان لم يمكن من ادائها الى وقت
الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف
كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول فى نومه
صلى الله عليه وسلم عن الصلاة يوم الوادى وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان ولا تنام قلبى فاعلم
ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم
قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصح هذا
التأويل قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث نفسه ان الله
قبض ارواحكم وقول بلال فيه ما القيت على نومه مثلها
قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات
حكم وتأسيس سنة واظهار شرع وكما قال صلى الله عليه
وسلم فى الحديث الآخر ولو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان
يكون لمن بعدكم الثانى ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون
منه الحديث فيه لما روى انه كان محروسا صلى الله عليه

وسلم

190

وسلم وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي
ولا يتوضأ صلى الله عليه وسلم وحديث ابن عباس المذكور
فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله ه
فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك
لملامسة الاهل اولحديث آخر فكيف وفي اخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى
ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم
وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس
هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان
قيل ولولا عادته من استغراق النوم لما قال صلى الله عليه
وسلم لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه
صلى الله عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا
يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة
فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل
غير النوم عن مراعاته • فان قيل فما معنى نهيه صلى الله
عليه وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم
اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال صلى الله
عليه وسلم لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها فاعلم
اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه
عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ نقله حفظه
من القران اي ان الغفلة في هذا لم يكن منه ولكن الله
اضطره اليها ليمحي ما يشاء ويثبت وما كان من غفلة او

سهو من قبله تذكرها يصح ان يقال فيها انسى وقد قيل ان
هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف
الفعل الى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد
فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما اسقط من هذه
الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله
الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما
قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد
يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة
ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط
حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام
نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل** في الرد
على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في
ذلك اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا
على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع
وما لا يقول مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل
فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم
اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة
على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح
وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شا الله تعالى فمن ذلك
قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله

من

من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذى
انقض ظهرك وقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص
من قصص غيره من الانبياء عليهم السلام كقوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى وقوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له
شركاء الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله تعالى
عن يونس سبحانك انى كنت من الظالمين وما ذكره من قصته
وقصة داود وقوله تعالى وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله تعالى ولقد
همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله تعالى
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
وقول النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم اغفر لى ما
قدمت وما اخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته
صلى الله عليه وسلم وذكر الانبياء فى الموقف ذنوبهم فى حديث
الشفاعة وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فاستغفر الله
وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم
اكثر من سبعين مرة وقد كان قال الله له ولا تخاطبنى
فى الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى عن ابراهيم والذى
اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقوله تعالى عن موسى
تبت اليك وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه
هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله تعالى ليغفر لك الله

ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر فهذا قد اختلف فيه المفسّرون
فقيل المراد ماكان قبل النبوّة وبعدها وقيل المراد ما وقع
لك من ذنب وما لم يقع اعلمه الله تعالى انه مغفور له ه
وقيل ماكان قبل النبوّة والمتأخّر عصمتك بعدها حكاه احمد
ابن نصر وقيل المراد بذلك امّته صلّى الله عليه وسلّم وقيل
المراد ماكان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطّبرىّ واختاره
القشيرىّ وقيل ما تقدّم لابيك آدم وما تأخّر من ذنوب
امّتك حكاه السّمرقندىّ والسّلمىّ عن ابن عطاءٍ بمثله ه
والّذى قبله يتأوّل قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكّى مخاطبة النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم
هاهنا مخاطبة لامّته وقيل انّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم
لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سّر بذلك
الكفّار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك
وما تأخّر الاية وبمآل المؤمنين فى الاية الاخرى بعدها قاله
ابن عبّاس فمقصد الاية انّك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب
ان لو كان قاله بعضهم المغفرة هاهنا تنزيه من العيوب واما
قوله ووضعنا عنك وزرك الّذى انقض ظهرك فقيل ما
سلف من ذنبك قبل النبوّة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى
قول قتادة وقيل معناه انّه حُفِظَ قبل نبوّته منها وعُصِمَ
ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السّمرقندىّ وقيل
المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرّسالة حتّى بلّغها
حكاه الماوردىّ والسّلمىّ وقيل حططنا عنك ثقل ايّام الجاهليّة
حكاه مكّىّ وقيل ثقل شغل سرّك وحيرتك وطلب شريعتك

حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيرى وقيل معناه
حققنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك
ومعنى انقض اى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك
لما قبل النبوة اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت
عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهرا او يكون ثقل الرسالة
او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله
تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه وانما قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبى صلى الله عليه وسلم
فيه من الله تعالى نهى فيعد معصية ولا عده الله عليه
معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى
ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا
فى امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل
عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله تعالى فأذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس
عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبى صلى الله عليه وسلم عفا الله
لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم
ذلك ونحوه للقشيرى قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن
ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك
اى لم يلزمك ذنبا قال الداودى روى انها تكرمة له هـ
قال مكى هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى

وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى
بدر ماكان لنبي ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه الزام
ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل
من بين سائر الانبياء فكانه قال ماكان هذا لنبي غيرك
كما قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي
فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا قيل المعنى
بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا
وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله
عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها
نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمران يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون
في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب
احداً الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى
معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول
تفسيرًا وبيانًا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقران وكنتم
ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا
انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي
الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله
تعالى فكلوا مما غنمتم حلالاً طيبًا وقيل بل كان صلى الله عليه
وسلم قد خير في ذلك وقد روى عن علي رضي الله عنه
قال جاء جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم

يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل
وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا
الفداء ويُقْتَلُ منّا وهذا دليل على صحّة ما قلناه وانهم لم
يفعلوا الّا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين
مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك
وبيّن لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم
غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
صلّى الله عليه وسلّم في هذه القضيّة لو نزل من السماء عذاب
ما نجا منه الّا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأي
من اخذ بأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوّه
وان هذه القصّة لو استوجبت عذاباً نجا منه عمر ومثله
وعين عمر لانه اوّل من اشار بقتلهم ولكنّ الله لم يقدّر
عليهم في ذلك عذاباً لحله لهم فيما سبق وقال الداودي
والخبر هذا لا تثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم حكم بما لا نصّ فيه ولا دليل من نصّ ولا جعل
الامر اليه فيه وقد نزّهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر
ابن العلا اخبر الله نبيّه صلّى الله عليه وسلّم في هذه الاية
ان تأويله وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفدا وقد
كان قبل هذا فادوا في سريّة عبد الله بن جحش التي قتل فيها
ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك
عليهم وذلك قبل بدر بازيد عام فهذا كله يدلّ ان فعل
النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في شان الاسرى كان على تأويل
وبصيرة وعلى ما تقدّم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكنّ الله

القضية

تعالى اراد تعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم باظهار
نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ماكتبه في اللوح المحفوظ من
قبل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا
معنى كلامه واما قوله تعالى عبس وتولى الايات فليس
فيه اثبات ذنب له صلى الله عليه وسلم بل اعلام الله
ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى
له كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل
النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصدى به لذلك الكافر
كان طاعة لله وتبليغا عنه واستلافا له كما شرعه الله
له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة
الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد
بعبس وتولى الكافر الذى كان مع النبي صلى الله عليه
وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله
تعالى فاكلا منها بعد قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه
فغوى اى جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبره بعذره
بقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد
له عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس له وما عهد الله
اليه من ذلك بقوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك الاية
قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمى الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسيه وقيل لم يقصد المخالفة

استحلالا

استجلالًا لها ولكنهما اعتراءً بحلف ابليس لهما انى لكما لمن
الناصحين وتوهما ان احداً لا يحلف بالله حاشا وقد روي
عذر آدم بمثل هذا فى بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله
لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة
فلذلك قال تعالى ولم نجد له عزماً اى قصداً للمخالفة واكثر
المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند
اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر
الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسياً لم تكن معصية وكذلك
اذا كان ملبساً عليه غالطاً اذ الاتفاق على خروج الناسى
والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره
انه ممكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله وعصى
آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر
ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا
وهو لا يعلم ان الشجرة التى نهى عنها لانه تأول نهى الله عن شجرة
مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله تعالى لم ينهه عنها
نهى تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى
ادم ربه وقال فتاب عليه وقوله فى حديث الشفاعة
ويذكر ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتى
الجواب عنه وعن اشباهه مجملًا اخر الفصل ان شا الله تعالى
واما قصة يونس قد مضى الكلام على بعضها آنفاً وليس
فى قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضباً
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه

فاراً من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم
عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابداً وقيل
بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حملة
اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا
كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه
وقوله تعالى ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد
واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ في
غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما
ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عن
ما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك
قومه فلم يواخذ قال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم
واضاف الظلم الى نفسه اعترافاً واستحقاقاً ومثل هذا قول
آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما
غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما
الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت
الى ما سطره فيها الاخباريون من اهل الكتاب الذين بدلوا
وغيروا ونقله بعض المفسرون ولم ينص الله تعالى على
شئ من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله
عليه قوله تعالى وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب
وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اختبرناه واواب قال قتادة
مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن مسعود وابن عباس ما زاد
داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله
عز وجل على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا

وهذا

وهذا الذى ينبغى ان يقول عليه من امره وقد قيل خطبها
على خطبته وقيل بل احبّ بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندى
انّ ذنبه الّذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد
ظلمك فظلّمه بقول خصمه والى نفى ما اضيف فى الاخبار الى
داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما
من المحقّقين قال الداودى ليس فى قصّة داود واوريا
خبر يثبت ولا يظنّ بنبىّ محبّة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين
اختصما اليه رجلان فى نتاج غنم على ظاهر القصّة واما
قصّة يوسف واخوته فليس على يوسّف منها تعقب واما
اخوته فلم تثبت نبوّتهم فيلزم الكلام على فعالهم وذكر
الاسباط وعدهم فى القران عند ذكر الانبياء قال المفسّرون
يريد من نبئ من ابناء الاسباط وقد قيل انّهم كانوا حين
فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميّزوا
يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسل معنا اخانا نرتع
ونلعب وان ثبتت لهم نبوّة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله
تعالى فيه ولقد همّت به وهمّ بها لولا ان راى برهان ربه
فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان همّ النفس لا يؤاخذ
به وليست سيّئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك
وتعالى اذا همّ عبدى بسيّئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا
معصيّة فى همّه اذاً واما على مذهب المحقّقين من الفقهاء
والمتكلّمين فانّ الهمّ اذا وطّنت عليه النفس سيّئة واما لم
توطّن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفوّ عنه
وهذا هو الحقّ فيكون ان شا الله همّ يوسّف من هذا ويكون

قوله وما ابرئ نفسي الاية اى ما ابرئها من هذا الهم
يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس
لما زكى من قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابى
عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير
اى ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ه
وقال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله
انه ربي احسن مثواى الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل
هم بها اى بزجرها ووعظها وقيل هم بها اى غمها امتناعه
عنها وقيل هم بها اى نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل
هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن
الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة
النبوة فشغلت نبوته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى مع
قتيله الذى وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال
كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا
كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم
يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل
الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لى قال ابن جريج قال ذلك
من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل حتى تؤمر وقال النقاش لم
يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه
قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقال تعالى فى قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء

196

بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصًا قال ابن جبير ومجاهد من قوله فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة اذاً الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ ليس ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينئذٍ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانًا من الله تعالى فلما جاءه بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اشدها عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تأوله قديمًا ابن عايشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقئ عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من دينه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتلينا وابتلاؤه ما حكى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مأة امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي

صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شا الله
لجاهدوا فى سبيل الله قال اصحاب المعانى والشق هو الجسد
الذى القى على كرسيه حين عرض عليه وهى عقوبته ومحنته
وقيل بل مات فالقى على كرسيه ميتاً وقيل ذنبه حرصه على
ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمنى وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه
ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل وخذ
بذنب فارقه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من
خرافاتهم على ما فعله من شبه الشيطان به وتسلطه على ملكه
وتصرفه فى امته بالجور فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون
على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم يقل
سليمان فى القصة المذكورة ان شا الله فعنه اجوبة احدها
ما روى فى الصحيح انه نسى ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله
تعالى والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لى
ملكاً لا ينبغى لاحد من بعدى لم يفعل هذا سليمان غيره على الدنيا
ولا نفاسة بها ولكن مقصده فى ذلك على ما ذكره المفسرون
الا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذى سلبه
اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان
يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره
من انبيائه ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلاً
وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا
واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ

فيها

197

فيها بالتأويل وظاهرا للفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى
هذا اللفظ واراد علم ماطوى عنه من ذلك لا انه شك
فى وعد الله فبين الله له انه ليس من اهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه انه
مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا التأويل
وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه تعالى لسؤاله
مالم يؤذن له فى السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش
لا يعلم بكفر ابنه وقيل فى الاية غير هذا وكل هذا لا يقضى
على نوح بمعصيته سوى ماذكرناه من تأويله واقدامه
بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه ومارواه فى الصحيح
من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله تعالى
اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس فى هذا
الحديث ان هذا الذى اتى معصية بل فعله ما رآه مصلحة وصوابا
بقتل من يؤذى جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله له الا ترى
ان هذا النبى كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول
برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله
اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك
التشفى كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ
ظاهر فعله انما كان لاجل انها آذته هو فى خاصته فكان
انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك
ولم يأت فى كل هذا امرا نهى عنه فيعصى به ولا نص فيما
اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه
والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد

الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه الصلاة
والسلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت
عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل فان قلت فاذا نفيت
عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من
اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث الصحيح
من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم ويتاب ويستغفر لا
من شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من
المؤاخذة بما لا يؤاخذ غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم
ينهوا عنها ولا امروا بها ثم ووخذوا عليها وعوتبوا بسببها
او حذروا من المؤاخذة بها واتوها على وجه التأويل
او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خايفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب
مأخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره
واذناب الناس رذالهم فكان هذا ادنى افعالهم واسوأ
ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفي والخشية لله تعالى واعظامه في السر والعلانية
وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما تكون

بالاضافة

بالاضافة اليه هذه الهنات فى حقه كالحسنات كما قيل
حسنات الابرار سيّئات المقربين اى ترونها بالاضافه
الى على احوالهم كالسيّئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة
فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كان من سهوٍ اَوْ تا ويل فهى مخالفة
وترك وقوله تعالى غوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى
نهى عنها والغى الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود إذ اكلها
وخابت امنيّته وهذا يوسف عليه السّلام قد ووخذ بقوله
لاحد صاحبى السّجن اذكرنى عند ربّك فانساه الشّيطان
ذكر ربّه فلبث فى السّجن بضع سنين قيل انسى يوسف ذكر الله
وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيّده الملك قال النبىّ صلّى الله
عليه وسلّم لولا كلمة يوسف ما لبث فى السّجن ما لبث قال
ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دونى
وكيلاً لاطيلنّ حبسك فقال يا ربّ انسى قلبى كثرة البلوى
وقال بعضهم يوأخذ الانبياء بمثاقيل الذرّ لمكانتهم عنده
ويجا وزعن سائر الخلق لقلّة مبالاته بهم فى اضعاف ما اتو
به من سوء الادب وقد قال المحتجّ للفرقة الاولى على سياق
ما قلناه اذا كان الانبياء يوأخذون بهذا ممالا يوأخذ
به غيرهم من السّهو والنّسيان وما ذكرته وحالهم ارفع
فحالهم اذا فى هذا سواء حالاً من غيرهم فاعلم اكرمك الله
انّا لا نثبت لك المؤاخذة فى هذا على حدّ مؤاخذة غيرهم
بل نقول انّهم يوأخذون بذلك فى الدّنيا ليكون ذلك
زيادةً فى درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سبباً لمنماة مرتبتهم كما قال تعالى ثمّ اجتباه ربّه فتاب

عليه وهدى وقال تعالى لداود فغفرنا له ذلك الاية.
وقال تعالى بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك على
الناس وقال تعالى بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا
له الريح الى وحسن مأب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء
فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو
مما قدمناه وايضاً فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس فى
درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما
وقع باهل هذا المنصب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا
قال صالح المرى ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن
ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصاً له ولكن استزادة
من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضاً فقال لهم فانكم ومن
وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف
بعصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغاير
عليهم هى مغفورة على هذا فما معنى المواخذة بها اذاً عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهى مغفورة لو كانت فما اجابوا
به فهو جوابنا فى المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد
قيل ان كثرة استغفار النبى صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره
من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد
امن من المواخذة بما تقدم وتأخر افلا اكون عبداً شكوراً
وقال صلى الله عليه وسلم انى اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى
قال الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام

وتعبد

وتعبّد لله لا انهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستنّ بهم اممهم كما قال صلّى الله عليه وسلّم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وايضاً فانّ التوبة والاستغفار والاوبة معنىً اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبّة الله قال الله تعالى ان الله يحبّ التوابين ويحبّ المتطهّرين فاحدث الانبياء والرسل الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة فى كلّ حين استدعاءً لمحبّة الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم بعد ان غفر له ما تقدّم وما تأخر من ذنبه لقد تاب الله على المؤمنين والمهاجرين والانصار الآية وقال تعالى فسبّح بحمد ربّك واستغفره انّه كان توّاباً فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قرّرناه ما هو الحقّ من عصمته صلّى الله عليه وسلّم من الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافى العلم بشئ من ذلك كلّه جملةً بعد النبوّة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً ونقلاً ولا بشئ ممّا قرّره من امور الشرع وادّاه عن ربّه تعالى من الوحى قطعاً عقلاً وشرعاً وعصمته من الكذب وخلف القول منذ نبّأه الله تعالى وارسله قصداً او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعاً واجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه قبل النبوّة قطعاً وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامّة وعصمته فى كلّ حالاته من رضاء وغضب وجدّ ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشدّ عليه يد الضنين وتقدّر هذه الفصول حقّ قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فانّ

من يجهل ما يجب للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم او يجوز او يستحيل
عليه ولا يعرف صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها
خلاف ما هي عليه ولا ينزّهه عمّا لا يجب ان يضاف اليه
فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هذه الدرك الاسفل
من النّار اذ ظنّ الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحلّ
بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط صلّى الله عليه وسلّم
على الرجلين اللذين راياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع
صفيّة فقال لهما انها صفيّة ثمّ قال لهما ان الشيطان يجري
من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما
شيئاً فتهلكا هذه رحمك الله احدى فوائد ما تكلّمنا عليه في
هذه الفصول ولعلّ جاهلاً لا يعلم بجهله اذا سمع شيئاً منها
يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى
وقد استبان لك انه متعيّن للفائدة التي ذكرناها وفائدة
ثابتة يضطر اليها في اصول الفقه وتنشأ عليها مسائل من
الفقه لا تنعد وتتخلّص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في
عدة منها وهي الحكم في اقوال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا
بدّ من بنائه على صدق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في اخباره
وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة
في افعاله عمداً وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وقع
خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم
فلا نطوّل به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي
فيمن اضاف الى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم شيئاً من هذه الامور

ووصفه

200

ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز ويمتنع عليه وما وقع
الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين
يدرى هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على
سفك دم امرئ مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول
وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكه فصل في القول
في عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلا
واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء
في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ
اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم
فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله
تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن
عبادته ولا يستحسرون وبقوله تعالى ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته الاية وبقوله كرام بررة ولا يمسه
الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان
هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها
اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد
ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم
وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم
عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا
حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام

فى ذلك ما للكلام فى عصمة الانبياء من الفوائد التى ذكرناها
سوى فائدة الكلام فى الاقوال والافعال فهى ساقطة هاهنا
فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هارون وما
روت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرون • وما
روى عن علىّ وابن عباس فى خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله
انّ هذه الاخبار لم يروا منها شئ لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم وليس هو شئ يؤخذ بقياس والّذى منه
فى القران اختلف المفسرون فى معناه وانكر ما قال بعضهم
فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود
وافترائهم كما قصه الله تعالى اوّل الايات من افترائهم
بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصّة
على تنع عظيمة وها نحن نخبر فى ذلك ما يكشف غطاء هذه
الاشكالات ان شا الله تعالى فاختلف اوّلاً فى هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسيّان وهل هما المراد بالملكين
ام لا وهل القرأة ملكين او ملكين وهل ما فى قوله تعالى
وما انزل وما يعلّمان من احد نافيه او موجبة فاكثر المفسرين
انّ الله تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان
عمله كفر فمن تعلّمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما
نحن فتنة فلا تكفر وتعليمها الناس له تعليم انذار اى يقولان
لمن جاء يطلب تعلّمه لا تفعلوا كذا فانه يفرّق بين المرء وزوجه
ولا تحيّلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين
طاعةٌ وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصيّة وهى لغيرهما فتنة
وروى ابن وهب عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده

هاروت

201

هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال عن تنزههما
عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم
ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم
السحر الذى قد ذكر غيره انه مأذون لهما فى تعليمه بشريطة
ان يبيّنا انه كفروا انه امتحان من الله تعالى وابتلاء فكيف
لا ينزّههما عن كبائر المعاصى والكفر المذكورة فى تلك الاخبار
وقول خالد لم ينزل يريد انّ ما نافية وهو قول ابن عبّاس
قال مكىّ وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر
التى افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود
وما انزل على الملكين قال مكى هما جبرئل وميكائل بل
ادّعى اليهود عليهما المجئ به كما ادّعوا على سليمان فكذبهما الله
فى ذلك ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمان الناس السحر ببابل
هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلّماه قال الحسن هاروت
وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر
اللام وتكون ما ايجاباً على هذا وكذلك قرأة عبد الرحمن
ابن ابزى بكسر اللام ولكنّه قال الملكان داود وسليمان وتكون
ما نفياً على تقدّم وقيل كانا ملكين من بنى اسرائل فسخهما الله
تعالى حكاه السمرقندى والقرأة بكسر اللام شاذّة فحمل الاية
على تقدير ابى محمد مكى حسن ينزّه الملائكة ويذهب الرجس
عنهم ويطهّرهم تطهيراً وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهّرون
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه من قصّة
ابليس وانه كان من الملائكة ورئيساً فيهم ومن خزان الجنة
الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله تعالى

فسجدوا الا ابليس وهذا ايضاً لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون
ذلك وانه ابو الجن كما ان الادم ابو الانس وهو قول الحسن
وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين
طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء من
غير الجنس شايع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى
ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار
ان خلقاً من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا وامروا ان
يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له
من ذكر الله تعالى الا ابليس في اخبار لا اصل لها ترد صحاح
الاخبار فلا تشتغل بها **الباب الثاني** فيما يخصهم من الامور
الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية **قد** قدمنا انه
صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل من البشر وان
جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغييرات
والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا
كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما يسمى ناقصاً بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع
البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب
والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر
وتداوى واحتجم ونشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله
عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان

والبلوى

202

والبلوى وهذه سمات البشر التى لا محيص عنها واصاب
غيره من الانبياء عليهم السلام ما هو اعظم منها فقتلوا قتلاً
ورموا فى النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك
فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس
فلئن لم يكف بنبينا صلى الله عليه وسلم ربه تعالى يد ابن
قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل
الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى جبل
ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابى جهل وفرس سراقة
ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من
سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من
تمام حكمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات ويبين امرهم
ويتم كلمته فيهم وليحقق باصحابه بشريتهم ويرتفع الالتباس
عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب على
ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون فى محنتهم تسلية
لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماماً على الذى احسن
اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر ومعاناة بنى آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة
غالباً عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملائكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحى منهم قال وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وقال صلى الله
عليه وسلم انى لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى
وقال صلى الله عليه وسلم لست انسى ولكن انسى ليستن

فاخبر صلى الله عليه وسلم ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الافات التي تحل بظاهره من ضعف
وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شئ باطنه بخلاف غيره
من البشر فى حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم
جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم فى نومه حاضر القلب
كما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض الاثار انه كان محروسا
من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك
غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت
بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا
يعتريه ذلك وانه بخلافهم بقوله صلى الله عليه وسلم
لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى وكذلك اقول
انه فى هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب
لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما يليق به كما يعترى غيره من البشر مما نأخذ بعد فى بيانه
فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله
عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابى بقراتى عليه
قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن على بن خلف ثنا محمد بن احمد
ثنا محمد بن يوسف ثنا البخارى ثنا عبيد بن اسمعيل قال ثنا
ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت
سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه
انه فعل الشئ وما فعله وفى رواية اخرى حتى انه كان
يخيل اليه انه كان يأتى النساء ولا يأتيهن الحديث واذا
كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبى صلى الله

203

عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم
وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد
طعنت فيه الملحدة وتذرعت به ليسخف عقولها وتلبيسها
على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله تعالى الشرع
والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في امره لبسًا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كالانواع
الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته صلى الله عليه وسلم
واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشئ ولا يفعله
فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شئ من تبليغه أو
شريعته او يقدح في صدقه القيام الدليل والاجماع على
عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه
التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة
للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها
ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل
الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا
يأتيهن وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشئ انه
فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته
كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه
لائمتنا من الاجوبة على هذا الحديث مع ما اوضحناه من
معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها
مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل اجلى وابعد عن مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق
قد روى هذا الحديث عن المسيب وعروة بن الزبير وقال

فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ينكر بصره ثم دلّه الله على ما صنعوا فاستخرجه من
البئر وروى نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر
ابن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان
فقعد احدهما عند راسه والآخر عند رجليه الحديث وقال
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة
خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن
عباس رضي الله عنهما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان
وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وعقله وانه انما اثر على بصره وحبسه عن وطء نسائه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا ياتيهن اي
يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء
فاذا دنا منهن اصابته أُخْذَة السحر فلم يقدر على اتيانهن
كما يعتري من اخذ واعترض ولعله مثل هذا اشار سفيان
بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة في
الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله من
باب من اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى
شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن
على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشئ

304

طرأ عليه فى ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسًا ولا يجد به الملحد المعترض انسًا فصل هذه حالة فى جسمه صلى الله عليه وسلم فاما احواله فى امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد فى امور الدنيا الشئ على وجه ويظهر خلافه ان يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين ابن العاصى وغير واحد سماعًا وقرأة قالوا ثنا ابو العباس الرازى ثنا ابو احمد بن عمروية ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا عبد الله ابن الرومى • وعباس العنبرى واحمد المعقرى قالوا ثنا النضر بن محمد حدثنى عكرمة ثنا ابو النجاشى ثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرًا فتركوه فنغضب فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ من رأيى فانما انا بشر • وفى رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم • وفى حديث آخر انما ظننت ظنًا فلا تؤاخذونى بالظن • وفى حديث ابن عباس فى قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق • وما قلت فيه من قبل نفسى فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه فى امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده فى شرع شرعه وسنة سنها • وكما حكى ابن اسحق انه صلى الله

عليه وسلم لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن
المنذر هذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه اوهو
الرأى والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأى والحرب والمكيدة
قال فانه ليس بمنزل انهض حتى تأتى ادنى ماء من القوم
فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال اشرت بالرأى وفعل ما قاله وقد قال له الله ﴿
وشاورهم فى الامر﴾ واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث
ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه
فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التى لا مدخل فيها بعلم
ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه ما ذكرنا اذ
ليس فى هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هى امور اعتيادية يعرفها
من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبى صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون فى بعض الامور ويجوز فى النادر وفيما
سبيله التدقيق فى حراسة الدنيا واستثمارها لا فى الكثير
المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه
وسلم من المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة
فرق اهلها ما هو معجز فى البشر مما قد نبهنا عليه فى باب معجزاته
فى هذا الكتاب فصل واما ما يعتقد فى امور احكام البشر الجارية
على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح
من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا
انا بشر وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته

من

من بعض فاقضى له على نحو مما اسمع منه فمن قضيت له
من حق اخيه بشئ فلا يأخذ منه شيئاً فانما اقطع له قطعة
من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين
ابن محمد الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود
ثنا محمد بن كثير ثنا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن
زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث • وفى رواية الزهرى عن عروة فلعل
بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضى له
ويجرى احكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وموجب
غلبات الظنون بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة
الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله
فى ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت
ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة
الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته
باتباعه والاقتداء به فى افعاله واحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة
سبيل الى الاقتداء به فى شئ من ذلك ولا قامت حجة بقضية
من قضاياه لاحد فى شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو
فى تلك القضية لحكمه هو اذاً فى ذلك بالمكنون من اعلام الله
له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة •
فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التى يستوى فى
ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به فى تعيين
قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم

ويقين من سنّته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأوّل وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله احكام امّته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطيّ ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدًا الّا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوّته ولا يفصم عروة من عصمته

فصل واما اقواله الدنيويّة من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدّمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضاء او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فامّا المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيويّة لاسيّما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازجته ودعابته لبسط امّته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدًا في تحبيبهم ومسرّة نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم لاحملنك على ابن الناقة وقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي سألته عن زوجها هو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم انّي لامزح ولا اقول الّا حقًّا هذا كله فيما بابه الخبر واما ما

بابه

بابه غير الخير مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية
فلا يصح منه ايضاً ولا يجوز عليه ان يأمر احداً بشئ او ينهى
احداً عن شئ وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه
وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون
له خيانة قلب فان قلت فما معنى اذاً قوله تعالى في قصة
زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك الاية فاعلم اكرمك الله لا تسترب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيداً بامساكها وهو
يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح
ما في هذا الباب ما حكاه اهل التفسير عن علي بن الحسين
ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب
ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك
عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله
به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال
نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله
تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه
في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولاً اي لا بد لك
ان يتزوجها ويوضح هذا ان الله تعالى لم يبد من امره
معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله
عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية
فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله

ماكان الله تعالى ليؤثم نبيه صلى الله عليه وسلم فيما احل
مثل فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله
في الذين اى من النبيين فيما احل لهم ولوكان على
ماروى في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله
عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان
فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مدة عينيه لما نهى عنه
من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذى لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء
قال القشيرى وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وفضله وكيف يقال رآها
فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان
النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد
وانما جعل الله طلاق زيد لها لازالة حرمة التبنى وابطال
سنته كما قال تعالى ماكان محمد ابا احد من رجالكم وقال
لكى لا تكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه
لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفائدة
في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله
تعالى علم نبيه صلى الله عليه وسلم انها زوجته فنهاه
النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة
واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد
خشى قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى
بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل امره لزيد

لكيلا

بامساكها

بامساكها قمعاً للشهوة وردّاً للنفس عن هواها وهذا اذا
جوّزنا عليه انه رائى فجأة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه
لما طبع عليه ابن آدم من استحسان للحسن ونظر الفجأة معفوّ
عنه ثم قمع نفسه عنها وامر زيداً بامساكها وانما تنكر تلك
الزّيادات التى فى القصّة والتّعويل والاولى ماذكرناه عن
على بن الحسين وحكاه السمرقندى وهو قول ابن عطاء وصحّحه
واستحسنه القاضى القشيرى وعليه عول بن فورك وقال
انه معنى ذلك عند المحقّقين من اهل التفسير قال والنبىّ صلّى الله
عليه وسلّم منزّه عن استعمال النّفاق فى ذلك واظهار خلاف
ما فى نفسه وقد نزّهه الله عن ذلك بقوله ماكان على النّبىّ
من حرج فيما فرض الله قال ومن ظنّ ذلك بالنّبىّ صلّى الله
عليه وسلّم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف
وانّما معناه الاستحياء اى تستحى منهم ان يقولوا تزوّج زوجة
ابنه وانّ خشيته صلّى الله عليه وسلّم كانت من ارجاف
المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوّج زوجة
ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله
على هذا ونزّهه عن الالتفات اليهم فيما احلّه لهم كما عتبه
على مراعاة رضا ازواجه فى سورة التحريم بقوله لم تحرّم
ما احلّ الله لك الاية كذلك قوله هاهنا وتخشى النّاس
والله احقّ ان تخشاه وقد روى عن الحسن وعايشة لو
كتم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ص
لكتم هذه الاية لما فيه من عتبه وابداء ما اخفاه فصل
فان قلت فقد تقرّرت عصمته صلّى الله عليه وسلّم فى اقواله
فى جميع احواله وانه لا يصحّ منه فيها خلف ولا اضطراب

فى عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا
رضا ولا غضب ولكن ما معنى الحديث فى وصيته صلى الله
عليه وسلم الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله
قال ثنا القاضى ابو الوليد ثنا ابو ذر قال ثنا ابو محمد وابو الهيثم
وابو اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
على بن عبد الله قال ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنه قال
لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال
فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده ابدا فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه الوجع الحديث وفى رواية ائتونى اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعدى ابدا فتنازعوا فقال ما له أهجر استفهموه
فقال دعونى فان الذى انا فيه خير وفى بعض طرقه ان
النبى صلى الله عليه وسلم يهجر وفى رواية هجر ويروى أهجر
ويروى أهجرا وفيه فقال عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قد
اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط
فقال قوموا عنى وفى رواية اختلف اهل البيت واختصموا فمنهم
من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا
ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا فى هذا الحديث النبى
صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من
عوارضها من شدة وجع وغشى ونحوه مما يطرأ على جسمه
معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن فى
معجزته ويؤدى الى فساد فى شريعته من هذيان واختلا

208

فى كلام وعلى هذا لا تصح رواية من روى فى الحديث هجر اذ
معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش
واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى أهجر على طريق الانكار
على من قال يكتب وهكذا روايتنا فيه صحيح البخارى من رواية
جميع الرواة فى حديث الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن
سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلى بخطه فى كتابه وغيره
من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم فى حديث سفين وعن
وغيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام
والتقدير اهجر وان يحمل قول القائل هجرا او اهجر دهشة من قائل
ذلك وحيرة يعظم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم
وشدة وجعه وهو المقام الذى اختلف عليه فيه والامر
الذى هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى
الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم
الاشفاق على حراسته والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس
ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهى رواية ابى اسحق المستملى
فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة
فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم
ومخاطبة لهم من بعضهم اى جئتم باختلافكم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر
بضم الهاء الفحش فى المنطق وقد اختلف العلماء فى معنى هذا
الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم صلى الله عليه وسلم
ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبى صلى الله عليه
وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد

بيان حراسته

ظهر من قراين قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا
انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم
يفهم ذلك فقد استفهموه فلما اختلفوا كف عنهم اذ لم تكن
عزمة ولما رآه من صواب رأى عمر رضى الله عنه ثم هولاء
قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبى صلى الله عليه
وسلم من تكليفه فى تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل
عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم
اشتد به الوجع وقيل خشى عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون فى الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة فى
تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم تقرر الشرع وتأسيس الملة
وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله
عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتى وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على ما نازعه لا على امر النبى صلى الله عليه
وسلم وقد قيل ان عمر خشى تطرق المنافقين ومن فى قلبه
مرض لما كتب فى ذلك الكتاب فى الخلوة وان يتقولوا فى ذلك
الاقاويل بل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل
انه كان من النبى صلى الله عليه وسلم لهم على طريق المشورة
والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا
تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان مجيبا فى هذا الكتاب لما طلب منه
لا انه ابتدأ الامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب
رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها واستدل فى

مثل

مثل هذه القصة يقول العباس لعلي رضي الله عنهما انطلق
بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا
علمنا وكراهة على هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل
بقوله صلى الله عليه وسلم دعوني فان الذي انا فيه خير
اى الذى انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله
وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذى طلب كتابه امر الخلافة
بعده وتعيين ذلك فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضاً
الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه قال ثنا
ابو علي الطبري قال ثنا عبد الغافر الفارسي قال ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابراهيم بن سفين قال ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة
ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين
قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب
البشر واني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فايما
مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة
وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد
دعوت عليه دعوة في رواية ليس لها باهل وفي رواية
فايما رجل من المسلمين سببته اولعنته او جلدته فاجعلها
له زكوة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله
عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب او
يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من ذلك كله ه
فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولاً ليس لها باهل اى
عندك يا رب في باطن امره فان حكمه صلى الله عليه وسلم

على الظاهر كما قال والحكمة التي ذكرناها فحكم صلى الله عليه
وسلم بجلده او اذيه بسبه او لعنه بما اقتضاه عند حال الظاهر
ثم دعا صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته ورافته ورحمته
للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره ان يتقبل فيمن
دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه ولعنه له رحمة فهو معنى
قوله صلى الله عليه وسلم ليس لها باهل لا انه صلى الله عليه
وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله صلى الله عليه و
وسلم اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب
بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته
بلعنته او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان
مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل انه خرج
مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله
تعالى وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير
واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرى به
عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك
ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد
ورد في صفته صلى الله عليه وسلم في غير حديث انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق صلى الله عليه
وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في
الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد

يكون

210

يكون ذلك اشفاقاً على المدعوّ عليه وتأنيساً له لئلاّ ه
يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم وتقبّل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد
يكون ذلك سؤالاً منه لربّه تعالى لمن جلده او سبّه على حقّ
وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفّارة لما اصاب وتحيّةً لما
اجترم وان تكون عقوبته له في الدّنيا سبب العفو والغفران
كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئاً فعوقب
فهو له كفّارة فان قلت فما معنى حديث الزّبير وقول النبيّ
صلّى الله عليه وسلّم حين تخاصمه مع الانصاري في شراج
الحرّة اسق يا زبير حتّى يبلغ الكعبين فقال الانصاري ان
كان ابن عمّتك يا رسول الله فتلوّن وجه رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم ثمّ قال اسق يا زبير ثمّ احبس حتّى يبلغ الجذر الحديث
فالجواب انّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم منزّه ان يقع بنفس مسلم
منه في هذه القصّة امر يريب ولكنّه صلّى الله عليه وسلّم
ندب الزّبير اوّلاً الى الاقتصار على بعض حقّه على طريق التوسّط
والصّلح فلمّا لم يرض بذلك الآخر ولجّ وقال ما لا يجب استوفى
النبيّ صلّى الله عليه وسلّم للزبير حقّه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصّلح فابا حكم
عليه بالحكم البيّن وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم حينئذ للزّبير حقّه وقد جعل المسلمون
هذا الحديث اصلاً في قضيّته وفيه الاقتداء به صلّى الله
عليه وسلّم في كلّ ما فعله في حال غضبه ورضاه وان
نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانّه في حكمه في حال

الغضب والرضا سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما
جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في قادته عكاشة
من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري
اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله وكذلك
في حديث الآخر مع الاعرابي حين طلب صلى الله عليه وسلم
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي
صلى الله عليه وسلم فاضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته
مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له
تدرك حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا
منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب
وموضع ادب لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق اذا كان
حق نفسه من الامر حتى عفى عنه واما حديث سواد بن
عمر اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس
ورس حط حط وعشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني
قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه
صلى الله عليه وسلم لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب
التحلل منه على ما قدمناه فصل واما افعاله صلى الله
عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قد قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما

ذكرناه

على الندور سان

ماذكرناه وكله غير قادح فى النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التى يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او تأليف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم فى زاكى وظائف عباداته وقد كان يخالف فى احواله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها وقد يركب البغلة فى معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك فى لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا فى الامور الدينية مما له الخيرة فى احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قراباتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء فى الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم

للدين واهله فقال لعايشة فى الحديث الصحيح لولا حدثان
قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل
ثم يتركه لكون غيره خيراً منه كانتقاله من ادنى مياه بدر
الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لواستقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو
رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول صلى الله عليه وسلم
ان من اشرار الناس من اتقاه الناس لشره ويتوفى في منزله
ما يتولى الخادم من مهنته ويتبسم فى ملاء حتى لا يبدو منه
شيء من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث
مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك
مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه بقول ماكان لنبي
ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله صلى الله
عليه وسلم لعايشة فى الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما
دخل الآن له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك
قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز
ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول فى ظهره ما قال فالجواب
ان فعله صلى الله عليه وسلم كان استيلافاً لمثله وتطييباً
لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل فى الاسلام بسببه اتباعه
ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا
الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية
وقد كان صلى الله عليه وسلم يستألفهم باموال الله العريضة
فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان وهو ابغض الخلق الي فما

زال

زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن
العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف بما علمه منه لمن لم يعلم
ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لاسيما
وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع
مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان
قيل فما معنى الاصل المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله
عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاة ففعلت ثم قام
خطيبا فقال ما بال الاقوام يشترطون شروطا ليست في
كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها
بالشرط لهم وعليه باعوا الولاء والله اعلم لما باعوها
من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم
ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما
يقع عن بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي
لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا
اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك
عليهم اللعنة وقال فان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي
عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم
ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم
الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام با

شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
قال قبل انّ الولاء لمن اعتق فكانّه قال لها اشترطى او لا تشترطى
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودىّ وغيره
وتوبيخ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم لهم وتقريعهم على ذلك
يدلّ على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث انّ معنى قوله
اشترطى لهم الولاء اى اظهرى لهم حكمه وبيّنى عندهم
سنّته انّ الولاء انّما هو لمن اعتق ثمّ بعد هذا قام هو صلّى الله
عليه وسلّم مبيّناً ذلك وموبّخاً على مخالفة ما تقدّم منه
فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف باخيه اذ جعل السقاية
فى رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته فى ذلك
وقوله انكم لسارقون ولم تسرقوا فاعلم اكرمك الله انّ الآية
تدلّ على انّ فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الّا ان يشاء الله
الآية فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه
وايضاً فانّ يوسف كان اعلم اخاه بانّى اخوك فلا تبتئس
وكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين
من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرّة عنه بذلك
فامّا قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب لحلّ شبهة ولعلّ قائله ان حسن له التأويل
كاينًا من كان ظنّ على صورة الحال ذلك وقد قيل ذلك
لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان
يقول الانبياء عليهم السلام ما لم يأت انهم قالوا حتى يطلب
الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلّات غيرهم فصل

فان

فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى
غيره من الانبياء على جميعهم الصلوة والسلام وما الوجه
فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا
به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم
ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه
واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله
تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته
يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن
عملا وليعلم الله الذين امنوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن
زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج
حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعاء والتضرع منهم وتاكيدا لبصائرهم في رحمة الممتحنين
والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا
في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم
في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم
ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم
اوفر واجزل ثنا القاضي ابو على الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو
على السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا
قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب
ابن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس

اشد بلاءً قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على
حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على
الارض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكأين من نبى
قتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث وعن ابى هريرة ما
يزال البلاء المؤمن فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله
وما عليه خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا
اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا واذا اراد الله
بعبد الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة
وفى اخر اذا احب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى
السمرقندى ان كل من كان اكرم على الله كان بلاؤه اشد
كى يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه
قال يا بنى الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر
بالبلاء وقد حكى ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سبب
التفاته فى صلاته اليه ويوسف نائم محبةً له وقيل بل
اجتمع يوماً هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوى وهما يضحكان
وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة
له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب
يعقوب بالبكاء اسفاً على يوسف الى ان سال حدقتاه وابيضت
عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر منادياً
ينادى على سطحه الا من كان مفطراً فليتغد عند آل يعقوب
وعوقب يوسف بالمحنة التى نص الله عليها وروى عن الليث
ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فى
ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافةً على زرعه

فعاقبه

214

فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من
نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره
ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله
عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت الوجع على
احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبد الله بن مسعود رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال
اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر
مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا
وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق
يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان
النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان
كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه
صلى الله عليه وسلم ان اعظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله
السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا
يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي
مثل هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة رضي الله
عنه عنه عليه الصلوة والسلام من يريد الله به خيرا
يصيب منه وقال صلى الله عليه وسلم في رواية عايشة
ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة
يشاكها وقال صلى الله عليه وسلم في رواية ابي سعيد ما

يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
وفى حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله
عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى ودعها الله
فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند
مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف
عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف
النفس والجسم لذلك خلاف موت الفجأة واخذه كما يشاهد
من اختلاف احوال الموتى فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة
وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة الزرع
تفيئها الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى
يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض
راض بتصريفه بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب
برضاه وقلة سخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح
وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله
تعالى عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت
خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه عز وجل
ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه
فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله
ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه
من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه
على المصائب ورقتها وضعفها بتوالى المرض وشدته والكافر

بخلاف

بخلاف هذا معافاً فى غالب حاله ممتنع بصحة جسمه كالارزة
الصماء حتى اذا اراد الله عز وجل هلاكه قصمه لحينه على
غرة واخذه بغتة من غير ولا رفق وكان موته اشد
عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه هو
اشد الماً وعذاباً ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة
وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتةً وهم لا يشعرون وكذلك
عادة الله فى اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة الاية
ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير
استعداد بغتةً ولهذا ما ذكر عن السلف رضى الله عنهم انهم
كانوا يكرهون موت الفجاة ومنه فى حديث ابراهيم كانوا
يكرهون اخذةً كاخذة الاسف اى الغضب يريد موت الفجاة
وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة
الخوف من نزول الموت فليستعد من اصابته وعلم تعاهدها
له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون
قلبه متعلقاً بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله
وقبل العباد ويؤدى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج
اليه من وصية من يخلفه او امر يعهده فهذا نبينا صلى الله
عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد طلب
التنصل فى مرضه ممن كان له عليه مالاً وحق فى بدن
واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد
فى حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده
اما فى النص على الخلافة او والله اعلم بمراده ثم راى الامسا

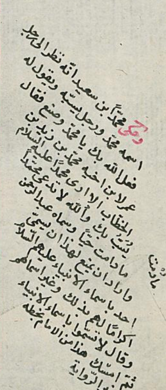
عنه افضل وخيراً وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليآ
المتقين وهذا كله يحرمه غالباً الكفار لاملاً الله تعالى
لهم ليزدادوا اثماً وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله
تعالى ماينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم فى رجل مات فجأة سبحان الله كانه
على غضب المحروم من حرم وصيته وقال صلى الله عليه وسلم
موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر
وذلك لان الموت يأتى المؤمن وهو غالباً مستعد له منتظر
لحلوله فهان امره عليه كيف ماجاء وافضى الى راحته من
نصب الدنيا واذاها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح
ومستراح منه وتأتى الكافر والفاجر منيته على غير استعداد
ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل يأتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت
اشد شئ عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شئ
له والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه
عليه الصلاة والسلام قال القاضى ابو الفضل رضى الله
عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب
من الحقوق للنبى صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر
وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه
فى كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه

قال

216

قال الله تعالى انّ ٱلّذين يؤذون ٱلله ورسوله لعنهم الله
في ٱلدنيا والاخرة واعدّ لهم عذاباً مهيناً وقال وٱلّذين
يؤذون رسولٱلله لهم عذاب اليم وقال ٱلله تعالى وما
كان لكم ان تؤذوا رسولٱلله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابداً انّ ذلكم كان عند ٱلله عظيماً وقال تعالى في تحريم
التعريض له يا ايها الّذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا الاية وذلك انّ اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد
اى ارعنا سمعك واسمع منّا ويعرّضون بالكلمة يريدونا لرعونة
فنهى ٱلله تعالى المؤمنين عن ٱلتشبّه بهم وقطع ٱلذريعة بنهى
المؤمنين عنها لئلّا يتوصّل بها ٱلكافر وٱلمنافق الى سبّه
والاستهزاء به وقيل بل لمّا فيها من مشاركة اللفظ لانّها
عند ٱليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لمّا فيها من قلّة ٱلادب
وعدم توقير ٱلنبىّ صلّى ٱلله عليه وسلّم وتعظيمه لانّها في لغة
الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمّنه انّهم
لا يرعونه الّا برعايته لهم وهو عليه ٱلصّلاة وٱلسّلام
واجب ٱلرّعاية بكلّ حال وهذا هو عليه ٱلصّلاة وٱلسّلام
قد نهى عن ٱلتكنّى بكنيته فقال صلّى ٱلله عليه وسلّم تسمّوا
باسمى ولا تكنّوا بكنيتى صيانةً لنفسه وحمايةً عن اذاه كان
صلّى ٱلله عليه وسلّم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم
فقال لم اعنك انّما دعوت هذا فنهى حينئذٍ عن ٱلتكنّى بكنيته
لئلّا يتأذّى باجابة دعوت غيره ممّن لم يدْعُه ويجد
بذلك المنافقون وٱلمستهزئون ذريعة الى اذاه والازراء
به فينادونه فاذا التفت قالوا انّما اردنا هذا لسواه

تعنيتاً له واستخفافاً بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمي
صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بكل وجه واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا
موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شا الله
تعالى وان ذلك على طريق توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد
كان الله تعالى منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً وانما كان المسلمون يدعونه
يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته ابا القاسم
بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه صلى الله عليه
وسلم ما يدل على كراهة المسمى باسمه وتنزيهه عن ذلك
اذا لم يوقر فقال صلى الله عليه وسلم تسمون اولادكم محمداً
ثم تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمي احد
باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري والصواب
جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة
على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمداً وكناه بابي القاسم
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي
رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي
وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد
ابن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال
صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان
او ثلثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمنا
الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص


وحكى محمد بن سعيد انه نظر الى رجل يسب ولد له اسمه محمد ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا ارى محمداً عليه السلام يسب بك والله لا تدعى محمداً ما دمت حياً وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء عليهم السلام اكراماً لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك هذا من الامام مخطئة من غير الرواية

ما ثبت

من

من تعريض او نص اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان جميع
من سب النبيّ صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصًا
فى نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرّض به
او شبّهه بشئ على طريق السبّ له او الازراء عليه او التصغير
لشانه او الغضّ منه او العيب له فهو ساب له والحكم فيه
حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثنى فصلًا من فصول هذا
الباب على هذا القصد ولا نمترى فيه تصريحًا كان او تلويحًا
وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنّى مضرّةً له او نسب اليه
ما لا يليق بمنصبه على طريق الذمّ او عبث فى جهته العزيزة
بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزورًا او عيّره
بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض
العوارض البشريّة الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله
اجماع من العلماء وائمّة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله
عليهم الى هلمّ جرا وقال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم
على انّ من سبّ النبيّ صلى الله عليه وسلم يقتل وممّن قال
ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب
الشافعى قال القاضى ابو الفضل رحمه الله وهو مقتضى قول
ابى بكر الصّدّيق رضى الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء
وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوريّ واهل الكوفة
والاوزاعى فى المسلم لكنهم قالوا هى ردّة وروى مثله الوليد
ابن مسلم عن مالك وحكى الطبريّ مثله عن ابى حنيفة
واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ او كذبه
وقال سحنون فيمن سبّه ذلك ردّة كالزندقة وعلى هذا

وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما
سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافاً
في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد
ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف
به والمعروف ما قدمناه وقال محمد بن سحنون اجمع العلماء
ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد
جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك
في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه
في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد رضي الله عنه مالك بن
نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال
ابو سليمان الخطابي لا اعلم احداً من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلماً وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن
سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في
كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل ولم يستتب قال ابن القسم في العتبية او شتمه او عابه
او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق
وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب
حياً ولم يستتب والامام مخير في صلبه حياً او قتله ومن
رواية ابي مصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكاً يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او انتقصه
قتل مسلماً كان او كافراً ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا

اصحاب

اصحاب مالك انه قال من سبّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
او غيره من النبيّين من مسلم اوكافر قتل ولم يستتب وقال
اصبغ يقتل على كلّ حال اسرّ ذلك او اظهره ولا يستتاب
لانّ توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سبّ
النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من مسلم اوكافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبريّ مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب
عن مالك من قال انّ رداء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ويروى
زرّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وسخ اراد به عيبه قتل وقال
بعض علمائنا اجمع العلماء على انّ من دعى على نبيّ من الانبياء
بالويل او شئ من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو
الحسن القابسي فيمن قال في النبيّ الجمّال يتيم ابي طالب بالقتل
وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قومًا يتذاكرون صفة
النبيّ صلّى الله عليه وسلّم اذ مرّ بهم رجل قبيح الوجه واللحية
فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المارّ في
خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله
وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال انّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان
اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحقّ رسول الله فقال
فعل الله برسول الله كذا وكذا كلامًا قبيحًا فقال له ما تقول
يا عدوّ الله فقال اشدّ من كلامه الاوّل ثمّ قال انما اردت
برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذى سأله
اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال
حبيب بن الربيع لانّ ادّعاء التأويل في لفظ صراح لا يقبل

لانه امتهان وهو غير معزّز لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا موقّر له فوجبا باحة دمه وافتى ابو عبد الله
ابن عتّاب فى عشّار قال لرجل اد واشك الى النبى صلى الله
عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبى
صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقها الاندلس بقتل ابن
حاتم الطليطلى وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبى
وتسميته اياه صلى الله عليه وسلم اثناء مناظرته باليتيم
وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدًا ولو قدر
على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان
واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزارى وكان شاعرًا متفننًا
فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضى ابى العباس
ابن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا
الباب فى الاستهزاء بالله تعالى وانبيائه ونبينا عليه السلام
فاحضر له القاضى يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر
بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسًا ثم انزل
واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته
وزالت عنها الايدى استدارت وحولته عن القبلة فكان
اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى
ابن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثًا
عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب فى دم مسلم وقال
القاضى ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبى صلى الله
عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص
اذ لا يجوز عليه ذلك فى خاصته عليه السلام اذ هو على

بصيرة

بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن الربيع القروي
مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه
نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة
موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص
معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده
العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم
ولا متأخرهم وان اختلفوا فى حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه
بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو
او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح وهزيمة لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم
هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء
فى ذلك ويأتى ما يدل عليه فصل فى الحجة فى ايجاب قتل من
سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن القران لعنة الله تعالى
لمؤذيه فى الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف
فى قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من هو
كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله الاية وقال فى قاتل المؤمن مثل ذلك
فمن لعنته فى الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال فى المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزى فى الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن وقال الله تعالى
قتل الخراصون وقاتلهم الله اى لعنهم الله ولانه فرق بين
اذاهما واذى المؤمنين وفى اذى المؤمنين ما دون القتل

من الضرب والنكال فكان حكم من اذى الله تعالى ونبيه
صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك وهو القتل وقال الله
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية
فنلب اسم الايمان عمن وجد فى نفسه حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى قوله
ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ولا يحبط العمل الا الكفر
والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك
به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن ثم قال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم
وقال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ
ابو عبد الله احمد بن محمد ابن غلبون عن الشيخ ابى ذر الهروى
اجازة ثنا ابو الحسن الدارقطنى وابو عمر بن حيوية قال ثنا
محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة ثنا
عبد الله بن موسى بن جعفر عن على بن موسى عن ابيه عن
جده عن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن على
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب
نبيا من الانبياء فاقتلوه ومن سب اصحابى فاضربوه وفى
الحديث الصحيح امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن

الاشرف

220

الاشرف وقوله صلى الله عليه وسلم من الكعب بن الاشرف
فانه يؤذى الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة بدون
دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان
قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع
قال البراء وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريته
اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلاة والسلام وفى حديث
آخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفينى
عدوى فقال خالد انا فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار
ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابى معيط وعهد بقتل
جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه
قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة
ابن ابى معيط نادى يا معاشر قريش مالى اقتل من بينكم صبرا
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبى صلى الله
عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفينى عدوى فقال الزبير
انا فبارزه الزبير فقتله وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه
فقال صلى الله عليه وسلم من يكفينى عدوتى فخرج اليها خالد
ابن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبى صلى الله
عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن
قانع ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت ابى يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك الى النبى

صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجرين ابى امية امير اليمن لابى
بكر رضى الله عنه ان امرأة هناك فى الردة غنت بسب النبى
صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ذلك الى
ابى بكر فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء
ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبى
صلى الله عليه وسلم فقال من لى بها فقال رجل من قومها انا
يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال
لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد
تسب النبى صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كان
ذات ليلة جعلت تقع فى النبى صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها
واعلم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفى حديث
ابى برزة الاسلمى كنت يوما جالسا عند ابى بكر الصديق رضى الله
عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضى اسمعيل وغير
واحد من الائمة فى هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه
النسائى اتيت ابى بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت
يا خليفة رسول الله دعنى اضرب عنقه فقال اجلس فليس
ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضى
ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا
الحديث على قتل من اغضب النبى صلى الله عليه وسلم بكل ما
اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز
الى عامله بالكوفة وقد استشاره فى قتل رجل سب عمر ابن الخطاب
رضى الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرء مسلم بسب
احد من الناس الا رجل سب رسول الله صلى الله عليه

وسلم

221

وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكاً في رجل
شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوا
بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة
بعد نبيها صلى الله عليه وسلم من شتم الانبياء قتل ومن شتم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل
المصنف رحمه الله كذا وقع هذه الحكاية رواها غير واحد
من اصحابه مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد
ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا
يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب
فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب
عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من
سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان
من سبه او تنقصه عليه السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه
وبرهان سر طويته وكفره ولهذا ما حكم كثير من العلماء بالردة
وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل
حداً وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متمادياً على قوله غير منكر
له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب
ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك
توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضاً فهذا كافر
بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي

قولهم ان كان ما نقول محمد حقاً لنحن شر من الحمير وقيل قول
بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك
ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل
ان قائل مثل هذا ان كان مستتراً به ان حكمه حكم الزنديق
يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من
غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد وكانت
العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره
وشرف منزلته على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي
صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم
وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له ان هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا
قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم
وفقنا الله تعالى واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اول الاسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه
ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول
صلى الله عليه وسلم لاصحابه انما بعثتم مبشرين ولم تبعثوا
منفرين ويقول صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا ويقول صلى الله عليه وسلم لا يتحدث
الناس ان محمداً يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري
الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم
ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه وكان

صلّى الله عليه وسلّم يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك
امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطّلع على خائنة منهم
الّا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح انّ الله يحبّ المحسنين
وقال تعالى ادفع بالّتي هي احسن فاذا الّذى بينك وبينه
عداوة كانّه ولىّ حميم وذلك لحاجة النّاس للتألّف اوّل
الاسلام وجمع الكلمة عليه فلمّا استقرّ واظهره الله تعالى
على الدّين كلّه قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن
خطل ومن عهد بقتل يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلةً
من يهود وغيرهم او غلبةً ممّن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط
فى جملة مظهرى الايمان به ممّن كان يؤذيه كابن الاشرف
وابى رافع والنّضر وعقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزّبعرى وغيرهما ممّن اذاه حتّى القوا
بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه
صلّى الله عليه وسلّم على الظّاهر واكثر تلك الكلمات انّما كان
يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا
نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكان صلّى الله عليه وسلّم مع هذا يطمع فى فيئتهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر صلّى الله عليه وسلّم على هناتهم
وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرّسل حتّى فاء كثير منهم
باطناً كما فاء ظاهراً واخلص سرّاً كما اخلص جهراً ونفع الله
تعالى بعد بكثير منهم وقام منهم للدّين وزراء واعوان وحماة
وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمّتنا رحمهم الله
عن هذا السّؤال وقال لعلّه لم يثبت عنده صلّى الله عليه

من اقوالهم ما دفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة
الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة والدماء
لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام
وانهم لووا بالسنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف بهتت عليه
عايشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم
في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين
فقال صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول
السام عليكم فقولوا عليكم قال بعض اصحابنا البغداذيين
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم
ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم وايضا
فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان
وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب
عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع
عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين
وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما
اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد
وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه
وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وطعن
العدو والظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ
الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس
رحمه الله ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا يتحدث

الناس

223

ألناس ان محمداً يقتل اصحابه وقال صلّى ألله عليه وسلّم
اولئك ألّذين نهانى ألله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء
الاحكام ألظاهرة عليهم من حدود ألزّنا والقتل وشبهها
لظهورها واستواء ألنّاس فى علمها وقد قال محمّد بن ألموّاز
لواظهر المنافقين نفاقهم لقتلهم ألنبىّ صلّى الله عليه وسلّم
وقاله ألقاضى ابولحسن بن ألقصّار وقال قتادة فى تفسير
قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والّذين فى قلوبهم مرض
والمرجفون فى المدينة لنغرينّك بهم ثمّ لايجاورونك فيها الّا
قليلاً ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتّلوا تقتيلاً سنّة الله
الاية وقال معناه اذا اظهروا ألنّفاق وحكى محمّد بن مسلمة
فى المبسوط عن زيد ابن اسلم انّ قوله تعالى يا ايّها النّبىّ جاهد
الكفّار والمنافقين نسخت ماكان قبلها وقال بعض مشايخنا
لعلّ القائل هذه قسمة ماارِيد بها وجه ألله وقوله اعدل
لم يفهم ألنبىّ صلّى ألله عليه وسلّم منه ألطّعن عليه والتّهمة
له وانّما راها من وجه الغلط فى الرّأى وامور الدّنيا والاجتهاد
فى مصالح اهلها فلم يرذلك سبّاً ورأى انّه من الاذى ألّذى
له ألعفو عنه والصّبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال
فى اليهود اذ قالوا السّام عليكم فيه صريح سبّ ولادعاء الّا
بمالا بدّ منه من الموت ألّذى لا بدّ من لحاقه جميع ألبشر وقيل بل
المراد تسئمون دينكم والسّأم والسّآمة الملالة وهذا دعاء
على سأمة الدّين ليس بصريح سبّ ولهذا ترجم ألبخارىّ على
هذا الحديث باب اذا عرّض الذمّىّ او غيره بسبّ النّبىّ صلّى الله
عليه وسلّم وقال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسبّ

وانما هو تعريض بالاذى قال القاضى ابو الفضل قد قدمنا
ان الاذى والسب فى حقه عليه السلام سواء وقال القاضى
ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال
ولم يذكر فى الحديث هل كان هذا اليهودى من اهل العهد والذمة
والحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى فى ذلك
كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة
على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخارى على حديث
القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا
ينفر الناس عنه ولما ذكرناه معناه عن مالك وقررناه
قبل وقد صبر لهم النبى صلى الله عليه وسلم على سحره وسمه
وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله تعالى عليهم واذن له فى
قتل من حيته منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف فى قلوبهم
الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم
وخرب بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين وكاشفهم بالسب
فقال صلى الله عليه وسلم يا اخوة القردة والخنازير وحكم
فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين
كفروا السفلى فان قلت فقد جاء فى الحديث الصحيح عن عايشة
رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه فى شئ
يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان
هذا لا يقتضى انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه
من حرمات الله التى انتقم بها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما
تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال

مما

مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من
الجفاء والجهل وجبل عليه البشر من الغفلة كجذب الاعرابي
ردائه حتى اثر فى عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي
شراءه منه فرسه التى شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر
زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه وقد قال
بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز
بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح
ما يجوز للانسان فعله وان تأذى به غيره واحتج بعموم
قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله عليه السلام
انها بضعة منى يؤذيني ما اذاها الا وانى لا احرم ما احل الله
ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا
او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه
عن اليهود الذى سحره وعن الاعرابي الذى اراد قتله وعن
اليهودية التى سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من
اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف
غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل تقدم الكلام
فى قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باى وجه كان
من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثانى
لاحق به فى البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال فى
جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب والازراء
ولا معتقد له ولكنه تكلم فى جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة
الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه
او نفى ما يجب له مما هو فى حقه عليه السلام نقيصة مثل

ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة فى تبليغ الرسالة او
حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور
علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها صلى الله
عليه وسلم وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او يأتى
بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب فى جهته وان
ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما
جهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة
مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور فى كلامه فحكم هذا
الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر
احد فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشئ
مما ذكرناه اذ كان عقله فى فطرته سليما الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان ولهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم
فى نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى
قدمناه. وقال محمد بن سحنون فى الماسور يسب النبى صلى الله
عليه وسلم فى ايدى العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او
اكراهه وعن ابى محمد بن ابى زيد لا يعذر بدعوى زلل
اللسان فى مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسى فيمن شتم
النبى صلى الله عليه وسلم فى سكره يقتل لانه يظن به ان
يعتقد هذا ويفعله فى صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر
كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه
لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما
ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه
الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على

هذا

هذا بحديث حمزة وقوله للنبيّ صلى الله عليه وسلم وهل
انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبيّ صلى الله عليه وسلم
انه ثمل فانصرف لانّ الخمر كانت غير محرّمة فلم يكن في جناياتها
اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوّاً عنه كما يحدث من النوم
وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث ان يقصد
الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي نبوّته او رسالته او وجوده
او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملّته ام لا فهذا كافر باجماع
يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرّحاً بذلك كان حكمه اشبه
بحكم المرتدّ وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الاخر لا
تسقط القتل عنه توبته لحق النبيّ صلى الله عليه وسلم ان
كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان
مستتراً بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله توبته عندنا
كما سنبيّنه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ محمد صلى الله
عليه وسلم او كذّب به فهو مرتدّ حلال الدم الا ان يرجع
وقال ابن القسم في المسلم اذا قال انّ محمداً ليس نبيّ او لم يرسل
او لم ينزل عليه قران وانما هو شئ تقوّله يقتل قال ومن
كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين
فهو بمنزلة المرتدّ وكذلك من اعلن بتكذيبه فهو كالمرتدّ
يستتاب وكذلك قال فيمن تنبّأ وزعم انه يوحى اليه وقاله
سحنون وقال ابن القسم دعا الى ذلك سرّاً او جهراً قال
اصبغ وهو كالمرتدّ لانّه قد كفر بكتاب الله تعالى مع الفرية
على الله وقال اشهب في يهوديّ تنبّأ او زعم انه ارسل الى
الناس او قال بعد نبيّكم نبيّ انه يستتاب ان كان معلناً

بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة
والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك من حرف مما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد
ابن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم اسود قتل لم يكن عليه الصلاة والسلام باسود وقال
نحوه ابو عثمن الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي وانه كان
بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع
تبديل صفته صلى الله عليه وسلم ومواضعه كفر والمظهر له
كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة ه
فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول
بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد
به من سلامته من المكروه او شره فهاهنا متردد النظر وحيرة
العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل
ومنهم من عظم حرمة الدم ودرء الحد بالشبهة لاحتمال القول
وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي
محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون
هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين
يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم
يكن مضمراً للشتم قال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل
لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره

بالغضب

بالغضب في شتم النبيّ صلى الله عليه ولكنّه لما احتمل الكلام
عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم النبيّ صلى الله او شتم
اوشتم الملائكة عليهم السّلام ولا مقدّمة يحمل عليها كلامه
بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول
الاخر له صل على النبيّ محمد فحمل قوله وسبّه لمن يصلي عليه الآن
لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو
مطابق لعلّة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره
في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال
كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيّاً مرسلاً فامره بشدّة
بالقيود والتّضييق عليه حتى تستفهم البيّنة عن جملة الفاظه
وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم
انه ليس فيهم نبيّ مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه
العموم لكل صاحب فندق من المتقدّمين والمتأخرين وقد
كان فيمن تقدّم من الانبياء والرسل من اكتسب المال ودم
المسلم لا يقدم عليه الا بامر بيّن وما تردّ اليه التّاويلات
لا بدّ من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمد
ابن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرائل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما
اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السّلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرّم المسكر وقال لم اعلم
من حرّمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء
به انه كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السّنن فعليه الادب
الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سبّ الله تعالى

سبحانه ولا سب رسوله عليه السلام وانما لعن من حرمه ه
من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه فى المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما يجرى فى كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن الف خنزير وابن مأة كلب ومشبهه من هجر القول فلا
شك انه يدخل فى مثل هذا العدد من ابائه واجداده جماعة
من الانبياء ولعل بعض هذا العدد من ابائه واجداده جماعة
من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام
فينبغى الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب
فيه ولو علم انه قد قصد سب من فى ابائه من الانبياء على علم
لقتل وقد يضيق القول فى نحو هذا لو قال لرجل هاشمى لعن الله
بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية
النبى صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا فى ابائه او من نسله او ولده
على علم منه انه من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة
فى المسئلتين تقتضى تخصيص بعض آبائه واخراج النبى صلى الله
عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رايت لابى موسى ابن مناس
فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت ذلك عليه
قتل قال القاضى رحمه الله وقد كان اختلف شيوخنا فيمن
قال الشاهد شهد عليه بشئ ثم قال تتهمنى فقال له الآخر
الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر
يرى قتله لبشاعة هذا ظاهر اللفظ وكان القاضى ابو محمد
ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون
خبرا عمن اتهم من الكفار وافتى فيها قاضى قرطبة ابو عبد الله
ابن الحاج وشدد القاضى ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم

بنحو من هذا

استحلفه

استخلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في
شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي اباعبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتي برجل
هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى الكلب فضربه برجله وقال
له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه
لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل
يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الزنية باعتقاده
ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا
ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او
يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا
على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به
او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على سبيل التأسي
وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل
التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم او قصد الهزل
والتنذير لقوله كقول القائل ان قيل في السوال فقد قيل في
النبي صلى الله عليه وسلم او ان كذبت فقد كذب الانبياء
وان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم
يسلم منهم انبياء الله ورسله وقد صبرت كما صبروا ولوا العزم
او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر
ممن صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح
في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام
كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس
فيكما من فقير على ان اخر البيت شديد وداخل في باب

الازراء والتحقير بالنبى صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال
غيره وكذلك قوله لولا الانقطاع الوحى بعد محمد قلنا محمد
من ابيه بديل هو مثله فى الفضل الا انه لم يأتنا برسالة جبريل
فصدر هذا البيت الثانى من هذا الفصل لتشبيهه غير النبى صلى الله
عليه وسلم فى فضله بالنبى والعجز محتمل لوجهين احدهما ان
هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذا
اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت راياته صفقت بين
جناحى جبريل وقول الاخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا
فصبر الله قلب رضوان وكقول حسان المصيصى من شعراء الاندلس
فى محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابى بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد الى امثال
هذا وانما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف
امثلتها ولتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب الضنك
واستخفافهم فادح هذا العبث وقلة علمهم بعظيم ما فيه
من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هيناً وهو
عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحاً وللسانه
تسريحاً ابن هانئ الاندلسى وابن سليمان المعرى بل قد
خرج كثير من كلامها الى حد الاستخفاف والنقص وصريح
الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام فى هذا الفصل
الذى سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سباً ولا
اضافت الى الملائكة والانبياء نقصاً ولست اعنى عجزى بيتى
المعرى ولا قصد قائلها ازراء وغضاً فما وقر النبوة ولا
عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز خطوة

الكرامة

واستجار بنا سان

الكرامة حتى شبّه من شبّه في كرامةٍ نالها او معرّة قصد
الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاءً في
صفٍ لتحسين كلامه من عظّم الله خطره وشرّف قدره والزم
توقيره وبرّه عن جهرا لقول له ورفع الصوت عنده فحق هذا
ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوّة تعزيره بحسب
شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله
او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل
المتقدّمون ينكرون مثل هذا ممّن جاء به وقد انكر الرشيد
على ابي نواس قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فانّ عصا
موسى بكفّ خصيب وقال له يا ابن اللخنا انت المستهزئ
بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتبي
انّ ممّا اخذ عليه ايضاً وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين
وتشبيهه ايّاه بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم تنازع الاحمدان
الشبه فاشتبها خَلقاً وخُلقاً كما قد الشراكان وقد انكروا
ايضاً عليه قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من
نفره لانّ حقّ الرّسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته
ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه
في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك
ابن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن
ابي مريم عنه في رجل عيّر رجلاً بالفقر فقال تعيّرني بالفقر
وقد رعى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال مالك قد عرض
بذكر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في غير موضعه ارى ان يؤدّب
قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأ

ونهى ص

الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتباً
يكون ابوه عربياً فقال كانت له قد كان ابو النبي صلى الله
عليه وسلم كافراً فقال جعلت هذا مثلاً فعزله وقال
لا تكتب لى ابداً وقد كره سحنون ان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيراً له وتعظيماً كما امرنا الله تعالى وسئل القابسي عن
رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه وجه نكير ولرجل عبوس
كانه وجه ملك الغضبان فقال اى شئ اراد بهذا ونكير
احد فتانى القبر وهما ملكان فما الذى اراد اروع دخل
عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لذمامة
خلقه فان كان هذا فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح
بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفى الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن
النار فقد جفا الذى ذكره عند ما انكر من عبوس الآخر
الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل
على طريق الذم لهذا فى فعله ولزومه فى ظلمه صفة مالك
الملك المطيع لربه فى فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك
فيكون اخف وما كان ينبغى له التعريض بمثل هذا ولو كان
اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة ملك كان اشد ويعاقب
العاقبة الشديدة فى هذا ذم للملك ولو قصد ذمه يقتل
وقال ابو الحسن ايضاً فى شاب معروف بالخير قال لرجل
شيئاً فقال له الرجل اسكت فانك امى فقال الشاب
اليس كان النبى امياً فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق

الشاب

الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما ه
اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ فى استشهاده بصفة النبى
صلى الله عليه وسلم وكون النبى اميا اية له وكون هذا
اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبى
صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ
الى الله تعالى فيترك لان قوله لا ينتهى الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت
ايضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضى
ابا محمد منصور رحمه الله فى رجل تنقصه آخر بشئ فقال له
انما تريد نقصى بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى
النبى صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه
اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله ه

فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره
وانزاله عن سواه فهذا ينظر فى صورة حكايته وقرينة مقالته
ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة ه
والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه
والتجريح له فهذا مما ينبغى امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه
فى كتاب او فى مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله ه
والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكى لذلك والمحكى عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى
لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته

اوفتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشارة بما سمع
منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله
ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان
كفره وفساده قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقيامًا بحق
سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او
يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء
ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وبحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل
والقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه
متعين ونصرته عن الاذى حيًّا وميتًا مستحق على كل مؤمن
لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية
وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف
على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله
تعالى يسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم
بشهادته فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية
قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلًا في الباب
فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء
ذكره لاحد لا ذاكرًا ولا اثرًا لغير غرض شرعي بمباح واما
للاغراض المتقدمة فتردد بين الايجاب والاستحباب
وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله

في

فى كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد
عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا فى محكم كتابه وكذلك
وقع فى امثاله من احاديث النبى صلى الله عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف
من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين
فى كتبهم ومجالسهم ليبيّنوها للناس وينقضوا شبهها عليهم
وان كان ورد لاحمد بن حنبل ايضا انكار لبعض هذا على
الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله فى رده على الجهمية
والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها
فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء منصبه
على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس
ومقالاتهم فى الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر
السخفاء والخوض فى قيل وقال ومالا يعنى فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد فى المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله
الحاكى له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه اولم
تكن عادته اولم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم
يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى
عن العود اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له
وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد
وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القران مخلوق
فقال مالك هو كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيرى
فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله
على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله فان

اتهم هذ الحاكى فيما حكاه انه اختلفه ونسبه الى غيره
وكانت تلك عادة له اواظهر استحسانا لذلك اوكان
مولعا بمثله والاستخفاف له اوالتحفظ لمثله وطلبه
وروايتة اشعار هجوه عليه الصلاة والسلام وسبه فحكم
هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبته
الى غيره فيبادر الى قتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال
ابو عبيد القسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجى به
النبى صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف
فى الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبى
صلى الله عليه وسلم وكتابته وقرأته وتركه متى وجد
دون محو ورحم الله تعالى اسلافنا المتقين المحترزين
لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازى والسير ما
كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة
غير مستبشعة على نحو وجوه الاول ليروا نقمة الله تعالى من
قائلها واخذه المفترى عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القسم
ابن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به
من اهاجى اشعار العرب فى كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة فى ذم احد بروايته
اونشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه
وسلم فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبى صلى الله
عليه وسلم او يختلف فى جوازه عليه وما يطرأ من الامور
البشرية به وتمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر
فى ذات الله تعالى على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم

231

له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه
ومرّ عليه من معاناة عيشه كلّ ذلك على طريق الرّواية
ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحّت منه العصمة للانبياء ٥
عليهم السّلام وما يجوز عليهم فهذا فنّ خارج عن هذه الفنون
الستّة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف
لا فى ظاهر اللفظ ولا فى مقصد اللّافظ لكن يجب ان يكون
الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدّين ممّن يفهم ٥
مقاصده ويحقّقون فوائده ويجنّب ذلك من عساه لا يفقه
او يخشى به فتنته فقد كره بعض السّلف تعليم النّساء سورة
يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهنّ
ونقص عقولهنّ وادراكهنّ فقد قال صلّى الله عليه وسلّم
مخبراً عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم فى ابتداء حاله وقال
صلّى الله عليه وسلّم ما من نبيّ الّا وقد رعى الغنم واخبرنا الله
بذلك عن موسى عليه السّلام وهذا لا غضاضة فيه جملة
واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة
والتحقير بل كانت عادة فى جميع العرب نعم فى ذلك للانبياء
عليهم السّلام حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته
وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم
من الكرامة فى الازل ومتقدّم العلم وكذلك قد ذكر الله
يتمه وعيلته على طريق المنّة عليه والتّعريف بكرامته له
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه
والتعجّب من منح الله قبله وعظيم منّته عنده ليس فيه ٥
غضاضة بل فيه دلالة على نبوّته وصحّة دعوته اذ اظهره الله

الصّلاة و

تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم
شيئاً فشيئاً ويحامره حتى قهرهم وتمكن مقاليدهم واستباحة
ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده
بنصره وبالمؤمنين والّف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المسومين ولوكان ابن ملك اوذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه
ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفين عنه هل في ابائه من
من ملك ثم قال ولوكان في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب
ملك ابيه واذا ليتم من صفته صلى الله عليه وسلم واحدى
علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا
وقع ذكره في كتاب ارمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن
لعبد المطلب وبحيراء لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه
امي كما وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة
فيه وقاعدة معجزته اذ قاعدة معجزته العظمى من القران العظيم
انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله
عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس
ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس فيه
ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقرأة المعرفة
وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في
نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة
والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان
الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه

شرفه

شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من
عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية
قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه
وختم موته وفنائه وهلم جراً الى سائر ما روى من اخباره
وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب
وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهداً ورغبة
عن الدنيا وتسويته بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء
امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومأثره وشرفه
كما ذكرناه فمن اورد شيئاً منها مورده وقصد بها مقصده
كان حسناً ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك
سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد
من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال يقتضي اموراً لا تليق بهم بحال ويحتاج
الى تأويل وتردد احتمال فلا يجب ان يحدث منها الا
بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله تعالى
مالكاً فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعوا الناس الى التحدث
بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن
من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها
وساعدوه على طيبها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكى
عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون
الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم
اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه

وتصرّفاتهم فى حقيقته ومجازه واستعاراته وبليغه وايجازه
فلم تكن فى حقّهم مشكلة ثمّ جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته
الامّيّة فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الّا نصّها وصريحها
ولا يتحقّق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها
فتفرّقوا فى تأويلها شِذَرَ مِذَرَ فمنهم من آمن به ومنهم من كفر
فامّا ما لا يصحّ من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها
شئ فى حقّ الله تعالى ولا حقّ انبيائه ولا يتحدّث بها ولا
يتكلّف الكلام على معانيها والصّواب طرحها وترك الشغل بها
الّا ان تذكر على وجه التّعريف بانّها ضعيفة المقاد واهية
الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابى بكر بن فورك تكلّفه فى
مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او
منقولة عن اهل الكتاب الّذين يلبسون الحقّ بالباطل كان
يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التّنبيه على ضعفها اذ
المقصود بالكلام على مشكلها فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها
من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنّفس فصل وممّا
يجب على المتكلّم فيما يجوز على النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم وما لا
يجوز والذاكر من حالاته ما قدّمناه فى الفصل قبل هذا على
طريق المذاكرة والتّعليم ان يلتزم فى كلامه عند ذكره عليه
السّلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب
حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره
فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوّه ومودّة الفداء للنّبىّ صلّى الله عليه وسلّم
لو قدر عليه والنّصرة له لو امكنته واذا اخذ فى ابواب العصمة

وتكلم

وتكلّم على مجاري اعماله واقواله صلّى الله عليه وسلّم تحرّى
احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشع ذلك
وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية
واذا تكلّم في الاقوال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار
بخلاف ما وقع سهواً او غلطاً ونحوه من العبارة ويتجنّب لفظة
الكذب جملة واحدةً واذا تكلّم على العلم قال هل يجوز ان لا
يعلم الّا ما علّم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء
حتّى يوحى اليه ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا
تكلّم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر
والنواهي ومواقعة الصغاير فهو اولى وادب من قوله هو
هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع
المعاصي فهذا من حقّ توقيره صلّى الله عليه وسلّم وما يجب
من تعزيز واعظام صلّى الله عليه وسلّم وقد رايت بعض العلماء
لم يتحفّظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت
بعض الجائرين قوله لاجل ترك تحفّظه في العبارة ما لم يقله
وشنّع عليه بما يأباه ونكفر قائله واذا كان مثل هذا بين
الناس مستعملاً في ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله
في حقّه صلّى الله عليه وسلّم اوجب والتزامه اكد فجودة
العبارة تقبّح الشئ او تحسّنه وتحريرها وتهذيبها يعظّم الامر
ويوهنه ولهذا قال صلّى الله عليه وسلّم انّ من البيان
لسحرا فامّا ما ورده على جهة النفي عنه صلّى الله عليه وسلّم
والتنزيه له فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله
لا يجوز عليه الكذب جملةً ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور

فى الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيزه عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان
السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه
فى القسم الثانى وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة
آي من القران حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته
وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما
لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر الباب الثانى
فى حكم سابه وشانيه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر
استتابته ووراثته قال القاضى ابو الفضل قد قدمنا ماهو
سب واذى فى حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا اجماع
العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام فى قتله
او صلبه على ما ذكرنا وقررنا الحج عليه وبعد فاعلم ان مشهور
مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله
حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته
ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبله وحكمه
حكم الزنديق ومسر الكفر فى هذا القول وسواء كانت توبته
على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء
تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسى رحمه الله اذا
اقر بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابى زيد مثله
واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن
سحنون من شتم النبى صلى الله عليه وسلم من الموحدين
ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عند القتل وكذلك قد

اختلف

اختلف في الزنديق اذا جاء تائباً فحكى القاضي ابو الحسن
ابن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله
باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا
انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل
توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكاننا وقفنا على باطنه
بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل المصنف
وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم
اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه
التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد
القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عند ابي حنيفة
وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم
بالتوبة من سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم ينتقل من دين
الى غيره وانما فعل شيئاً حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد
كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو
محمد بن نصر محتجاً لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين
من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي
صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله
تعالى بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعاً
وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس صلى الله عليه وسلم
كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به

المرتد لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن
سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق به حق لادمي فكان
كالمرتد يقتل حال ارتداده او يقذف فان توبته لاتسقط
عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت
لاتسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرهما ولم يقتل ساب
النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم
حرمته وزوال المعرة به وذلك لاتسقطه التوبة قال
القاضي ابو الفضل المصنف رحمه الله يريد والله اعلم لان
سبه لم يكن بكلمة الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
اولان توبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا
والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي
من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل
ولم يستتب لان سب من حقوق الادميين التي لاتسقط
عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا
لاكفرا وهو محتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم
عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من
اهل العلم جماعة صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها
فان تاب نكل وان ابا قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا
الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط
الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه
حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد
عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فقتله حدا لثبات
كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره

ما عظم

235

ما عظّم الله تعالى من حقّه واجرينا حكمه فى ميراثه وغير ذلك
حكم الزنديق اذا ظُهِرَ عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون
عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه
من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر
فى القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوّة
وانكاره ما شهد به عليه او زعمه انّ ذلك كان منه وهلا
ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات
بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصايصه
كقتل تارك الصلوة واما من علم منه انّه سبّه معتقداً لاستحلاله
فلا شكّ فى كفره بذلك وكذلك ان كان سبّه فى نفسه كفراً
كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا ما لا اشكال فيه ويقتل وان
تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدّاً لقوله
ومتقدّم كفره وامره بعد الى الله المطّلع على صحّة اقلاعه
العالم بسرّه وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به
عليه وصمّم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله
تعالى وحرمة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم يقتل كافراً بلا خلاف
فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلما ونزّل مختلف عباراتهم
فى الاحتجاج عليها واجر اختلافهم فى الموارثة وغيرها على
ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شا الله تعالى فصل اذا قلنا
بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف فى توبة
اذ لا فرق بينهما وقد اختلف السّلف فى وجوبها وصورتها
ومدّتها فذهب جمهور اهل العلم الى انّ المرتدّ يستتاب وحكى
ابن القصّار انّه اجماع من الصحابة رضى الله عنهم على تصويب

قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم قول عثمان وعلي
وابن مسعود وبه قال عطا ابن ابي رباح والنخعي والثوري
ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل
واسحاق واصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير
والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله
عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن
معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر
قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا يدرأ القتل عنه لقوله
صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء ان كان
ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروى عن علي
لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروى عن
ابن عباس لا يقتل النساء في الردة وبه قال ابوحنيفة وقال
مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما
مدتها فمذهب الجمهور وروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام
يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي
وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا يأتي الاستظهار
الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن
ابي زيد يريد في الاستتاء ثلثا وقال مالك ايضا الذي
اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم
فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تأخيره ثلثا
روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلثا اصحاب الرأي وروى عن ابي بكر الصديق

236

رضي الله عنه انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابا قتل وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابداً وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعاً ولا تعطيشاً ويؤتى من الطعام ما لا يضر وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابداً كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمساً قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابداً كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القسم وقال اسحق يقتل في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضرباً وجيعاً ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احداً اوجب على المرتد في المرة الاولى ادباً اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي فصل قال القاضي رحمه الله هذا

حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول
لم يدفع فيهم فامّا من لم يتمّ الشهادة عليه بما يشهد عليه
الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم
يكن صريحاً وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا
يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة
حاله وقوّة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة
حاله من التهمة فى الدين والنبز والسفه والمجون فمن قوى
امره اذاقه من شديد النكال من التضييق فى السجن والشد
فى القيود الى الغاية التى هى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام
لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم من وجب عليه القتل
لكن وقف عن قتله لمعنًى اوجبه وتربّص به لاشكال وعايق
اقتضاه امره وحالات الشدّة فى نكاله تختلف بحسب اختلاف
حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعى انها ردّة فاذا
تاب نكّل ولمالك فى العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا
تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقال سحنون وافتى ابو عبد الله
ابن عتاب فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل
حتى تظهر توبته وقال القابسى فى مثل هذا ومن كان اقصى
امره القتل فعاق عايق اشكل فى القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن
ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل
عليه من القيد ما يطيق وقال فى مثله ممن اشكل امره يشدّ
فى القيود شدّاً ويضيق عليه فى السجن حتى ينظر فيما يجب عليه
وقال فى مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر

الواضح

الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب
عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين
فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع
ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم
يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان
من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم
عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في
تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الرشاد **فصل** قال القاضي
رحمه الله هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او
عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به
فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري
واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه هو
من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر ويستدل بعض شيوخنا
على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم فقاتلوا الاية ويستدل ايضا عليه بقتل
النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا
لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل
ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة
فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون بكفرهم
وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم فان كان ذلك
حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به

أئمة الكفر
ص

ووردت لاصحابنا ظواهرهم تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي
بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القسم وابن
سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين
واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان
الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا
نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله
قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف
ما بدأ منه الآن فلم يقبل بعد رجوعه ولا استمنا الى باطنه
اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية
عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب
قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه
حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه
الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة
المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوط وابن القسم والماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احد
من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القسم
في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ
لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة

توبة وفى كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
عليهم السلام من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا
عن مالك الا ان يسلم الكافر قتلى روى ابن وهب عن ابن
عمران راهبا تناول النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر
فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القسم فى ذمى قال ان
محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى وعيسى
ونحو هذا لا شئ عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان
سبه فقال ليس بنبى او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما
هو شئ تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القسم واذا قال النصرانى
ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح
او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله
ففى هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما من شتم النبى
صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله
مالك غير مرة ولم يقل يستتاب وقال ابن القسم ومحمد قوله
عندى ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون فى سؤالات سليمان
ابن سالم فى اليهودى يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفى النوادر من رواية
سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذى به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون
فان قيل لم قتلته فى سب النبى صلى الله عليه وسلم ومن دينه
سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على
قتلنا او اخذ اموالنا واذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان

بان
فقال كذلك

من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسبّ نبيّنا صلّى الله عليه
وسلّم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم
على سبّه لم يجز لنا ذلك فى قول قائل كذلك ينتقض عهد من
سبّ منهم ويحلّ لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبّه
من القتل كذلك لا تحصّنه الذمّة قال القاضى ابو الفضل
المصنّف رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه
مخالف لقول ابن القسم فيما خفّف عقوبتهم فيه ممّا به كفروا
فتأمّله ويدلّ على انّه خلاف ما روى عن المدنيّين فى ذلك
ما حكى ابو المصعب الزهرى قال اتيت بنصرانى قال والذى
اصطفى عيسى على محمّد فاختلف علىّ فيه فضربته حتى قتلته
او عاش يومًا وليلة ومات وامرت من جرّ برجله وطرح
على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصرانى
قال عيسى خلق محمّدًا فقال يقتل وقال ابن القسم سألنا مالكًا
عن نصرانى بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمّد يخبركم انه
فى الجنّة فهو الآن فى الجنّة قال ما له لم ينفع نفسه اذ كانت
الكلاب تأكل ساقيه لو قتلوه استراح النّاس منه قال مالك
ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلّم فيها بشئ
ثمّ رايت انه لا يسعنى الصّمت قال ابن كنانة فى المبسوط من شتم
النّبى صلّى الله عليه وسلّم من اليهود والنصارى فارى
الامام ان يحرقه بالنّار وان شاء قتله ثمّ حرق جثّته وان
شاء حرقه بالنّار حيًّا اذا تهافتوا فى سبّه ولقد كتب الى
مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القسم المتقدّمة قال فامرنى
مالك فكتبت بان يقتل وتضرب عنقه فكتبت ثمّ قلت يا ابا

يا با عبد الله واكتبتم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك
وما اولاه به فكتبته بيدى باين يديه فما انكره ولاعابه
ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن
يحيى وابن لبابة فى جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل
نصرانية استهلت بنفى الربوبية وبنبوة عيسى لله تعالى
وتكذيب محمد فى النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به
قال وحكى غير واحد من المتأخرين منهم القابسى وابن الكاتب
وقال ابو القسم بن الجلاب فى كتابه من سب الله تعالى ورسوله
من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وقال القاضى ابو محمد فى
الذمى يسب روايتين فى درأ القتل عنه باسلامه وقال
ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه
عن الذمى اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله
تعالى فاما حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل
حد القذف فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة
حرمة النبى صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل
باسلامه ويحد ثمانين فتأمله فصل فى ميراث من قتل
بسب النبى صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه
اختلف العلماء فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله عليه
وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم
النبى صلى الله عليه وسلم كفر شبه كفر الزندقة وقال اصبغ
ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسراً بذلك وان كان
مظهراً له مستهلاً به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا
يستتاب وقال ابو الحسن القابسى ان قتل وهو منكر للشهادة

صلى الله عليه وسلم

فالحكم فى ميراثه على ما اظهر من اقراره يعنى لورثته والقتل
حدّ ثبت عليه ليس من الميراث فى شئ وكذلك لو اقر بالسب
واظهر التوبة لقتل اذ هو حدّه وحكمه فى ميراثه وسائر
احكامه حكم الاسلام ولو اقرّ بالسب وتمادى عليه وابى
التوبة منه فقتل على ذلك كان كافراً وميراثه للمسلمين ولا يغسل
ولا يصلّى عليه ولا يكفّن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابى الحسن فى المجاهر المتمادى بيّن لا يمكن الخلاف
فيه لانّه كافر مرتدّ غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ
وكذلك فى كتاب ابن سحنون فى الزنديق يتمادى على قوله
ومثله لابن القسم فى العتبيّة ولجماعة من اصحاب مالك فى
كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفرهُ مثله وقال ابن القسم وحكمه
حكم المرتدّ لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذى
ارتدّ اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل
على ذلك او مات عليه وقال ابو محمّد بن ابى زيد وانّما يختلف
فى ميراث الزنديق الذى يستهل بالتّوبة فلا تقبل منه فامّا
المتمادى فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمّد فيمن سبّ الله
تعالى ثم مات ولم تعدّل عليه بيّنة او لم تقبل انه يصلّى عليه
وروى اصبغ عن ابن القسم فى كتاب ابن حبيب فيمن كذّب
برسول الله صلّى الله عليه وسلّم او اعلن ديناً ممّا يفارق
به الاسلام انّ ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك انّ ميراث
المرتدّ للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعى وابو ثور
وابن ابى ليلى واختلف فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب
رضى الله عنه وابن مسعود وابن المسيّب والحسن والشعبى



وعمر

وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق
وابو حنيفة ترثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما اكسبه
قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن
في باقي جوابه حسن بيّن وهو على رأي اصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق
فمرّة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك واظهر
التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه
لانه مظهر للاسلام بانكاره اوتوبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة من
اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون
وذهب ابن القسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد به عليه
وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل ومات ورث
قال وكذلك كل من اسر كفراً فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام
وسئل ابو القسم ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله
عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب
انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل
ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله
واختصاره الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته
وانبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه
لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم
واختلف في استتابته فقال ابن القسم عن مالك في كتاب
اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب

الا ان يكون افترى على الله بارتداده الى دين دان به
واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة
مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة
وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهودي والنصراني فان تابوا قبلوا منهم وان لم يتوبوا قتلوا
ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه
القاضي ابن الحسن عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد
فيما حكى عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت
ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا
يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء
قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه
وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا
ما لو قتلت ابا بكر وعمر ولم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم
ابن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجويز الله تعالى
وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك
ابن حبيب وابراهيم بن حسن بن عاصم وسعيد بن سليمان
القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي
فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة
محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير
سب الله تعالى واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان
المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه

فمعذور بيان

ذلك

241

ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننّاه انّ لسانه
لم ينطق به الّا وهو معتقد له اذ لا يتساهل فى هذا احد فحكم
له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى
آخر واظهر السبّ بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه قد خلع
ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاوّل المتمسّك به وحكم
هذا حكم المرتدّ يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء
وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيّناه قبل وذكرنا الخلاف
فى فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به
ليس على طريق السبّ ولا الردّة وقصد الكفر ولكن على
طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضى الى الهوى والبدعة
من تشبيه او نعت بجارحة او نفى صفة كان فهذا مما اختلف
السلف والخلف فى تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك
واصحابه فى ذلك ولم يختلفوا فى قتالهم اذا تحيّزوا فئة وانهم
يستتابون فان تابوا والّا قتلوا وانما اختلفوا فى المنفرد منهم
فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم
والمبالغة فى عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
فتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز
فى الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون فى جميع
اهل الاهواء وبه فسر قول مالك فى الموطأ وما رواه عن
عمر بن عبد العزيز وجدّه وعمّه من قولهم فى القدريّة يستتابون
فان تابوا والّا قتلوا وقال عيسى عن ابن القسم فى اهل الاهواء
من الاباضيّة والقدريّة وشبههم ممن خالف الجماعة من
اهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله يستتابون اظهر

ذلك واسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
مثله ايضاً ابن القسم في كتاب محمد واهل القدر وغيرهم قال
واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط
في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرأيهم السوء قال ولهذا عمل عمر بن عبد العزيز
وقال ابن القسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليماً استتيب
فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى من
تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة..
وقد روى ايضاً عن سحنون مثله فيمن قال لله تعالى كلام
انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق الشاميين
ابي مسهر ومروان ابن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور
في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد
مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم وروى عنه ايضاً اهل الاهواء
كلهم كفار وقال من وصف شيئاً من ذات الله تعالى فاشار
الى شيء من جسده يدا او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله
بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال
ايضاً في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضرباً ويحبس حتى يتوب
وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال
القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري
من ائمة العراقيين جوابه مختلف بقتل المستبصر الداعية
وعلى هذا الخلاف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن
المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر قول السلف
تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي

عنهم

242

عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك والاودى
ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزارى وهشيم وعلى
ابن عاصم فى اخرين وهو قول اكثر من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك
قالوا فى الواقفة والشاكة فى هذه الاصول وممن روى عنه
معنى القول الاخر بترك تكفيرهم على بن ابى طالب رضى الله
عنه وابن عمر والحسن البصرى وهو رأى جماعة من الفقهاء
النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة
اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم فى
مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل
القاضى وانما قال ملك فى القدرية وساير اهل البدع
يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد فى الارض
كما قال فى المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله
وفساد المحارب انما هو فى الاموال ومصالح الدنيا وان كان
ايضا قد تدخل فى امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد
اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل فى امر الدنيا بما
يلقون بين المسلمين من العداوة فصل فى تحقيق القول فى
اكفار المتأولين قد ذكرنا مذهب السلف فى اكفار اصحاب
البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا يوديه مساقه
الى كفر هو اذا وقف عليه لايقول مايؤديه قوله اليه وعلى
اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون فى ذلك فمنهم من
صوب التكفير الذى قال به الجمهور من السلف ومنهم من

اياه ولم يرَ اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء
والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ويوارثهم من
المسلمين ويحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون ولا اعادة
على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة
وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام
واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير
وضده واختلاف قولا مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة
الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر
امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم
لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب
قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك ابن انس
حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل
لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف
في موارثهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله
الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه وكذلك
اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك
التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري
تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض
من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا
ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان سئله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب
لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين

وقال

وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير
في اهل التاويل • وان استباحة دماء المصلين الموحدين
خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة
من دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا
قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحقها وحسابهم على الله عز وجل فالعصمة مقطوع بها
مع الشهادة ولا يرتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا
قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة
في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر
القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسميته الرافضة
بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل
الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر
عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير
الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك
وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزور وغير
معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما بدليل
قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار
وقال شر قتلى تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه
وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد فظاهر هذا الكفر
لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له
الآخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم
بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم
هاهنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول

بيان لهم

وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد فى
الحديث دعنى اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلى
فان احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤون القران لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لا يدخل قلوبهم وكذلك قوله
صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق
الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشىء اجابه
الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم
ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوا بقوله
ويتمارى فى الفوق وهذا يقتضى التشكك فى حاله وان احتجوا
بقول ابى سعيد الخدرى فى هذ الحديث سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة ولم يقل يخرج
من هذه وتحرير ابى سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم
الآخرون بان العبارة بفى لا تقتضى تصريحا بكونهم من غير الامة
بخلاف لفظة من التى هى للتبعيض وكونهم من الامة مع انه
قد روى عن ابى ذر وعلى وابى امامة وحروف المعانى
مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفى ولا على ادخالهم
فيها بمن لكن ابا سعيد رضى الله عنه اجاد ماشاء فى التنبيه
الذى نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
للمعانى واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيتهم فى الرواية
فهذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد
ابن شبيب ان الكفر بالله الجهل به ولا يكفر احد بغير ذلك

في الرواية بيان

وقال

وقال ابو الهذيل ان كان متأوّل كان تأويله تشبيها لله
بخلقه وتجويزاً له فى فعله وتكذيباً لخبره فهو كافر وكل من
اثبت شيئاً قديماً لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله
تعالى فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون
ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبد الله بن
الحسن العنبرى الى تصويب اقوال المجتهدين فى اصول الدين فيما
كان عرضة للتأويل وفارق فى ذلك فرق الامة اذ اجمعوا
سواه على ان الحق فى اصول الدين فى واحد والمخطئ فيه آثم
عاص فاسق وانما الخلاف فى تكفيره وقد حكى القاضى ابو بكر
الباقلانى مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهانى قال
وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك فى كل من علم الله من حاله
استفراغ الوسع فى طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال
نحو هذا القول الجاحظ وثمامة فى ان كثيراً من العامة والنساء
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى
عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا
الغزالى قريباً من هذا المنحى فى كتاب التفرقة وقايل هذا كله
كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احداً من النصارى واليهود
وكل من فارق دين المسلمين او وقف فى تكفيرهم او شك قال
القاضى ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف
فى ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل فى بيان ما هو من المقالات
كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق

هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل
فيه والفصل البيّن في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبيّة
او الوحدانيّة او عبادة احد غير الله تعالى او مع الله تعالى
فهي كفر كمقالة الدهريّة وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانيّة
والمانويّة واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين
او الشمس والنجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب
واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب
وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنيّة
والطيّارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهيّة الله
تعالى ووحدانيّته ولكنّه اعتقد انه غير حيّ او غير قديم
وانه محدث او مصوّر او ادّعى له ولدا او صاحبةً او والداً
او انه متولّد من شئ او كائن عنه او ان معه في الازل شيئاً
قديماً غيره او ان ثمّ صانعاً للعالم سواه او مدبّراً غيره فذلك
كلّه كفر باجماع المسلمين كقول الالهيّين من الفلاسفة
والمنجّمين والطبائعيّين وكذلك من ادّعى مجالسة الله والعروج
اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوّفة
والباطنيّة والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من
قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض
الفلاسفة والدهريّة او قال بتناسخ الارواح وانتقالها
ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكاتها
وخبثها وكذلك من اعترف بالالهيّة والوحدانيّة ولكنّها
جحد النبوّة من اصلها عموماً او نبوّة نبيّنا صلّى الله عليه

وسلّم

وسلم خصوصا او واحدا من الانبياء الذين نص الله عليهم
بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود
والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين
ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة
والاسماعيلية والعنبرية من الرافضه وان كان بعض هؤلاء
قد اشركوا فى كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية
وصحة النبوة ونبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى فى ذلك المصلحة
بزعمه اولم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض
الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة
فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل
من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيمة
والجنة والنار ليس منها شئ على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها
وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصور افهامهم فمتضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل
الاوامر والنواهى وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به
وكذلك من اضاف الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به اوشك فى صدقه اوسبه اوقال انه
لم يبلغ او استخف به او بأحد من الانبياء او ازدى عليهم
او اذاهم اوقتل نبيا اوحاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر
من ذهب مذهب بعض القدماء فى ان كل جنس من الحيوان
نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود
ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك

يؤدى الى ان توصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة
وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول
الصحيحة بما تقدم وبنوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال
كان اسود او مات قبل ان يلتحى او ليس الذى كان بمكة والحجاز
او ليس بقرشى لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفى له وتكذيب
به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم او
بعده كالعيسوية من اليهود والقائلين بتخصيص رسالته الى العرب
وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة بمشاركة
على فى الرسالة للنبى صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل
امام عند هؤلاء يقوم مقامه فى النبوة والحجة وكالبزيغية
والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه هؤلاء او
من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب
الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم
انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة وانه يصعد الى السماء ويدخل
الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار
مكذبون للنبى صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه الصلوة والسلام
انه خاتم النبيين ولا نبى بعده واخبر صلى الله عليه وسلم
عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل للخلق كافة للناس
واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك فى كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من
دافع نص الكتاب او نص حديث مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا

على

على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر
من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح
مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال
كل مذهب سواء فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به الى تضليل الامة
وتكفير جميع الصحابة كقول الكملية من الرافضة بتكفير جميع الامة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم علياً وكفرت علياً
اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك
في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجوه اخر بسبهم
النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد
الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم ٥
وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون
انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحاً بالاسلام
مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب
والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها والزي بزيهم من
شد الزنانير وحص الروس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد
الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح صاحبها
بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل
او شرب الخمر او الزنى او شيئاً مما حرم الله بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك
يقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما

عرف يقيناً بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم
ووقع الاجماع النقل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا فى
كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمساً وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه القران نص جلى والخبر به عن الرسول
صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلوة طرفى النهار وعلى تكفير الباطنية فى
قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفه ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شئ لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان
انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج
واجب فى القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه
الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هى مكة والبيت والمسجد الحرام
لا ادرى هى تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبى صلى الله
عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله
لا مرية فى تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين
وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام
فيقال له سبيلك ان يسأل عن هذا الذى لم تعلمه بعد كافة
المسلمون فلا تجد بينهم خلافاً كافة عن كافة الى معاصرى الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة
هى مكة والبيت الذى فيها هى الكعبة والقبلة التى صلى لها الرسول
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان

تلك

تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي
فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلاة
المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله
تعالى بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة
المسلمين كافر ولا يقدر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره
الستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضاً فانه
اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك
واجمعوا انه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير
مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون
لها وللقران واغلت عرى الدين كرةً ومن قال هذا كافر
وكذلك من انكر القران او حرفاً منه او غير شيئاً منه او زاد
فيه كفعل الباطنية والاسماعلية او زعم انه ليس بحجة للنبي
صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام
الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم
ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما
ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في
خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل
المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله
وتصريح القران به وكذلك من انكر شيئاً مما نص به القران
بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلاً به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج
لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز

الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب
للقران مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكن تستر بدعواه
وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث او الحساب او القيمة
فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله
متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر والثواب والعقاب معنى على غير ظاهره
وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض الصوفية وزعم ان معنى القيمه الموت او
فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول
بعض الفلاسفه وكذلك يقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم
ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر
من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا
تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة
او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان او خلافة علي مما علم بالنقل
ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد
ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما
ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع
فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع
المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين
من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف
الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى

الاية

بجحد بيان

الاية وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير
من خالف الاجماع الذى يختص بنقله العلماء وذهب اخرون
الى التوقف فى تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر كتكفير
النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف
على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضى ابو بكر القول
عندى ان الكفر بالله تعالى هو الجهل بوجوده والايمان بالله
تعالى هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راى الا
ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر
او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما
يقارنه من الكفر فالكفر بالله تعالى لا يكون الا باحد ثلثة امور
احدها الجهل بالله تعالى والثانى ان يأتى فعلا او يقول قولا
يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك لا يكون الا
من كافر كالسجود للصنم والمشى الى الكنايس بالتزام الزنار مع
اصحابهم فى اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه
العلم بالله تعالى قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا
بالله تعالى فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما
من نفا صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها
مستبصرا فى ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا
متكلم واشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بها واعراه عنها وعلى هذا احمل قول سحنون من قال ليس

لا يكفر المتأولين
هذه الصفات

لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه • فاما من جهل صفة من هذه الصفات • فاختلف العلماء هاهنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث من اسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات ولوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذ الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا واياكم

لعلى

لعلى هدىً او فى ضلال مبين فامّا من اثبت الوصف ونفى
الصّفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلّم لكن لا كلام
له وهكذا فى سائر الصّفات على مذاهب المعتزلة ممّن قال
بالمآل لما يؤدّيه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفّره لانّه
اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الّا من له
علم فكانّهم صرّحوا عنده بما ادّى اليه قولهم وهكذا عند هذا
سائر فرق اهل التّأويل من المشبّهة والقدريّة وغيرهم ومن لم
يوأخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يَرَ اكفارهم
قال لانّهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن
ننتفى من القول بالمآل الّذى الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم
انّه كفر بل نقول انّ قولنا لا يؤول اليه على ما اصّلناه فعلى
هذين المأخذين اختلف النّاس فى اكفار اهل التّأويل واذا
فهمته انضح لك الموجب لاختلاف النّاس فى ذلك والصّواب
ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليه بالخسران واجراء حكم
الاسلام عليهم فى قصاصهم ووراثتهم ومناكحهم ودياتهم
والصّلوة عليهم ودفنهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم
لكنّهم يغلّظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزّجر والهجر حتّى
يرجع عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصّدر الاوّل فيهم
فقد كان نشأ على زمن الصّحابة وبعدهم فى التّابعين من قال
بهذه الاقوال من القدر ورأى الخوارج والاعتزال فما
ازاحوا لهم قبراً ولا قطعوا لاحد منهم ميراثاً لكنّهم هجروهم
وادّبوهم بالضّرب والنّفى والقتل على قدر احوالهم لانّهم
فسّاق ضلّال عصاة اصحاب كبائر عند المحقّقين واهل

السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع في اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى فاما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاجّ فيه فخرج ابن عمر رضي الله عنهما عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك بن حبيب والمبسوطة وابن القسم في المبسوط وكتاب محمد بن سحنون من شتم الله عز وجل من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب وقال ابن القسم الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا وقال اصبغ لان الوجه الذي كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد وقال ابن القسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن

في كتاب

الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخه
الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه
الذي كفرت به لله والنبي واجماعهم على ذلك وهو نحو
القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه
الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله به وسب
نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئاً من كفرهم
ولا يسمعونا شيئاً من ذلك فمتى فعلوا شيئاً منه فهو نقض
لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك
ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى
كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر
عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم
من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا
يليق بجلاله والهيته فاما مفترى الكذب عليه تبارك
وتعالى بادعاء الالاهية او الرسالة او النفى ان يكون
الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا
يعقل من ذلك في شكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر
قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه
تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل
فئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب
ليكون ذلك زجراً لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله
الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو
دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي
لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك

حكم الصاحى واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من
ذلك فى حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما
فعله فى ذلك فى حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبايح الافعال
ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على
سوء الخلق حتى تراض وقد حرق على بن ابى طالب رضى الله
عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحرث المتنبى وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك
باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف فى
ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداذ ايام المقتدر من
المالكية وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه
لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه
فى الظاهر بالشريعة ولم تقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن
ابى العراقيد وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى
وقاضى قضاة بغداذ يومئذ ابو الحسين بن ابى عمر المالكى
وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لى رب
فهو مرتد وقال ابن القسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى العتبية
فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه فهو كالمرتد وقاله
سحنون وغيره وقاله اشهب فى يهودى تنبا وادعى انه رسول
الينا ان كان معلناً بذلك استتيب فان تاب والا قتل
وقال ابو محمد بن ابى زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل
وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا

على

250

على القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي
في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى
مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين
فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط
كلامه واعمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة
مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله تعالى من
ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه
غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر
هذا منه وعرف به وجهله بعظيم عزته وكبريائه سبحانه هذا
كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ ابن خليل من
فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان قد اخرج
يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض
الفقهاء ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان
ابن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث
من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى
ابن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه
ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى
ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت
عجب عمة هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء
فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين ووبخ بقية الفقهاء
وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة

والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصًا وازدراءً فيعاقب عليها
ويؤدّب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال
قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القسم
رحمه الله عن رجل نادى رجلاً باسمه فاجابه لبيك
اللهمّ لبيك قال ان كان جاهلاً اوقاله على وجه سفه
فلا شئ عليه والجاهل يزجر ويعلّم والسّفيه يؤدّب ولو
قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربّه لكفر هذا مقتضى قوله
وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم فى هذا الباب
واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ينزّه كتابنا
ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا ان قصدنا نصّ مسائل
حكيناها لما ذكرنا شيئاً مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه فى
هذه الفصول واما ما ورد فى هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب ربّ العباد ما لنا ولك قد كنت
تسقينا فى بدالك انزل علينا الغيث لا اباك فى اشباء لهذا من
كلام الجهّال ومن لم يقوّمه ثقاف تأديب الشريعة والعلم
فى هذا الباب فقلّما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره
والاغلاظ له عن العود الى مثله قال ابو سليمان الخطابى وهذا
تهوّر من القول والله تعالى منزّه عن هذه الامور وقد
روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربّه ان يذكر
اسمه فى كلّ شئ حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا
وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قلّ ما يذكر اسم الله تعالى
الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيراً
وقل ما يقول جزاك الله خيراً اعظاماً لاسمه تعالى ان يمتهن

قال

فى

251

فى غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشى
كان يجيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفى ذكر
صفاته اجلالا لاسمه تعالى سبحانه ويقول هؤلاء يتمندلون
بالله جل وعز وينزل الكلام فى هذا الباب تنزيله فى باب
ساب النبى صلى الله عليه وسلم على الوجوه التى فصلنا . والله
الموفق فصل فى حكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته عليهم السلام
واستخف بهم اوكذبهم فيما اتوا به اوانكرهم اوجحدهم حكم نبينا
صلى الله عليه وسلم على مساق ما قدمناه قال الله تعالى
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال
تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله قال مالك فى كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء
او واحدا منهم اوتنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة
قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القسم من سب الانبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى كفر فاضرب عنقه
ان لا يسلم وقد تقدم الخلاف فى هذا الاصل وقال القاضى
بقرطبة سعيد بن سليمان فى بعض اجوبته من سب الله وملائكته
قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل
وفى النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحى وانما
كان النبى على بن ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه

عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك
قولهم وكان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال
ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء
او تنقص احد منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن
القابسي في الذي قال لآخر كانه وجه ملك الغضبان لو
عرف انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل المصنف
وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين
او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة من النبيين ممن نص الله
تعالى عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق
عليه بالاجماع القاطع مثل جبرئيل وميكائيل ومالك وخزنة
الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القران
من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل
ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول
الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع
على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة
والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان
المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمورخون
نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذلم
تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب
بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضله
منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر
من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج

لاختلاف

لا اختلاف العلماء فى ذلك وان كان من عوام الناس زجر
عن الخوض فى مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام فى
مثل هذا مما ليس تحته عمل لا هل العلم فكيف للعامة فصل
واعلم ان من استخف بالقران او المصحف او بشئ منها او سبهما
او جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشئ منه او كذب
بشئ مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى
ما اثبته على علم منه بذلك او شك فى شئ من ذلك فهو
كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله
ثنا ابو على ثنا ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة
ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن
عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال المراء فى القران كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى
الجدال وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه
وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب
عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة
او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع
المسلمون ان القران المتلو فى جميع اقطار الارض المكتوب
فى المصحف بايدى المسلمين مما جمعته الدفتان من اول
الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله
ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع
ما فيه حق وان من نقص منه حرفا واحدا قاصدا لذلك

او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه
المصحف الذى وقع الاجماع عليه واجمع انه ليس من القران
عامدًا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب
عايشة رضى الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف
القران قتل اى لانه كذب بما فيه وقال ابن القسم من قال
ان الله لم تكلم موسى تكليماً يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدى
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله
تعالى تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف
منه قال وكذلك ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليماً وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ
ابراهيم خليلاً لانهما اجتمعا على انهما كذب النبى صلى الله
عليه وسلم وقال ابو عثمان الحداد جميع ما ينتحل التوحيد متفقون
على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العاليه اذا قرأ
عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا
فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد
كفر كله وقال ابو عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه من كفر
باية من القران فقد كفر به كله ومن كفر به قتل وقال اصبغ
ابن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب كله ومن كذب به
فقد كفر ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسى عمن
خاصم يهودياً فحلف له بالتورية فقال الاخر لعن الله التورية
فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن القضية
فقال انما لعنت تورية اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا
يوجب القتل والثانى علق الامر بصفة تحتمل التأويل اذ لعله

لايرى

253

لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم
ولو اتفق الشاهدان ان علي لعن التورية مجردا لصاق التأويل
وقد اتفق فقهاء بغداذ على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد
ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه
بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع
عنه والتوبة منه اسجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في
مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة
وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى
عليه بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما
علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران قال ابو محمد
واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب آل بيته وازواجه
واصحابه عليهم السلام وتنقيصهم حرام ملعون فاعله ثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
العدل قالا ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي
ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة ابن الرابطة
عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن معقل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم عرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي

ابي

فانه يجئ قوم فی اخر الزمان يسبّون اصحابی فلا تصلّوا عليهم
ولا تصلّوا معهم ولا تناكحوا ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم
وعنه صلّى الله عليه وسلّم من سبّ اصحابی فاضربوه وقد
اعلم النبیّ صلّى الله عليه وسلّم انّ سبّهم واذاهم يؤذيه واذى
النبی صلّى الله عليه وسلّم حرام فقال صلّى الله عليه وسلّم
لا تؤذونی فی اصحابی ومن اذاهم فقد اذانی وقال صلّى الله
عليه وسلّم لا تؤذونی فی عايشة وقال صلّى الله عليه وسلّم
فی فاطمة رضی الله عنها بضعة منّی يؤذونی من اذاها وقد
اختلف العلماء فی هذا فمشهور مذهب مالك فی ذلك الاجتهاد
والادب الموجع وقال مالك رحمه الله من شتم النبیّ صلّى الله
عليه وسلّم قتل ومن شتم اصحابه ادّب وقال ايضاً من شتم
احداً من اصحاب النبیّ صلّى الله عليه وسلّم ابا بكر وعمر وعثمان
او عليّاً او معوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكّل نكالاً شديداً
وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة
منه ادّب ادباً شديداً ومن زاد الى بغض ابی بكر وعمر رضی الله
عنهما فالعقوبة عليه اشدّ ويكرّر ضربه ويطال سجنه حتّى يموت
ولا يبلغ به القتل الّا فی سبّ النبیّ صلّى الله عليه وسلّم وقال سحنون
من كفّر احداً من اصحاب النبیّ صلّى الله عليه وسلّم عليّاً او عثمان
او غيرهما يوجع ضرباً وحكى ابو محمّد بن ابی زيد عن سحنون من
قال فی ابی بكر وعمر وعثمان وعلیّ رضی الله عنهم انّهم كانوا
على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكّل
النكال الشديد وروی عن مالك من سبّ ابا بكر جلد ومن سبّ

عايشة رضى الله عنها قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف
القران • وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفره
وحكى ابو الحسن الصقلى ان القاضى ابا بكر بن الطيب قال
ان الله تعالى اذا ذكر فى القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح
نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه فى
آى كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة رضى الله
عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم سبح نفسه فى تبرئتها من السوء كما
سبح نفسه فى تبرئته من السوء ويشهد لهذا لقول مالك فى قتل
من سب عايشة رضى الله عنها ومعنى هذا والله اعلم ان الله
تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سباً للنبى صلى الله
عليه وسلم وقرن سب بنيه صلى الله عليه وسلم بسبه
واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى
بنيه صلى الله عليه وسلم كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة
بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسى فقال من حضر هذا
قال ابن ابى ليلى انا فجلد ثمانين وحلق راسه واسلمه فى الحجامين
وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه نذر قطع لسان
عبيد الله بن عمر رضى الله عنهما اذ شتم المقداد بن الاسود
رضى الله عنه فكلم فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا
يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو
ذر الهروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اتى باعرابى
يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك

من انتقص احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس
له في هذا الفيء حق قسم الله تعالى الفيء في ثلثة اصناف فقال
للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من
بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقصهم فلاحق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن
شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة
حد عند بعض اصحابنا حدين حداً له وحداً لامه ولا اجعله
كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام
من سب اصحابي فاجلدوه وقال ومن قذف ام احدهم وهي
كافرة حد حداً لفرية لانه سب له فان كان احد من ولد
هذا الصحابي حياً قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين
كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا الحقوق غير الصحابة
رضي الله عنهم لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو
سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن
سب غير عايشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيه
قولان احدهما انه يقتل لانه سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسب حليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد حد جلد
المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك فيمن
انتسب الى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضرباً
وجيعاً ويشهر ويحبس حبساً طويلاً حتى تظهر توبته لانه استخفاف
بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي
فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت

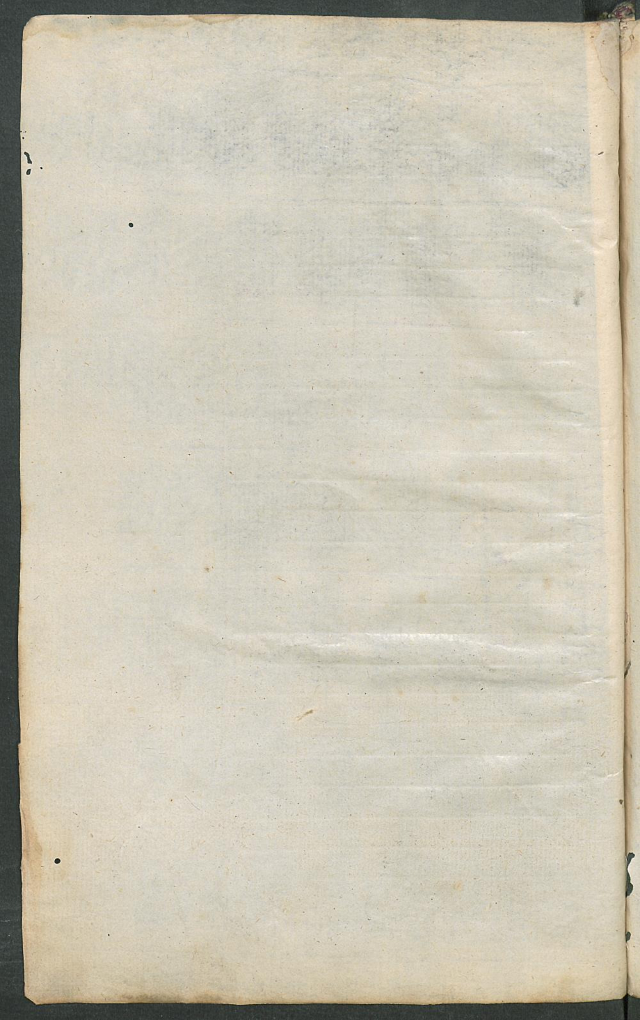
بنت

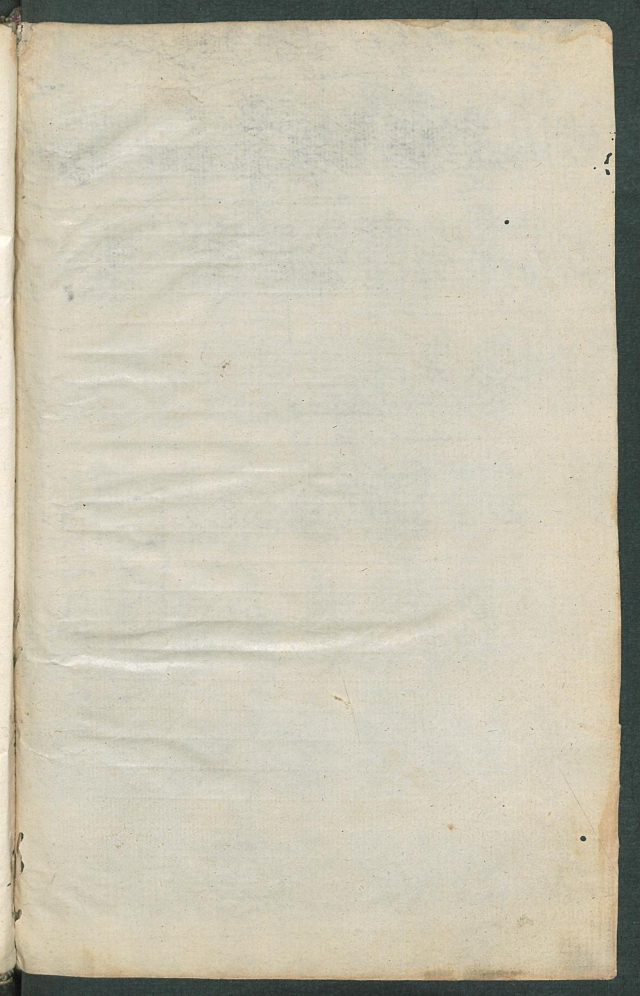
255

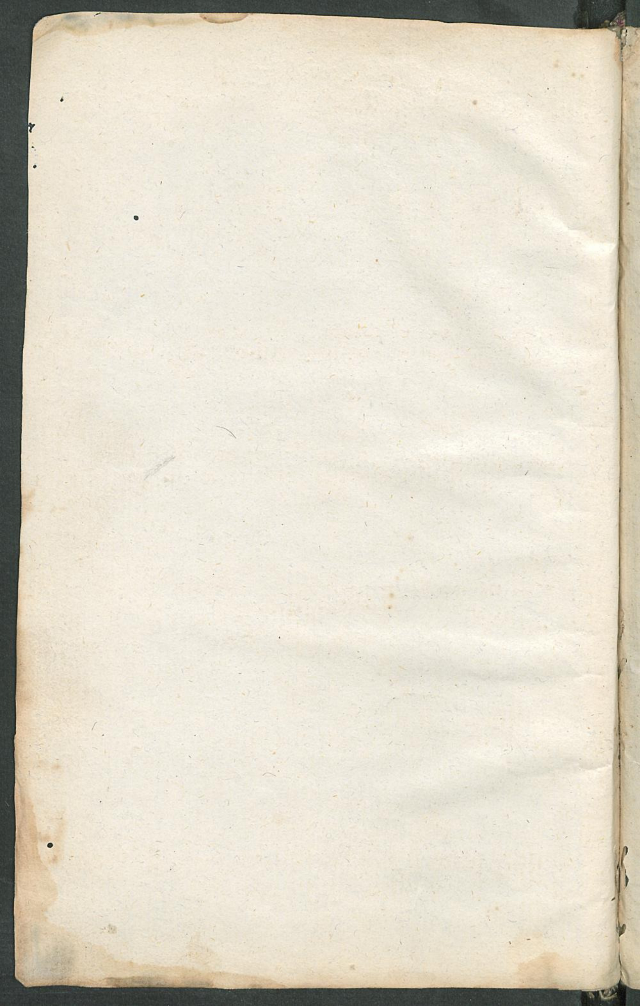
بنت ابى بكر الصديق ما خلقت الا بالنهار وصوب قوله
بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابى بكر
رضى الله عنه فى مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد
والسجن الطويل والفقيه الذى صوب قوله هو احق باسم
الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه فى ذلك ويزجر ولا يقبل
فتواه ولا شهادته وهى جرحة ثابتة فيه ويبغض فى الله
تعالى وقال ابو عمران فى رجل قال لو شهد على ابو بكر الصديق
انه كان فى مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شئ عليه
وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكروها
رواية قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه هنا انتهى القول
بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذى انتحيناه واستوفى الشرط
الذى شرطناه مما ارجوا ان فى كل قسم منه للمريد مقنع وفى
كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب
وتستبدع وكرعت فى مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل فى اكثر
التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط
قبلى الكلام فيه او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفى بما
ادويه عما ادويه والى الله تعالى جزيل الضراعة فى المنة فى قبول
ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان
يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه
صلى الله عليه وسلم وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع
فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسائله
ويحمى اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا
ممن لا بد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتاب

واكتسابه سبباً يصلنا باسبابه • وذخيرة تجدها يوم تجد
كلّ نفس ما عملت من خير محضراً نحوز بها رضاه • وجزيل ثوابه
ويخصّنا بخصيصيّ زمرة نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم وجماعته •
ويحشرنا في الرعيل الاوّل • واهل الباب الايمن من اهل شفاعته
ونحمده تعالى ما هدى اليه من جمعه • وَاَلْهَمَ وفتح البصيرة لدرك
حقايق ما اودعناه وفهم • ونستعيذه جلّ اسمه من دعاء لا
يسمع • وعلم لا ينفع • وعمل لا يرفع • فهو الجواد الذى لا يخيب من امّله
ولا ينتصر من خذله • ولا يردّ دعوة القاصدين • ولا يصلح عمل
المفسدين • وهو حسبنا ونعم الوكيل • وصلوته على نبيّه محمد خاتم
النبيّين • وعلى اله وصحبه وسلّم تسليماً الى يوم الدين والحمد لله
ربّ العالمين • حرّرت وسط فصّ فؤادى محبّتك • يا خاتم الرسالة
ارجو شفاعتك • كملت الكتاب بنسخة • فانفع به يا ربّنا وماحوى
وارحم مؤلّفه وكاتبه ومستكسبه • ومن قرأ الكتاب وسامعيه
ومن روى ختمنا كتاب الشفا • وما هو الا الشفا • فبورك فيه لما
حوى • من حلا المصطفى • كتاب على قدره على كلّ ما صفا • عياض
تصنيفه على صنفه شرفا •

قد وقع الاتمام من كتابة هذه النسخة الشريفة المحتوية بتعريف
حقوق سيّد الانام عليه افضل الصلاة والسّلام فى يوم
جمعة المبارك ليوم الثالث من شهر شعبان المعظّم سنة الف ومائة
وتسع وثمانون من هجرته صلّى الله عليه وسلّم نسئال الله العظيم
بفضله الكريم ان يجعل بركات اكتنابته شفاءً لاسقام الذنوب
ويمن فضيلة استنساخه ساتراً لكلّ العيوب وهو سبحانه وتعالى
غفّار الذنوب وستّار العيوب وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى
آله واصحابه وازواجه ما انهلت الديم وما جرت على المذنبين
اذيال الكرم وسلّم تسليماً وشرف وكرم ونسئله تعالى
ان يستشفع لنا وهو حبيبه الاكرم وخليله الاعظم
اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه وعلى واصحابه
واولاده وذريته اجمعين



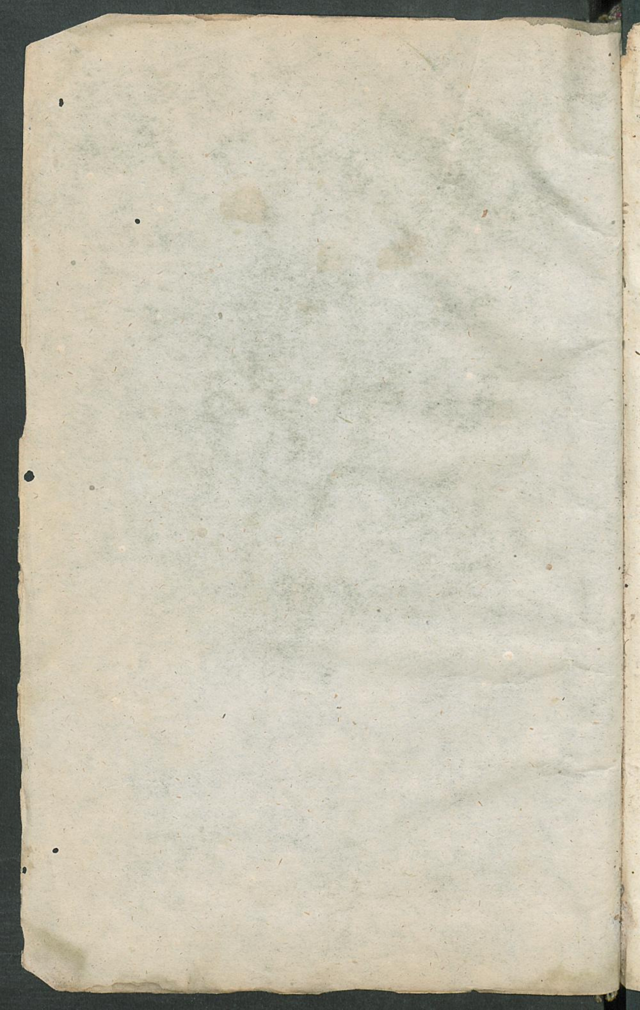


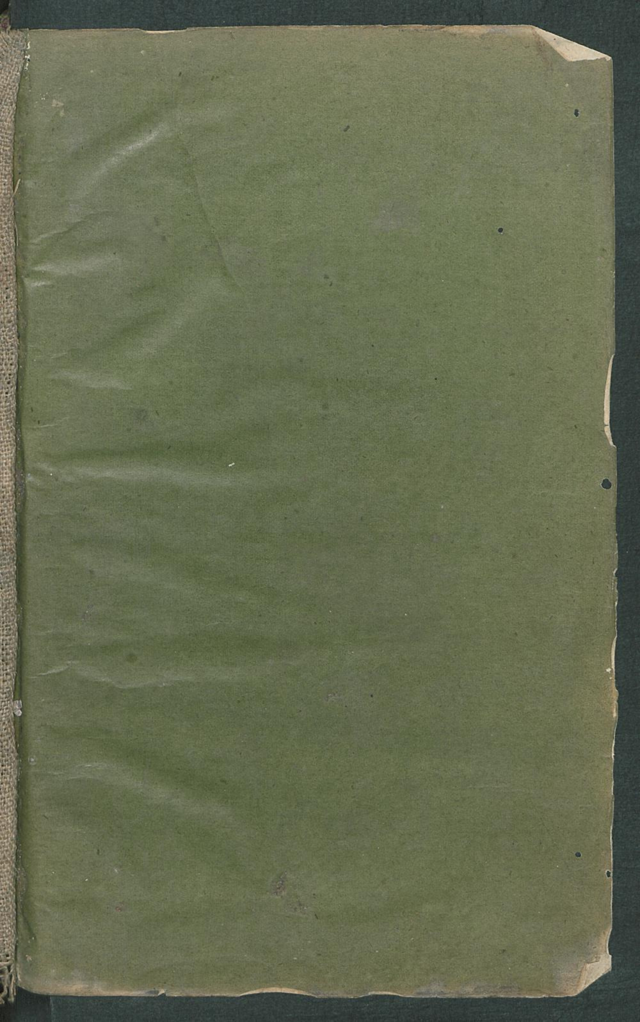


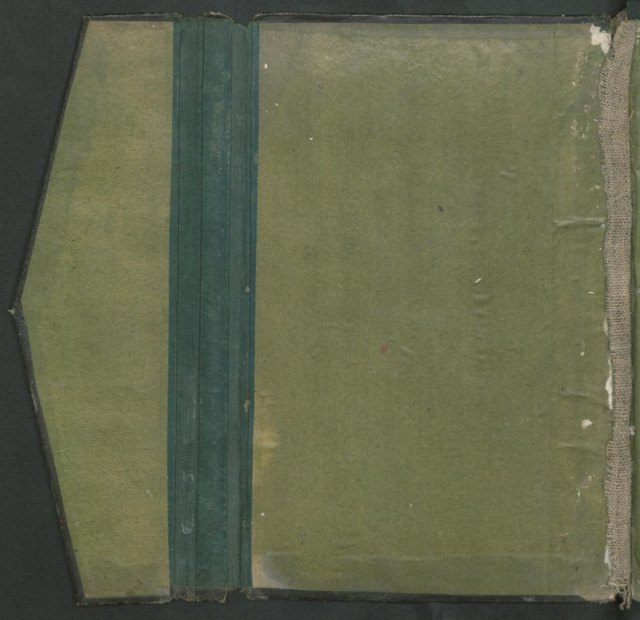
255 Blatt

Letztes Blatt leer, nicht mitgezählt.

Koll. 20.8.1981
















4982



cm 1 2 3 4 5
Staatsbibliothek
zu Berlin
Preußischer Kulturbesitz